مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

المجلد السادس والثلاثون

الجزء الأول — المجلد السادس والثلاثون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

كانون الثاني سنة ١٩٦١ م

رجب سنة ١٣٨٠ هـ

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري }

يضاف الى قيمة الاشتراك أجرة البريد الجوي في حال إرسالها جواً

تدفع مقدماً

ما ينشر في المجلة

إن جميع الأبحاث والمصطلحات التي تنشر في هذه المجلة هي على عهدة كاتبيها ومسؤوليتهم .

ألفاظ الأنواع النباتية

عُني العلماء منذ أقدم العصور ، بتقسيم النباتات جماعات ، على حسب ما يكون بين بعضها وبعض من تشابه في صفاتها البارزة كالبنية والشكل والقد واللون والخصائص الطبية والزراعية وغير ذلك .

أما تصنيف النباتات على الترتيب الحديث ، من الأدنى الى الأعلى ، ضروباً وسلالات وأنواعاً وأجناساً وقبائل وفصائل ورتباً وطوائف وشعباً ، فهو شيء لم يتم إلا بعد نهضة أوربة الحديثة .

وكل من شدا شيئاً من علم النبات يعرف أن التصنيف المذكور قد قام على مشاهدة النباتات المختلفة واختبارها ، ثم على تصنيفها على حسب درجات التشابه بينها في خصائصها وفي إنسالها .

ولسنا في سبيل تعريف حلقات التصنيف المذكورة ، ولا ذكر طرائق التصنيف لدى مشهوري علماء النبات في القرنين الماضيين خاصةً ، مثل لِنِّيُوس (Linnaeus) (١٧٠٧ — ١٧٧٨ م) ، وأنطوان دوجُسِّيُو (Antoine — Laurent De Jussieu) (١٧٤٨ — ١٨٣٦ م) ، ودوكَنْدُول (Augustin — Pyrame De Candolle) (١٧٧٨ — ١٨٤١ م) ، وبنتام (Bentham) وهوكر (Hooker) اللذين نشرا بين سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٨٣ تصنيفاً ووصفاً لأجناس الزهريات من النبات ، ومثل أنغلر (أنجلر) (Engler) (١٨٤٤ — ١٩٣٠) الذي كثر التابعون لطريقة تصنيفه على كثرة ما فيها من التفرعات ومن الاصطلاحات العلمية الخ .

والذي يهمنا ذكره في هذا البحث أن النباتيين في العالم قد اتفقوا على اطلاق أسماء لاتينية على النباتات ، وأنهم اتبعوا طريقة لنيوس في جعل

اسم النبات مؤلفا من كلمتين كلمة تدل على جنس ذلك النبات ، وكلمة تدل على نوعه . مثال ذلك (Pinus Halepensis) اي الصنوبر الحلبي ، و (Pinus maritima) أي الصنوبر البحري . فكلمة (Pinus) تدل على جنس الصنوبر ، وكل من كلمتي حلبي وبحري تدل على نوع من أنواعه ، وهكذا .

ولقد بحثتُ غير مرة في الطرائق التي يتبعها النباتيون في وضع أسماء لاتينية للأجناس النباتية ، والطرائق التي يجب أن نتبعها في وضع أسماء عربية للأجناس الكثيرة التي لم يعرفها أجدادنا العرب ، فلا سبيل الى ذكرها في بحثنا هذا [١] .

أما الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية (وهي موضوع هذا البحث) فقد ذكرتُ أن معظمها نعوت وصفات ومنسوبات الى أعلام أو إلى أسماء أعيان أو أسماء معانٍ ، وأنها كلها تترجم ترجمةً بجميع لغات العالم ، وأنه لا مجال لتعريبها (الجزء الثاني من المجلد ٣٥ من هذه المجلة ص ١٨٢ — ١٨٤) .

وبناء على اقتراحي اتخذ مجمع اللغة العربيه بالقاهرة ، في جلسة مؤتمره المعقودة في ١٤ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٠ ، قرارات تتعلق بمدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة ، منها القرار الآتي في موضوع الأنواع النباتية :

(لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات أو منسوبات الى أعلام ، تترجم ترجمةً في جميع اللغات الحية) : (الجزء الثاني من المجلد ٣٥ من هذه المجلة ، ص ٣٢٥) .

---

(١) يراجع كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » الذي طبعه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة (ص ٧٤ ـ ٨١) ، والجزء الثاني من المجلد ٣٥ من هذه المجلة (ص ١٨٠ ـ ١٨٢) ، ومقدمة الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » (الصفحة هـ والصفحة و) .

ولكنني وجدت في بعض المعجمات الأعجمية العربيـة ، وفي بعض الكتب النباتية والزراعية مخالفات كثيرة لهذا القرار ، أي أن مؤلفيها يعرّبون أحياناً الألفاظ اللاتينية الدالة على الأنواع بدلاً من ترجمتها بمعانيها : فواحد مثلاً يسمي التين اللامع (Ficus nitida) ، تين نِتيدا ، معرباً كلمه نتيدا الدالة على النوع لجهله بمعناها ، وثانٍ يسمي البلوط الرمادي ، بلوط سينيريا (Quercus cinerea) ، معرباً أيضاً كلمة سينيريا الخ .

ولهذا صحت العزيمة على جمع جملة من أشهر الألفاظ اللاتينية للأنواع النباتية ، وجعلها على حروف المعجم ، وذكر ما يقابلها بالعربية ، (وذلك على غرار ما يفعله الغربيون في لغاتهم) ، فزاد مجموعها على (٧٠٠) لفظة . ومن الواضح أن الكلمات العربية لا تعبر إلا عن رأيي الخاص فيها . وربما استقر رأي مجمع اللغة العربية على بعض كلمات أرجح من التي استقر رأيي عليها ، لأن المترادفات ، على ما هو معلوم ، كثيرة : فقد أترجم كلمتي (Tenuis) و (Tener) مثلاً بكلمة رقيق ، ويترجمها ثانٍ بكلمة دقيق ، وثالث بكلمة نحيل وهكذا . والمعول على الكلمات التي يقرها المجمع عندما تنتهي اليه الكلمات المختلفة لبحثها واختيار الراجح منها .

ومن الضروري التنبيه الى أنني لم أذكر المنسوبات الى أسماء أعلام ، مثل (Asiaticus) أي الآسيوي ، و (Syriacus) أي السوري ، و (Niloticus) أي النيلي الخ . فهي ، على كثرتها ، تُفهم وتترجم في يسر ، أو بقليل من العناء أحياناً ، وذلك عندما يكون المنعوت بقعة من الأرض غير مشهورة .

ومما يجب ملاحظته أن النعوت اللاتينية المنتهية بـ (Us) تنتهي في المؤنث بالحرف (A) ، وفي المشترك أي (Neutre) بالحرفين (Um) . والنعوت المنتهية بـ (Er) أو بـ (Is) ينتهي فيها المشترك بالحرف (E) .

وقد ذكرت ذلك لأنني اقتصرت في المفردات التالية على ذكر حالة واحدة من حالات النعوت ، وهو شيء طبيعي . (تُراجع الأمثلة في بضع الكلمات الأولى من الجداول) .

ومما تفيد ملاحظته أيضاً أن الحرف (I) الذي يراه المطالع في كتب النبات مضافاً الى اسم علم من أعلام النباتيين ، هو أداة النسب إلى ذلك الاسم ، مثل (Aucheri) و (Forskahlei) أي فوشريّ وفورسكاليّ . وفي نقل مثل هذه الألفاظ الى العربية ترجح الإضافة على النسب فيقال مثلاً فجلُ أوشر (Raphanus Aucheri) ، وأسطراغالسُ فورسكال (Astragalus Forskahlei) ، بدلاً من الفجل الأوشري والأسطراغالس الفورسكالي وهكذا .

وهنالك صدور من أصل لاتيني أو يوناني تصدَّر بها بعض الاصول في تكوين الألفاظ العلمية الدالة على الأنواع النباتية ؛ فمن تلك الصدور التي يكثر ورودها :

Multi, Poly يدلان على الكثرة مثاله (Polycarpus) كثير الثمر ، (Multicaulis) كثير السوق .

Lati	عريض .	Latifolius	عريض الورق
Longi	طويل .	Longifolius	طويل الورق
Brevi	قصير .	Brevicaulis	قصير الساق
Macro	كبير .	Macrospermus	كبير البزر
Micro	صغير .	Microcarpus	صغير الثمر
Mono, Uni	أحاديّ .	Uniflorus	أحادي الزهر
		Monophyllus	أحادي الورق

Di, Bi	ثُنائيّ .	Biflorus	ثنائي الزهر ،
		Diphyllus	ثنائي الورق (ذو ورقتين)
Tri	ثُلاثي .	Tridentatus	ثلاثي الأسنان
Tetra	رُباعي .	Tetrapterus	رباعي الأجنحة
Penta, Pent	خُماسي .	Pentadactylus	خماسي الأصابع

الى آخر الألفاظ اليونانية التي تدل على العدد ، وهي معروفة .
ولم أفسر الألفاظ اللاتينية فالأساتيذ النباتيون يعرفون معانيها الاصطلاحية في علم النبات .

ويلاحظ أنني أثبتُّ أحياناً كلمتين عربيتين أمام الكلمة اللاتينية الواحدة . وما ذلك الا ريثما يستقر رأي المجمع على إحداهما أو على غيرهما ، فعملي هذا في نطاق اختصاصي ليس سوى محاولة تمهد قليلاً سبيل زملائنا في المجمع ، العاملين على جعل لغتنا العربية صالحة للتعليم العالي ، وقادرة على التعبير عن حاجات المدنية الحاضرة .

مصطفى الشهابي

A

Abortivus(—A,—Um) صنصاء. سيء النمو

Abreviatus(—A,—Um) مُقْصَر. مُقَصَّر

Acanthocladus شَوْكي الفروع

Acaulis (— E) لا ساقي ، خفي الساق

Acer, Acris (- E) حاد . حِرِّيف

Acetosus (- A, Um) حامض

Acicularis إبْري

Acris حِرِّيف

Aculeatus أُبَيري

Acuminatus (—A,—Um) مُؤَنَّف

Acutiflorus(—A,—Um) حاد التُّوَيجيات (البَتَلات)

Acutifolius حاد الورق

Aemulus مُماثِل (وهي مماثلة)

Aequidentatus متساوي الأسنان

Aestivalis, Aestivus صيفي (يزهر في الصيف)

Affinis مُشابِه . مُقارِب

Aggregatus مُجَمَّع . مُتَجَمِّع

Agrarius, Agrestis بَرِّي . حقلي

Alaternus مترادف

Alatus مُجَنَّح

Albidus, Albicans مبيضّ ، أُبَيِّض

Albiflorus أبيض الزهر

Albifrons مبيضّ الورق ، أُبَيِّضُ الورق

Albus أبيض

Algidus أليف البَرْد

Alpestris قُنَّيّ . جبلي . (جردي)

Alpinus ألبي (نسبةً الى جبال الألب)

Alterniflorus متعاقب الزهر

Alternifolius متعاقب الورق

Altissimus جِدُّ عالٍ . مفرط العلوّ

Amabilis جميل

Amarellus, Amarus مُرّ

Ambiguus ملتبس . مشكوك فيه

Amphibius بَرْمائي

Amplexicaulis ملتف على الساق. معانق الساق

Angularis, Angulatus زاويّ

Angulosus كثير الزوايا

Angustifolius ضيق الورق

Angustissimus الأضيق

Annularis حلقي

Annuus حولي سنوي

Anomalus شاذ

Apertus مفتوح

Apetalus لا تُوَيجي (لا تُوَيجيات له)

Aphyllus لا وَرَقي

Apricus آلِف الشمس

Aquaticus, Aquatilis مائي . آلِف الماء

Arachnoïdeus عنكبوتي (شبه نسيج العنكبوت)

Arborescens, Arboreus شجري، مُشجَّر

Arcuatus مقوَّس

Arenarius, Arenosus رَمْلي

Argenteus فضي (أبيض فضي)

Aridus يابس

Aristatus حسكي

Arrhizus لا جذري (لا جذور له)

Articulatus مفصلي

Arvensis حقلي (ينمو في الحقول)

Asepalus لا كأسي . عديم الكأسيات (السبلات)

Asper خشن

Astroites كوكبي

Atomarius ذرّي

Atropurpureus, Atrorubens أرجواني قاتم . أحمر قاتم

Aurantiacus برتقالي

Aureus ذهبي ، مذهَّب

Auriculatus أذيني

Australis جنوبي

Autumnalis خريفي (يزهر في الخريف)

Axillaris إبطي . محوَري (موضوع على إبط الورق)

Axilliflorus إبطي الزهر

Azureus أسمانجوني (أزرق سماوي)

B

Baccatus عنبي

Barbatus ملتحٍ

Bicolor ثنائي اللون . ذو لونين

Bicornis ثنائي القرن . ذو قرنين

Biennis مُحوِل

Bifidus ثنائي التخريم

Biflorus ثنائي الزهر . ذو زهرتين

Bifolius ثنائي الورق . ذو ورقتين

Bipartitus ثنائي التشريم

Blandus ظريف

Blepharicarpus جفني الثمر

Bombycinus قزّي

Borealis شمالي

Brachycarpus قصير الثمر

Brachypetalus قصير التُّوَيجات (البتلات)

Brachystachis قصير السنبلة

Bracteatus قنّابي

Bracteolatus قنيبي

Brevicaulis قصير الساق

Breviflorus	قصير الزهر
Brevis	قصير
Bulbifer	بَصَلي
Bullatus	منتفخ

C

Caeruleus	أزرق
Calcaratus	مهازي
Calcareus	كلسي (منسوب الى الأتربة الكلسية)
Calocephalus	ظريف الرأس
Calycinus	كأسي . كبير الكأس
Campanulatus	جُرَيْسي
Campestris	سهلي . حقلي
Camylopterus	منحني الجناح
Candidus	ناصع البياض
Canescens	شائب . الى بياض
Caninus	كلبي (عامّي ، سيء النبتة)
Canus	أبيض (أبيض الشعر)
Capillaceus, Capillaris	شعري
Capitatus	رأسي . قِمّي
Capreolatus	حالقي
Cardiophyllum	قلبي الورق
Carinatus	غاطي
Carneus	لحمي اللون . أبيض مورّد
Catharticus	مسهل
Caudatus	مذنّب
Caulescens	مسوّق
Cavus	مُجَوّف
Centifolius	مئوي الورق (وتطلق على مئوي التّويجيات)
Cernuus	مائل ، منحنٍ
Cespitosus	حزمي . كُتْلي
Chionophilus	أليف الثلج
Chloranthus	مخضرّ الزهر
Chrysanthus	ذهبي الزهر
Chrysophyllus	ذهبي الورق
Ciliaris, Ciliatus	هُدْبي
Cimicinus	بَقّيّ الرائحة
Cinereus	رَمادي
Clandestinus	مخفي الزهر
Clavatus	دَبّوسي . مِقْمَعي
Coccineus	قِرْمزي
Cochleatus	حَلَزُوني
Collinus	تلّي
Communis	شائع . عامّ
Comosus	وَبير
Compactus	مدموج . مندمج
Complanatus	مفلطح

Compressus مضغوط . منضغط

Concolor متماثل الألوان

Condensatus متكاثف . مستكثف

Conglomeratus متكتّل

Coniflorus مخروطي الزهر

Connatus ملتحم (ذورق ملتحم القاعدة)

Constellatus مكوكب

Cordatus قلبي

Cordifolius قلبي الورق

Corniculatus, Convolutus قُرَيْني

Cornutus قرني

Coronarius اكليلي

Corrugatus مجعّد

Corymbosus عِذْقي

Crassifolius ضخم الورق . لَحْمي الورق

Crassipes ضخم الزند

Crenatus, Crenulatus مفرّض

Cretaceus طباشيري

Crispatus, Crispus متقبّض

Cristatus عُرْفي

Croceus زَعفراني

Cruciatus صَليبي

Cruentiflorus عَنْدَمي الزهر

Cruentus عندمي (بلون الدم)

Cuneatus إسفيني

Cupraeus نحاسي

Curvatus, Curvulus محدّب . معقوف

Cuspidatus تاليّ . حاد الرأس

Cyaneus شديد الزرقة

Cymosus قِمّي . سنمي

D

Dasycarpus عِفانيّ الثمر

Dasyphyllus عفاني الورق

Debilis نحيف . ضعيف

Deciduus مُعْبِل . سَليب

Decipiens خادع

Decorus أنيق

Decumbens منتهض

Deflexus أعقف

Defloratus متساقط الزهر

Deltoïdeus داليّ (على شكل مثلث متساوي الأضلاع)

Densiflorus مندمج الزهر

Demissus واطيء الساق . مستلق

Dentatus مُسَنَّن

Denticulatus دقيق التسنين . ذو سُنَيْنات

Depauperatus دقيق السنابل (سنابله دقاق قليلة الحب)

Depressus	منحط
Diandrus	ثنائي السَّداة . ذو سَداتين
Dichotomum	متشعب
Dictyocarpus	مشبك الثمر
Diffusus	منتشر (أغصانه متفرعة من قاعدته ، وهي مبسوطة متشابكة)
Digitatus	إصبعي (على شكل أصابع اليد)
Dimorphus	ثنائي الشكل
Dioicus	ثنائي المسكن
Diphyllus	ثنائي الورق . ذو ورقتين
Discolor	مختلف الألوان
Dispar	مخالف . غير مساوٍ
Dissectus	مشرَّح (مشرح الورق)
Distans	متباعد (متباعد الزهر)
Distichus	ذو صفَّين
Diurnus	نهاري (يزهر في النهار)
Divaricatus	متشعب (مختلف الاتجاهات)
Divisus	مُقسَّم . مجزأ
Domesticus	أهلي . داجن
Dubius	مشتبه (مشكوك فيه)
Dulcis	حلو
Dumetorum	غيضي
Duplex	مزدوج
Durus	قاسٍ

E

Ebracteatus	لا قنابي . عديم القنابة
Eburneus	عاجي (أبيض عاجي)
Echinatus	شائك
Edulis	يؤكل . مأكول
Effusus	منتشر
Elatus , Elatior	عالٍ . أعلى
Elegans	أنيق . (حسَن)
Elongatus	مطوَّل
Erectus	منتصب . مستقيم
Eremophilus	أليف القفر
Eriocalycinum	صوفي الكأس
Eriocarpus	صُوفيُّ الثمر
Eriophyllum	صوفي الورق
Eriopterus	صوفي الجناح
Eriosphaerum	صوفي الكرة
Erubescens	محمَرٌّ
Esculentus	مُغتذٍ . يؤكل
Eurypterus	عريض الجناح
Exaltatus	باسق . مديد
Excelsus	عالٍ
Excisus	محزَّز
Exiguus, Exilis	ضئيل . زهيد

F

Falcatus	منجلي
Falcinellus	منيجلي
Fallax	كاذب
Fasciculatus	باقي
Fastigiatus	منتصب الاغصان (مستقيم الأغصان على الجذع)
Fatuus, Fol	فارغ . عقيم
Ferrugineus	حديدي (حديدي اللون . أمغر)
Fertilis	مخصب . خصيب
Filicaulis	خيطي الساق
Filifolius	خيطي الورق
Filiformis	خيطي (خيطي الشكل)
Firmus	ثابت . صلب
Fissus	مشقوق
Fistulosus	قصبي . أنبوبي
Flammeus	لهيبي
Flavescens, Flavus	أصيفر . مصفر
Flexilis, Flexus	يلوى
Floribundus	وافر الزهر
Fluitans	عائم (عائم بين ماءين)
Pluviatilis	نهري (نام في المياه الجارية)
Foetidus	نتن . منتن
Foliosus	ورقي كثير الورق
Fontanus	ينبوعي (ينمو في الينابيع)
Formosus	جميل
Fragilis	أقصف . قصف
Fragrans	عطر
Frigidus	أليف البرد
Frondosus	ورق . مورق
Frutescens, Fruticans, Fruticosus	دغلي . دغل
Fulvus	أصهب . أبرش
Fugax	زائل . متقلب
Furcatus	مذروي (على شكل المذرى)
Fuscus	أسمر . أغيضر

G

Galeatus	خوذي
Geminatus	ضعفي . مضاعف
Geniculatus	ركبي . ركيبي (معقوف زاوياً كالركبة)
Genuinus	حقيقي
Giganteus	ضخم . عظيم . جبار
Glaber	أجرد . أملط
Glabrescens	منجرد . ينجرد
Glacialis	جليدي . متجمدي متلجي
Gladiatus	سيفي
Glandulosus	غديدي
Glaucescens, Glocus	أغبر . أخضر مزرق

Globosus, Globularis	كُرَوي
Glomeratus	كُبَبيّ
Glutinosus	دَبِق
Goniocalyx	زاوي الكأس
Goniocarpus	زاوي الثمر
Gracilior	أنحَل
Gracilis	رشيق . دقيق
Gramineus	نجيلي (على شكل عشب النجيليات)
Graminifolius	نجيلي الورق
Grandiflorus	كبير الزهر
Grandifolius	كبير الورق
Granulatus	مُحبَّب . ذو حبوب
Gratus	ظريف
Graveolens	منتن
Gravis	شديد الرائحة
Griseus	أَشهب
Gummifer	مُصمِّغ . حامل الصمغ
Guttatus	مُنقَّط

H

Hamatus, Hamulatus	شِصّيّ
Hastatus, Hastilis	طَبَرزيني
Hemisphoericus	نصف كروي
Hemistemon	نصفي السداة
Herbaceus	حشيشي . عشبي
Heterocarpus	مختلف الثمر
Heterophyllus	مختلف الورق
Hiemalis, Hibernus	شتوي
Hircinus	خبيث الرئحة (او قوي الرائحة)
Hirsutus, Hirtus	عِفَانِيّ (ذو شعر قاس طويل)
Hispidulus	قصير اللحية
Hispidus	لَحَوي
Hololeucos	كامل البياض
Homalocarpus	مفلطح الثمر
Hortensis	بستاني
Humifusus	مستلقٍ : منسطح
Humilis	سافل . سُفْلي
Hybridus	هجين . نغلي

I

Imbricatus	متراكب
Incarnatus	أحمر لحمي
Incanus	أشهب الشعر
Incisus	محزوز . مقصوص
Incurvus	منحنٍ
Indivisus	غير مقسم
Inermis	أمرد . لا شوكي . لا حسكي
Infestus	مؤذٍ . مضر
Inflatus	منتفخ

Inflexus	مُنْثَنٍ
Inodorus	عديم الرائحة
Integer, Integerrimus	كامل.غير مسنن
Integrifolius	كامل الورق.كامل الوُرَيقات
Intermedius	متوسط (القدّ أو الصفات)
Inundatus	مُغْرَق
Involucratus	قُنابيّ
Involutus	ملفوف
Irriguus	مَسْقَوِيّ (يطلب الإسقاء)

J

Jubatus	عُثْكُولي (على شكل عثكول أي Panicule)
Junceus	أسَلي (شبيه بالأسَل)

L

Laciniatus	مُشَرْشَر
Lacteus	لَبَني (أبيض او حلو كاللبن)
Lacuster, — Tris	بُحَيْري
Lambrocarpus	لماع الثمر
Lanatus	صُوفي
Lanceolatus	سِناني
Lanuginosus	صُوفي . كثير الصوف
Lasiocarpus	خَشِنُ الثمر. حَرِشُ الثمر
Laterifiorus	جانبي الزهر
Latifolius	عريض الورق
Latissimus	جد عريض
Latus	عريض
Laxus	مسترسل . متفرق
Legitimus	شرعي
Leiocarpus	أملس الثمر
Leiospermus	أملس البزر
Leptocarpus	نحيف الثمر
Leptophyllus	نحيف الورق
Leucocephalus	أبيض الرأس
Leucophyllus	أبيض الورق
Levis	أملس
Lignosus	خَشَبي
Limosus	حَمَئي
Lineatus, Linearis	مخطط . خطي
Linifolius	كَتّانيُّ الورق
Linneanus	لِنّيوسي (لينيوسي . منسوب الى النباتي لِنّيوس)
Littoralis	ساحلي . شاطئي
Lividus	أصفر كابٍ . مزرقّ
Lobatus	مفصص
Longifolius	طويل الورق
Longipes	طويل الزند
Longipetalus	طويل التُوَيجيات (البَتَلات)
Longispinus	طويل الشوك
Longistylus	طويل القلم

Lucens, Lucidus	ساطع . متلألىء
Lunatus	هلالي
Lusitanus, Lusitanicus	برتغالي
Luteolus, Lutescens	أصيفر
Luteus	أصفر
Lyratus	رَبابي (قيثاري)

M

Macrocarpus	كبير الثمر
Macrocepus	كبير الجريدة
Macrodontus	كبير السن
Macropetalus	كبير التويجيات (البتلات)
Macrophyllus	كبير الورق
Macropterus	كبير الجناح
Macrospermus	كبير البزر
Maculatus	أبقع . متلطخ
Magniflorum	كبير الزهر
Magnus	كبير
Major, Majus	أكبر
Mannifera	حاملة المنّ
Marginatus	محرّف
Marinus, Maritimus	بحري
Masculus	ذكري
Medius	أوسط . متوسط
Micranthus	صغير الزهر
Microcarpus	صغير الثمر
Microphyllus	صغير الورق
Microstylum	صغير القلم
Minor, Minus, Minimus	أصغر
Mirabilis	عجيب . مدهش
Mitis	حلو (الطعم)
Mitissimus	أنعم
Modestus	محتشم
Mollis	رخو . ناعم
Monanthus	أحادي الزهر (ذو زهرة واحدة)
Monogynus	أحادي الأقلام (أو الأخبية)
Monophyllus	أحادي الورق
Montanus	جبلي
Moschatus	مسكي
Mucronatus	زهابي . زهبي
Multicaulis	كثير السوق
Multiceps	كثير الرؤوس
Multifidus	كثير الأجزاء
Multiflorus	كثير الزهر
Multipunctatus	كثير النقط
Muralis	جداري (ينمو على الجدر)
Muticus	منسرح (عديم الحسك او الوبر)

N

Nanus	قميء . قزم
Natans	سابح . عائم

Neglectus مهمل
Nemoralis, مشجري (منسوب الى المشاجر)
Nemorosus, Nemorum أجمي
Nervulosus عُصَيبي
Neurocarpus عَصَبي الثمر
Niger, — gra, — grum أسود
Nigricans, Nigrescens أسيود. مسود
Nitens, Nitidus لامع
Nivalis ثلجي (ينمو قرب الثلوج)
Niveus ثلجي (ثلجي البياض)
Nocturnus ليلي
Nodiflorus أعقد الزهر
Nodosus أعقد
Novus جديد
Nudicaulis عاري الساق (لا ورق في ساقه او ذو ساق جرداء)
Nudus عارٍ (عديم الشعر)
Nummularius نقدي
Nutans منحنٍ

O

Oblongifolius مستطيل الورق
Oblongus مستطيل . مستطيلي
Obovatus بيضي مقلوب
Obscurus مظلم . غامض
Obtusangulus منفرج الزوايا
Obtusifolius منفرج الورق
Occidentalis غربي
Occultus مستتر
Ochroleucus أخضر مصفر
Odontopetalus سني التُوَيجات
Odoratus عطري . عَطِر
Officinalis مَخزَني (اشتهرت)
Officinarum صَيدَلي
Oleraceus, Olitorius بَقلي (يستعمل بقلا او ينمو بين البقول)
Oocephalus بيضي الرأس
Opacus ظليل . ظلّي (الكثيف أو الذي يألف الظل)
Opimus قوي . كثير الخصوبة
Oppositifolius متقابل الورق
Orbicularis مستدير
Ovalifolius بيضي الورق
Ovatus بيضي . بيضاني
Ovinus ضأني (تطلبه الضأن)
Oxycarpus حاد الثمر
Oxyceras حاد القرن
Oxyglottis حاد اللسان
Oxylobus حاد الفصوص
Oxyotus حاد الأذَينة
Oxypetalus حاد التُوَيجات (البتلات)

P

Pallens, Pallescens, Pallidus	شاحب . (باهت)
Paludosus, Palustris	مَنْقَعي. مستنقعي (يعيش في المناقع او المستنقعات)
Paniculatus	عُثْكُولي . (عنقودي)
Papillosus	حُلَيْمي
Paradoxus	بِدْع
Parviflorus	صغير الزهر
Parvus, Parvulus	صَغير . صُغَيِّر
Pascuus	مَرْعَوِي
Patens, Patulus	مفتوح . مبسوط
Pauciflorus	قليل الزهر
Paucifolius	قليل الورق
Pectinatus	مشطي
Pedunculatus	معلاقي . زُنْدُي
Peltatus	دَرَقي
Pendulus	متدلٍّ
Pentadactylus	خماسي الأصابع
Pentandrus	خماسي الأسدية
Pentaphyllus	خماسي الورق
Peregrinus	رحّال
Perennis	مستمرّ . مُعمّر
Perfoliatus	مثقوب . مثقوب الورق
Perforatus	مثقوب
Perpusillus	دقيق . جد صغير
Personatus	قناعي . (تويجه على شكل قناع أو خَطْم)
Petiolaris	ذُنَيْبي
Petraeus	صخري
Phoeniceus	أرْجُواني
Phyllocephalus	ورقي الرؤوس
Pictus	مدهون
Pilosus	شَعْري
Pinnatifidus	ريشيٌّ مُخَرَّم
Pinnatus	ريشي (ريشي الورق)
Platyphyllus	مفلطح الورق
Plebeium	عامّي
Plenus	مملوء
Plicatus	متغضن
Podocarpus	ساقي الثمر
Pogonocarpus	لحوي الثمر
Politus	أملس
Polyacanthus	كثير الحسك
Polyanthemus, Polyanthus	كثير الزهر
Polycarpus	كثير الثمر
Polycladus	كثير الفروع
Polyrrhizus	كثير الجذور

Praealtus	سامق
Praecox	بَكُور . بكير
Prasinus	أخضر كُرّاثي . أخضر زمردي
Pratensis	مرجي
Prostratus	مُلقى
Procumbens	متكيء
Pruinosus	نخالي
Psilodontius	عاري الشوك
Pterocarpus	مجنح الثمر
Pterocladus	مجنح الفروع
Pubescens, Pubens	أزغب . زغبي
Pulcher, Pulchellus	بَهِيّ . جُمَيِّل
Pulverulentus	مُغَبَّر . غباري
Pumilus, Pumilio	حقير . (منخفض)
Punctatus	أرْقَط . مُنَقَّط
Pungens	شائك
Puniceus	رُمّاني (رماني اللون)
Purpurascens, Purpureus	فِرْفيري . أرجواني
Pusillus	حقير . (جد دقيق)
Pygmaeus	بُحْتُري
Pyramidalis	هَرَمي

Q

Quadrangulus	رُباعي الزوايا (ذو أربع زوايا)
Quadrifidus	رباعي التخريم
Quadrifolius	رباعي الأوراق
Quaternellus	رباعي الأقسام

R

Racemosus	عنقردي
Radians, Radiatus	شعاعي . مشع
Ramosissimus	جد متفرع . كثير التفرع
Ramosus	متفرع
Rectus	مستقيم . منتصب
Recurvus, Recurvatus	معقوف
Redivivus	معمر
Regius, Regalis	ملكي
Remotus	متباعد
Reniformis	كلوي الشكل
Repens, Reptans	زاحف . زَحّاف
Reticulatus	شبكي . متشبك
Retortus, Retroflexus	مفتول
Retusus	مقوّر
Rigidus	يابس . صلب
Riparius	شاطئي
Rivalis, Rivularis	نُهَيري
Roseus	وردي
Rostratus	منقاري . ذو منقار
Rotatus	دَوّار

Rotundifolius — مستدير الورق
Rubens, Rubescens, — أحيمر . مُحمَرّ
Rubellus — (ضارب الى الحمرة)
Ruber — أحمر
Rubiginosus — أصدأ
Rubriflorus — أحمر الزهر
Rubrocalyx — أحمر الكأس
Rufescens, Rufus — أمغر . محمرّ
Rugosum — مغضن
Rupestris, Rupicolus — صُخُوري (نسبة الى الصخور)

S

Sabulosus — رمالي (نسبة الى الرمال)
Saccharatus — سكّري
Sagittatus — سهمي
Salicifolius — صفصافي الورق
Sanguinalis, Sanguineus — مُدَمّى
Sativus — زراعي . مزروع
Saxatilis, Saxicolus — حجري . صخري
Scaber — خَرِش (قاسي الشعر قصيره)
Scandens — متسلق
Schizopterus — مشقوق الجناح
Scoparius — مِكنسي
Scorpioides — عقربي
Scutatum — تُرسي
Scutellatus — تُرَيسي
Secundiflorus — جانبي الزهر
Secundus — جانبي (مائل الى جانب واحد)
Segetalis — مَزرَعي (منسوب الى مزارع الحبوب)
Sempervirens — دائم الخضرة
Septentrionalis — شمالي
Sericeus — حريري
Sericocarpus — حريري الثمر
Serotinus — مِئخار . خريفي
Serratifolius — منشاري الورق
Serratus — مِنشاري (كأسنان المنشار)
Sessiliflorus — لاطيء الزهر
Sessilifolius — لاطيء الورق
Sessilis — لاطيء
Setaceus — هُلبي
Setosus — أهلب
Setulosus — هُلَيبي
Sexangularis — سُداسي الزوايا
Siliquosus — خَرْدَلي الثمر
Silvaticus, Silvestris, Silvicola — حَرَجي . غابي
Simplex — بسيط

Solidus	جسيم . جُسام
Solstitialis	صيفي الازهرار
Sparsiflorus	متفرق الزهر
Sparsus	متفرق
Spatulatus	ملْوَقي
Speciosus, Spectabilis	رائق . بهج
Sphaeuricus	كُرَوي
Sphaerocephalus	كروي الرأس
Sphaerospermus	كروي البزر
Spicatus	سُنبُلي
Spinescens	مُشوِك
Spinosissimus	كثير الشوك
Spinosus	شوكي . شائك
Spinulosus	شُوَيكي . صغير الأشواك
Spiralis	لَولَبي
Spirocarpus	لولبي الثمر
Splendens	ساطع
Squamosus	حَرشَفي
Stagnalis, Stagninus	بِركي (يعيش في البِرَك)
Stellaris, Stellatus	كوكبي
Stenophyllus	ضيق الورق
Strangulatus	مختنق
Striatus	مخطَّط . محزَّز
Stylosus, Stylatus	قلمي
Suaveolens	معطَّر . منعش
Submersus	غائص
Subterraneus	جوفي (تحت الارض)
Subulatus	مِخرَزي
Succulentus	عُصاري
Suffruticens	جُنيبي (نسبةً الى جُنَيبة)
Sulcatus	مثلَّم
Sulphureus	كبريتي
Superbus	فاخر
Supinus	مستلقٍ
Sylvaticus, Sylvestris	حَرَجي

T

Tectorum	سُطوحي (نسبة الى سطوح جمع سطح)
Temulentus	مسكر
Tener, Tenellus, Tenuis	رقيق . دقيق . نحيل
Tenuifolius	رقيق الورق . نحيل الورق
Tenuirugis	رقيق الغضون
Terrestris	أرضي (ما ينمو في الأرض الموطدة)
Tetragynus	رُباعي الأقلام (او الأخبية)
Tetrandrus	رباعي الأسدية

Tetraphyllus — رباعي الاوراق (ذو أربع ورقات)
Tetrapterus — رباعي الأجنحة
Tetrastemon — رباعي الأسدية
Thalassicus — بحري
Tinctorius, Tinctorum — صِبغي . صِباغي
Tomentosus — لِبدي . لِبّادي (متلبد الشعر طويله)
Torminalis — مُمْغِص
Tortilis — مُتَلَوٍّ
Tortuosus — متعرّج
Trachycarpus — قصير الثمر
Tremulus — مرتجف
Triangularis — مثلث الزوايا . ثلاثي الزوايا
Triceps — ثلاثي الرؤوس
Trichophyllus — شعري الورق
Tridentatus — ثلاثي الأسنان
Trifidus — ثلاثي التخريم
Trifoliolatus — ثلاثي الوُرَيقات
Trigonus — ثلاثي (او مثلث الزوايا)
Trilocularis — ثلاثي الغُرَيفات
Trinervius — ثلاثي العروق او الأعصاب
Triradiatus — ثلاثي الأشعة
Tristis — قاتم
Trivialis — مبذول مبتذَل
Truncatus — مقطوط
Tuberculatus — مُتَدَرِّن (إصطلاحاً)
Tuberosus — عُسْقولي . دَرَني (كلاهما اصطلاحاً)
Turgidus — منتفخ

U

Ulmifolius — بُوقيصيُّ الورق
Umbellatus — خَيمي
Umbrosus — ظِلّي . فَيئي
Undulatus — متماوج
Unguiculatus — مستطيل الظُّفَير
Ungulatus — ظِفري
Uniflorus — أحادي الزهر
Uniglumis — أحادي العُصافة
Unilateralis — أحادي الجانب او الجهة
Urbicus, Urbanus — مَدَني
Urens — محرق
Usitatissimus — كثير الاستعمال
Utriculatus, Utriculosus — قِربي (قِربيُّ الانتفاخ ، منتفخ كالقربة)

V

Vaginalis, Vaginatus — غِمدي
Variabilis — متغير

Variegatus	مُلَوَّن
Varius	متنوع
Velatus	مقنّع . مغطّى
Velutinus	مُخْمَلي
Venosus	عَصِب
Ventralis	بَطْني (كائن على دَرْز حواقي الأخْبِية)
Ventricosus	منتفخ
Ventosus	رِيحي
Venustus	مُخيل
Vermicularis	دُودي
Vernalis, Vernus	ربيعي
Verrucosus	ثُؤْلولي
Versicolor	متلوّن
Verticillaris, Verticillatus	كوكبي او دُوّاري
Vescus	يُؤكل . مأكول
Vesicarius, Vesiculatus, Vesiculosus	مَثاني
Vespertinus	مسائي الازهرار
Vestitus	كاسٍ . مكتس
Villosulus	وُبَيْري
Villosus	وَبَري
Viminalis, Vimineus	عُسْلُجي (كعسالج الصفصاف)
Vinealis	كَرْمي
Violaceus	بنفسجي
Virens, Virescens	أخَيْضر . مخضرّ
Virgatus	عَصَوي
Viridescens	مخضرّ
Viridis	أخضر
Viscosus, Viscidus	مُخاطي . لزج
Vitellinus	بَيْضي الصُفْرة . أصفر بيضي
Vittatus	عصابي (ذو عصابات . ذو قنوات راتينجية)
Viviparus	وَلُود
Vulgaris, Vulgatus	معروف . معتاد . اعتيادي

(كلمتا Communis و Vulgaris مترادفتان في الاستعمال)

X

Xerocephalus	جاف الرأس

الاصطلاحات الفلسفية

– ١٠ –

البُعد

في اللاتينية	Dimensio
في الفرنسية	Dimension
في الانكليزية	Dimension

البعد في اللغة خلاف القرب ، وهو عند القدماء أقصر امتداد بين الشيئين ، فمن قال منهم بالخلاء جعل البعد امتداداً مجرداً عن المادة ، قائماً بنفسه ، ومن أنكر الخلاء جعله قائماً بالجسم . أما المتكلمون فقد جعلوا البعد امتداداً موهوماً مفروضاً في الجسم أو في نفسه صالحاً لأن يشغله الجسم .

والأبعاد ثلاثة هي الطول والعرض والعمق . فالطول هو الامتداد الأول ، والعرض هو الامتداد الثاني المقاطع للأول على زوايا قائمة ، والعمق هو الامتداد الثالث القائم على الأول والثاني في الحد المشترك . فما كان ذا بعد واحد فخط وما كان ذا بعدين فسطح وما كان ذا ثلاثة أبعاد فجسم تعليمي (حجم) .

وللبعد في الفلسفة الحديثة أربعة معان (راجع لالاند Vocabulaire technique et critique de la philosophie) :

١) البعد في علم الهندسة هو المقدار الحقيقي الذي يحدد بنفسه أو بغيره مقدار شكل قابل للقياس (كالخط أو السطح أو الحجم) . مثال ذلك : أبعاد الجسم .

٢) البعد في علم الهندسة أيضاً هو المقدار الحقيقي الذي يعين بنفسه أو بغيره وضع النقطة في المكان (خطاً كان أو سطحاً أو فراغاً) ، فاذا احتاج

تعيين وضع النقطة في المكان الى ثلاثة أبعاد قلت ان ذلك المكان ذو ثلاثة أبعاد ، واذا احتاج تعيين وضعها الى عدد من الأبعاد مثل (ن) قلت ان المكان ذو أبعاد قدرها (ن) والعلماء يمثلون الهندسة ذات البعد الواحد بتحول واحد ، وذات البعدين بتحولين وذات الأبعاد الثلاثة بثلاثة تحولات كما في الهندسة الاقليدسية ، ويتصورون مكاناً غير محدود الأبعاد مقابلاً لعدد التحولات التي يمكن تصورها في المعادلات الجبرية كما في الهندسة اللااقليدسية (ريمان ولوباتشوفسكي) . وهذه الهندسة اللااقليدسية محيطة بالهندسة الاقليدسية ، لا بل ان الهندسة القائمة على الأبعاد الثلاثة ليست سوى حالة جزئية منها .

٣) والبعد في علم الحساب هو العدد الحقيقي وهو جزء من العدد المركب فنقول مثلاً ان هذا العدد المركب مؤلف من عدد قدره (ن) من الوحدات أو الأبعاد - أما في علم الجبر فان كلمة بعد تدل على الدرجة ، فاذا قلت هذه معادلة من البعد الثاني أشرت بذلك الى أنها من الدرجة الثانية .

٤) والبعد في علم الميكانيك وعلم الفيزياء هو المقدار الذي يتوقف عليه قياس مقدار آخر مع بيان العلاقة الجبرية التي تربط هذين المقدارين فنقول مثلاً ان السرعة (س) مساوية لنسبة المسافة (م) الى الزمان (ز)

$س = \frac{م}{ز}$ وتسمى هذه المعادلة معادلة ذات أبعاد .

البَعْدِي والبَعْدِية

في اللاتينية	A posteriori
في الفرنسية	A posteriori
في الانكليزية	A posteriori

بَعْد ظرف زمان ضد قبل ، والبَعْدي هو الشيء الذي يكون بعد الشيء . قال ابن سينا : « البعدية كالقبلية قد تكون بالزمان وقد تكون بالذات »

(النجاة ص ٣٦٣) ، فاذا كانت القبلية زمانية دلت على أن أحد الشيئين متقدم على الآخر بالزمان كتقدم العلة على المعلول ، واذا كانت بالذات دلت على أن أحد الشيئين متقدم على الآخر بالترتيب كتقدم المبدأ على النتيجة ، قال ابن رشد : « ان الأشياء التي هي موجودة معاً انما يتخيل فيها القبلية والبعدية باعتبارها الى شيء آخر بوضع فيها أولاً وواحداً أعني باعتبار ترتيبها من ذلك وترتيب بعضها من بعض (ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، جزء ٢ ، ص ٥٧٣) .

والاستدلال البعدي عند فلاسفة القرون الوسطى هو الاستدلال الذي يرقى من النتيجة الى المبدأ على خلاف الاستدلال القبلي الذي يهبط من المبدأ الى النتيجة ومن العلة الى المعلول .

أما في الفلسفة الحديثة فإنّ البَعْدي يدل على معنيين (الأول) هو المعنى المتفق عليه في نظرية المعرفة (راجع كانت (Kant) ، المدخل الى نقد العقل المحض) . وهو ان المعرفة اذا كانت بعدية كانت متولدة من التجربة متوقفة عليها ، واذا كانت قبلية كانت مستقلة عنها استقلالاً نسبياً على الأقل ، وليس المقصود من قبلية المعرفة تقدمها على التجربة بالزمان ، بل المقصود منها تقدمها عليها بالذات . ومع انه لا مجال لتطبيق المعرفة إلا في ميدان التجربة فإنّ القائلين بالقبلية يفرضون وجود المعرفة قبل التجربة ويزعمون ان التجربة وحدها لا تكفي لتعليلها وتوضيحها . فالقبلية بهذا المعنى منطقية لا زمانية .

(والثاني) هو المعنى المتفق عليه في طرق البحث العلمي ، وهو أن كل فكرة متقدمة على تجربة بعينها ، أو على جملة من التجارب الخاصة هي فكرة قبلية ، وتسمى هذه الفكرة القبلية فرضية (Hypothèse) ، (راجع كلود برنارد — Claude Bernard : Introduction à l'étude de la médecine expérimentale 1ère partie, ch. 2) .

البقاء

في اللاتينية	Subsistere
في الفرنسية	Subsister
في الانكليزية	to subsist, to stand

بقي دام وثبت ، والبقاء هو استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية . فمن قال ان الشيء باق لذاته جعل البقاء نفس الوجود في الزمان الثاني لا أمراً زائداً عليه ، ومن قال ان البقاء صفة زائدة على الوجود جعل البقاء متجدداً بمعنى أن وجود الشيء في الزمان الاول لا يستلزم وجوده في الزمان الثاني بالضرورة .

والباقي بنفسه ولذاته عند الفلاسفة هو الله تعالى وما عداه باق بغيره ومعنى البقاء عند (ديكارت) هو الابداع المتصل الدائم ، بل الله عنده هو المبدع والمبقي ، ولا بقاء للعالم إلاّ لأنّ الله يديم وجوده .

وللبقاء عند الفلاسفة معنيان :

١ — البقاء هو الوجود ، ويطلق هذا المعنى على الشيء من حيث هو جوهر لا من حيث هو حال أو عرض ، لأن الشيء باق بجوهره لا بأعراضه . قال ابن رشد : « وانما وجب ألا يكون في الجرم السماوي قوة على الفساد لأنه ليس له ضد ، فهو باق بذاته وجوهره لا بمعنى فيه . وأما الحركة فلا يمكن أن تكون باقية بجوهرها إذ كان لها ضد وهو السكون » (راجع تفسير ما بعد الطبيعة جزء ٣ ، ص ١٦٣١) . وقال أيضاً : « فهذا هو معنى قول آرسطو ان كل قوة في جسم فهي متناهية . . . فما كان من الأجسام فيه قوة في الجوهر فواجب ان يتغير جوهره ، وليس يمكن أن يستفيد البقاء والدوام من غيره إلاّ لو انقلب جوهره » (المصدر نفسه ، جزء ٣ ، ص ١٦٣٣) .

والبقاء عند (كانت) هو نسبة الجوهر الى العرض والعرض الى الجوهر .

٢ — البقاء هو دوام الشيء واستمرار وجوده في أوقات متعاقبة . قال (مالبرانش) : لو شاء الله ان لا يكون هنالك عالم لتلاشى العالم . فاذا كان العالم باقياً فسبب ذلك ان الله يديم بارادته وجوده (راجع مالبرانش : Entretiens sur la métaphysique VII) ، فمعنى البقاء اذن هو استمرار الوجود في الزمان وراء الظواهر المتغيرة كاستمرار وجود المادة عند أرسطو وراء الأضداد المتعاقبة عليها ، فاذا كان تعاقب الأضداد على الشيء وتراكم العناصر الظاهرة فوقه لا يفنيانه فمعنى ذلك ان الشيء يقاوم التغير ويبقى ، فالبقاء اذن هو الثبوت والمقاومة ، كقولك هذا الوزير باق في منصبه (بمعنى ثابت) بالرغم من السعايات والوشايات ، وهذا التاجر ثابت على العمل بالرغم من الأزمات الاقتصادية ، وهذه النظرية باقية على الدهر بالرغم من النقد الموجه اليها .

وقصارى القول ان البقاء والوجود معنيان متلازمان ، فلو لم يكن الشيء موجوداً لم يكن باقياً ، ولو لم يكن باقياً لم يكن كامل الوجود .

البواقي (طريقة)

في الفرنسية Résidus (méthode des)

في الانكليزية Residues (methode of)

هذه الطريقة هي احدى طرق البحث العلمي التي ذكرها (هرشل – Herschel) و (ويفل – Whewell) و (استوارت مل – Stuart Mill) . ومبدؤها ان علة الشيء لا تكون في الوقت نفسه علة لشيء آخر مختلف عنه ، فاذا كان لعلتين معلولان مختلفان وكنا نعرف أن احدى العلتين علة لأحد المعلولين استنتجنا من ذلك أنه من المرجح أن تكون العلة الثانية علة للمعلول الثاني ،

وقاعدتها هي أن تحذف من الحادثة القسم الذي تعرف أنه ناشئ عن بعض الشروط المعلومة فاذا بقي من الحادثة شيء كان هذا الشيء ناتجاً عن الشروط الباقية . وتفصيل ذلك اننا اذا كنا نعرف ان الحادثة (ك ر س) ناتجة من الحادثة (آ ب ج) ، وان (ب) علة (ر) و (ج) علة (س) كان الشرط الباقي وهو (آ) علة (ك) .

أحسن مثال يدل على ذلك طريقة (لوفريه) في الكشف عن الكوكب السيار (نبتون) فقد شاهد هذا العالم انحرافاً في مدار الكوكب السيار (اورانوس) فعزا ذلك الانحراف الى وجود كوكب آخر قريب منه ، وهو الكوكب السيار نبتون الذي لم يكن معروفاً من قبل . بهذه الطريقة أيضاً كشف (رالي) و (رمزي) عن وجود (الارغون) في الهواء وذلك بقياس الفرق بين الوزن الذري للآزوت الجوي والآزوت الكيماوي وبها أيضاً عرفت (مدام كوري) ان لبعض المعادن قوة اشعاع أعلى فكشفت بذلك عن (الراديوم) .

والفرق بين (هرشل) و (استوارت مل) في هذه الطريقة ان (هرشل) يحذف من الحادث القسم الذي يعرف أنه ناتج من قوانين معلومة ثم ينظر في الباقي منه للكشف عن قانون يعلله به ، في حين ان (استوارت مل) لا يعزل الحادث للنظر فيه ، بل يطبق قاعدة منطقية تسمح بالبرهان على علاقة سببية بين حادثين .

لا تطبق هذه الطريقة إلا في العلوم الراقية كعلم الفلك وعلم الفيزياء وعلم الكيمياء لأنها تشترط أن يكون الباحث عالماً ببعض العلاقات السببية .

وطريقة البواقي هي كما قال (استوارت مل) نفسه طريقة كشف لا طريقة برهان ، لأنها تبين ان القوانين المعلومة لا تكفي لتعليل الظاهرة ، وان هناك أمراً باقياً لا توضحه تلك القوانين ، حتى لقد قال (غوبلو) ان فائدة هذه

الطريقة مقصورة على توجيه فكر العالم الى الحكم بوجوب أمر يجب تعليله ، ولكنها لا تهديه دائماً الى الفرضية التي يجب وضعها لتعليل ذلك الأمر . وكلما كانت الملاحظات كمية كانت ثمرات هذه الطريقة أعظم ، لأن الشرط الباقي يتألف إذ ذاك من الفرق بين نتيجة الحساب ونتيجة الملاحظة .

* * *

باب التاء

التابع

في اللاتينية	Functio
في الفرنسية	Fonction
في الانكليزية	Function

تبع الرجل مضى خلفه أو مضى معه ، وتبع الشيء سار في إثره ، والتابع هو التالي أي الشيء الذي يجيء في إثر شيء آخر ويلحقه .

والتابع في العلم الرياضي هو الكمية التي تتغير بتغير كمية أخرى بحيث يمكن تحديد قيمة الأولى عند معرفة قيمة الثانية . أول من عرف معنى التابع على هذا الوجه علماء القرن السابع عشر فأطلق (ليبنيز) لفظ التابع على الخطوط المختلفة التي تتغير بتغير وضع النقطة (كخط الفاصلة والترتيب والوتر والمماس الخ) ويرى (كوشي Cauchy) أن المتغير (ع) يكون تابعاً للمتغير (س) اذا كان لكل قيمة من قيم (س) قيمة معينة من (ع) تقابلها ، ويعبر العلماء عن هذا التقابل بين (س) و (ع) بمعادلات جبرية ، ويجعلون الترتيب في المنحني تابعاً للفاصلة ، والمسافة التي يقطعها المتحرك تابعة للزمان .

ويرى (ريمان) أيضاً أن (ع) يكون تابعاً لـ (س) اذا كان لكل قيمة من قيم (س) قيمة معينة من (ع) تقابلها معها تكن الطريقة المتبعة في التعبير عن هذا التقابل فقد يكون التعبير عنها بمعادلات جبرية وقد يكون بصور أخرى ، بل التوابع منها الجبري والمتعالي (ما فوق الجبري) ، ومنها المتزايد والمتناقص ، ومنها المتضمَّن والظاهر ، ومنها الناطق والأصم ، ومنها الكسري والصحيح ، ومنها الوحيد الصورة والكثير أو اللانهائي الصور . وهذه التوابع الأخيرة هي التي يقابل فيها كل قيمة من قيم (س) عدد متناه أو غير متناه من الصور .

ولما كان العقل لا يوجب أن تكون جميع المتغيرات من طبيعة الكم رأى العلماء أن يوسعوا معنى التابع ويطلقوه على الحدود المتغيرة في المنطق فقالوا بالتابع المنطقي ، وهو لا يضيف الى معنى التابع العام دلالة جديدة بل يوضح هذه الدلالة ويطبقها تطبيقاً خاصاً .

التاريخ

في اللاتينية	Historice
في الفرنسية	Histoire
في الانكليزية	History

التاريخ في اللغة تعريف الوقت ، وتاريخ الشيء وقته وغايته ، والتاريخ أيضاً علم يبحث في الحوادث الماضية . وحقيقته كما قال (ابن خلدون) : « أنه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس ، والعصبيات ، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها ، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع ،

وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال » (المقدمة ص ٣٥) .
إلا ان بعض المؤرخين يقتصر على ذكر الأخبار والوقائع دون أن يعلل أسبابها وبعضهم الآخر يأبى الاقتصار على التعريف بالحوادث الماضية فيمحص الأخبار ويعلل الوقائع ويستبدل بالتسلسل الزماني ترتيباً سببياً يرجع فيه الحوادث الى أسبابها والوقائع الى أحوالها . فاذا جعل المؤرخ همه تمحيص الأخبار ونقد الوثائق والآثار كان تاريخه انتقادياً ، واذا استخرج من ذكر الأحوال الماضية عبرة تتم بها فائدة الاقتداء لمن يروم ذلك في تربية النشء كان تاريخه أخلاقياً ، واذا عني بأخبار الدول وعلاقتها بعضها ببعض للإفادة منها في تدبير الدولة كان تاريخه سياسياً ، واذا تجاوز ذلك كله الى تعليل الوقائع لمعرفة كيفية حدوثها وأسباب نشوئها كان تاريخه فلسفياً .

لم يكن لكلمة تاريخ في الماضي معنى واحد فقد كانت تدل عند (سقراط) على المعرفة ، وعند (آرسطو) على مجرد جمع الوثائق ، حتى ان (التاريخي) عند بعضهم ضد النظري أو المنطقي بمعنى انه قد يكون هنالك بين الأمرين رابط منطقي دون أن يكون بينهما رابط تاريخي واقعي .

والتاريخ عند (بيكون) هو العلم بالأمور الفردية لا بالأمور العامة ، والقوة النفسية اللازمة له هي الذاكرة ، وهو ضد الشعر ، لأن موضوع الشعر وهمي وموضوع التاريخ واقعي ، وضد الفلسفة لأن موضوع الفلسفة كلي وموضوع التاريخ جزئي ، والقوة النفسية اللازمة للشعر هي المخيلة أما القوة اللازمة للفلسفة فهي العقل ،

وينقسم التاريخ في نظر (بيكون) الى التاريخ الطبيعي والتاريخ المدني ، فعلم الأرض يبحث في تاريخ الأرض ، وعلم المستحاثات يبحث في تاريخ الأنواع الحية المفقودة ، وتاريخ الإنسان يبحث في تاريخ أحوال البشر ووقائعهم الماضية ،

ومع أن (بيكون) ذهب الى ما ذهب اليه (آرسطو)، من القول ان التاريخ الطبيعي مضاد للفلسفة بطريقته لا بموضوعه فهو قد اقتبس أكثر معانيه من الفلسفة المدرسية (السكولاستيك) فنقلها عنه فلاسفة الموسوعة في القرن الثامن عشر وضمنوها بصورة خاصة فكرة التسلسل الزماني، (راجع دالامبر - d'Alambert : Discours préliminaire)

وقريب من ذلك أيضاً ما ذهب اليه (كورنو) في تصنيف العلوم إذ قسم المعارف البشرية ثلاثة أقسام : العلوم النظرية، والعلوم الكونية والتاريخية، والعلوم العملية . والثاني من هذه الأقسام يشتمل على علم الفلك (تاريخ السماء)، وعلم الجغرافيا، وعلم الجيولوجيا، وعلم المعادن، وعلم النبات، وعلم الحيوان، وعلم الآثار، وعلم التاريخ المدني، والسياسي، والأدبي، والأخلاقي، والديني .

وتدل كلمة تاريخ في أيامنا هذه على العلم بما تعاقب على الشيء في الماضي من الأحوال المختلفة سواء أكان ذلك الشيء مادياً أم معنوياً كتاريخ الشعب، وتاريخ الأسرة، وتاريخ القضاء، وتاريخ النوع الفلاني من الأحياء، وتاريخ العلم، وتاريخ الفلسفة، وتاريخ الأدب، وتاريخ اللغة الخ . . وتدل أيضاً على الأحوال المتعاقبة التي مرت بها البشرية، فمنها ما يعرف بالأخبار والتقاليد والآثار كما في علم التاريخ، ومنها ما لا سبيل الى معرفته بهذه الوسائل كما في علم ما قبل التاريخ .

والتاريخية (Historisme) هي القول ان الأمور الحاضرة ناشئة عن التطور التاريخي، ويطلق هذا اللفظ أيضاً على المذهب القائل أن اللغة والحق والأخلاق ناشئة عن إبداع جماعي لا شعوري ولا إرادي، وإن هذه الأمور قد بلغت الآن نهايتها وانك لا تستطيع أن تبدل نتائجها بالقصد والتعمد ولا أن تفهمها على حقيقتها إلا بدراسة تاريخها ؛ (راجع : Andler, Les origines du Socialisme d'Etat en Allemagne Liv. I. Ch. I, § .2 — 4.)

ويرى أصحاب هذا المذهب أيضاً أننا لا نستطيع أن نحكم على الأفكار والحوادث إلا بالنسبة الى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه لا بالنسبة الى قيمتها الذاتية ، لأننا إذا نظرنا اليها من الناحية الذاتية فقط ربما وجدناها خاطئة أو منكرة ، ولكننا إذا نسبناها الى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه وجدناها طبيعية وضرورية . وفلسفة التاريخ (Philosophie de l'histoire) تبحث عن العوامل الأساسية المؤثرة في سير الوقائع التاريخية وتدرس القوانين العامة المسيطرة على نمو الجماعات الإنسانية وتطورها على مر العصور . واصطلاح فلسفة التاريخ اصطلاح جديد ، وضع في القرن الثامن عشر . ومن العلماء من يعد (فيكو) (١٦٦٧ — ١٧٤٤) صاحب كتاب العلم الجديد Scienza Nouva مؤسس هذا العلم ، إلا أن مباحث فلسفة التاريخ ترجع إلى أقدم العصور . منها كتاب (مدينة الله) للقديس أوغسطين ومقدمة ابن خلدون ، وكتاب الأمير لماكيافللي (١٥٢٠) وكتاب الجمهورية (١٥٥٧) لجان بودن ، وخطبة في التاريخ العام (١٦٨١) لبوسويه ، والحكومة المدنية (١٦٩٠) لجون لوك ، ومن الذين بحثوا في فلسفة التاريخ بعد (فيكو) مونتسكيو ، وتورغو ، وفولتير وغيزو ولسنغ وهردر وهجل الذي استنبط قوانين تطور الانسانية من مذهبه الفلسفي العام ، حتى جاء فلاسفة التطور فصححوا ما جاء في آراء (هجل) من أحكام جدلية ومنطقية وجعلوا تطور الحياة الإنسانية قسماً من تطور الكائنات الحية عامة .

وجملة القول ان جميع فلاسفة التاريخ يبحثون عن القوانين العامة لتطور الأمم ، فمنهم من يرجع التطور التاريخي الى تأثير الدين ، ومنهم من يرجعه الى تأثير الرجال العظام ، ومنهم من يرجعه الى تأثير العوامل الاقتصادية . وأحسن مثال يدل على هذه القوانين العامة قول (ابن خلدون) : ان الأحوال في الأمم تتبدل بتبدل الأيام ، وان التطور التاريخي تابع لقانون الأجيال

الثلاثة وهي البداوة والحضارة والاضمحلال . وقول (فيكو) ان للتطور التاريخي ثلاثة أدوار : الدور الإلهي ، والدور البطولي ، والدور البشري .

وخطأ هذه الدراسات كلها أنها حاولت الكشف عن قوانين تطور البشرية دفعة واحدة وبحثت عن القانون الكلي قبل أن تستقرئ جزئياته فجاءت أحكامها عامة ومجردة . لقد حاول (اسنغ) و (هردر) و (هجل) أن يضعوا للبشرية تاريخاً عاماً يحيط بأحوال الأمم وحضاراتها ويحدد علاقتها بتطور العقل البشري فاسترسلوا في أبحاثهم للخيال وعجزوا عن تعليل التطور الاجتماعي تعليلاً علمياً دقيقاً . قد يكون لتطور البشرية قانون عام كقانون الأجيال الثلاثة الذي ذكره ابن خلدون أو كقانون الأدوار الثلاثة الذي ذكره (فيكو) أو كقانون الحالات الثلاث الذي ذكره (أوغوست كومت) ، وقد يكون تعاقب هذه الأدوار على شكل دائرة يتصل أولها بآخرها أو على صورة خط مستقيم ، وقد يكون لتطور البشرية قانون واحد أو عدة قوانين ، إلا أن أمراً واحداً لا شك فيه ، وهو ان استنباط هذه القوانين يجب أن يستند الى استقراء واسع لا إلى تصور فلسفي سابق .

وتعتبر فلسفة التاريخ اليوم من الدراسات التي هيأت ظهور علم الاجتماع حتى لقد قال بعضهم ان نسبة فلسفة التاريخ الى علم الاجتماع كنسبة علم ما بعد الطبيعة الى علم الطبيعة .

جميل صليبا

صوغ «مفعلة» من أسماء الأعيان الثلاثية

الأحرف مما وسطه حرف علة

طالعت في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي ص ٣٢٦ بحثاً أثير في لجنة المجمع عن صوغ زنة مَفعَلة التي تدل على أرض فيها شيء ذو اسم معتل العين مثل تُوت وخَوخ وتِين ، هل تصاغ باعلال العين فيقال مَتَاتة ومَخَاخة ومَتَانة أو تصحح العين فيقال مَتْوَتة ومَخْوَخة ومَتْيَنة . وجاء فيه أن البحث أحيل على مجمع اللغة العربية في القاهرة ليقرر فيه ما يسهل عمل واضعي المصطلحات العلمية وان لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية اتخذت فيه قراراً هو : «ان القاعدة في صوغ مفعلة مما وسطه حرف علة هي الإعلال ، ولكن وردت ألفاظ كثيرة بالتصحيح مثل مَثْوَبة ومَشْوَرة ومَصْيَدة ومَقْوَدة ومَبْوَلة وان بقاء الكلمة من غير إعلال ابيَن في الدلالة على المعنى . والإعلالُ في هذا الباب غير مستحكم وقد أجيز التصحيح في الأفعال فالإجازة في الأسماء مقبولة لأن الأسماء في هذا الباب محمولة على الأفعال في الإعلال وان مؤتمر المجمع في جلسته يوم ١٧ ديسمبر ١٩٥٩ وافق على قرار لجنة الأصول .» قال المحرر ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوة على الإعلال) في صوغ مفعلة من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف (التي ليس لها أفعال) كتُوت وخَوْخ وتِين آه .

وأنا أقفي على قرار المجمع اللغوي ثم أعُود الى ما استخلصته مجلة المجمع العلمي العربي وما ألفت نظر المجمع العلمي الى ضبط هذه القاعدة وتحديد انتشار استعمالها في الكلام .

فأقول : الصيغة التي جرى البحث والتحقيق بصددها في خصوص صيغة مفعلة المصوغة من اسم جامد للدلالة على مكان يكثر فيه مسمى ذلك الاسم ، وهذا نوع خاص من أنواع صيغة مَفْعَلة وهو النوع الذي ليس مصدراً نحو مَشْوَرَة . ولا اسماً نحو مَشْيَخَة جمع شيخ . أو مفرداً نحو المشيخة اسمَ ولاية نحو مشيخة الإسلام ومشيخة الأزهر فهذا النوع اذا كانت عينه حرف علة فانه يكون في حكم النقل والإبدال مُندرجاً تحت قاعدة وقوع حرف علة متحرك إثر حرف صحيح ساكن فتقتضي نقل حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله فينقلب حرفُ العلة إذَنْ ألفاً .

غير أن هذه القاعدة انما ضبطها علماء العربية بِزَكانتهم ، في الأفعال بالاصالة وفي الأسماء المشابهة للأفعال المضارعة في حركات الحروف وفي حرف زائد قبل أصول الأسماء فكانت القاعدة مقصورة على الأسماء المشتقة من أسماء المعاني (الأحداث) لأنها لما أشبهت الأفعال في المادة وزادت بشبهها المضارعَ في الصورة استحقت الالحاق بالفعل المضارع في وجوب نقل حركة العين المعتلة الى الساكن الصحيح قبلها وكلُّ ذلك تعليل وتوجيه لما سمع من الكلام العربي الفصيح .

أما صيغة مفعلة المشتقة من أسماء الأعيان الجامدة فقد سكت أئمة التصريف عن التصريح بتطبيق قاعدة النقل والإبدال فيها وعن استثنائها من تلك القاعدة ، فيُظَن أن قياس قواعد النقل والإبدال مطّرد فيها ، وقد يُشك في ذلك لكنا قد نأخذ آراءهم فيها من الأمثلة التي يجري التمثيل بها لما استثني من قاعدة نقل حركة العين المعتلة الى الساكن الصحيح قبلها مثلما استثنوا صيغة مِفْعال ومِفْعَل من تلك القاعدة نحو مِسْواك ومِقْياس ومِقْوَل (وهو اللسان لأنه آلة القول) ومِخْيَط .

وعند التأمل نجد هذه المَفعلة قد تجاذبها ما يقتضي الإعلال وهو قاعدة تحرك حرف العلة وانفتاح ما قبله . وما يقتضي التصحيح وهو : أولاً – ان التصحيح

هو الأصل . ثانياً — ان اعلال ما أعل من الأسماء كان بالحمل على الفعل لجريانه في الأسماء المشتقة وهي الصفات والمصادر واضح لمشابهتها الأفعال في الاشتقاق . ثالثاً — ان الإعلال إذا لم يكن موجبُه تعذرَ النطق بالكلمة لو لم تعل وهو الإعلال الذي لا بد منه أذ يتعذر النطق بدونه مثل قلب ألف ضارب واواً اذا صغّرْتَ فقلت ضويرب لتعذر النطق بالألف بعد ضمة صيغة التصغير ، فإنّ موجبَه طلب التخفيف مثل إعلال الفاء من ميزان فانك لو أردت أن تنطق بالفاء مصححة فقلت موْزان لم يتعذر عليك إلا أن إعلالها بقلبها ياء لمناسبة الكسرة أخف في النطق وهذا غالب ما وقع من إعلال في الكلمات العربية لتحقيق جريانه في الأفعال لأنها كثيرة التداول في الكلام ، وجريانه في الأوصاف المشتقة من أسماء الأحداث تابع لجريانه في أفعالها لكثرة تداولها أيضاً ولطرد الباب على وتيرة واحدة .

لهذا فاذا كان الإعلال مُوقعاً في اللبس فمراعاة دفع اللبس أولى من طلب التخفيف ألا ترى أنهم أوجبوا تصحيح صيغة الإفعال إذا لم يكن لها فعل ثلاثي مثل أغْيَمَتْ السماءُ وأعْوَلَ اذا رفع صوته بالبكاء فهما مصححان (★) ، وفي الاستفعال المشتق من اسم المعنى (الحدث) مثل استحْوَذَ واستَيأَس فهما مصححان ، والمشتقّ من اسم جامد مثل استَنْوَقَ الجملُ واستَتْيَسَتْ الشاةُ

(★) الجنة : جاء في لسان العرب (غيم) ما نصُّه : وقد غامت السماء وأغامت وأغْيَمَتْ وتغيَّمت وغيَّمت كله بمعنى ؛ وبه نرى أن (أغيمت) لها فعل ثلاثي فلا يصح التمثيل بهذا الفعل ، ويصحُّ بمثل (أعْول) بمعنى رفع صوته بالبكاء ؛ فان الثلاثي بمعنى كثرة العيال ، ففي اللسان (عول) : وعالَ وأعول وأعيل على المعاقبة عُؤُولاً وعِيالةً كثر عياله ، قال الكسائي : عال الرجل يَعولَ إذا كثر عياله .

فهما مصححان ، وهذا الذي جزم به ابن مالك في التسهيل وجعله قولاً فصلاً بين إطلاق الجمهور في منع التصحيح في جميع ذلك وإطلاق أبي زيد الأنصاري في جواز التصحيح في جميع ذلك وكلام ابن مالك معضود بالسماع ، وقد تحصل من هذا أن التصحيح أوضح دلالةً على المراد ولهذا سمى سيبويه التصحيح تبييناً في كتابه .

فأما صيغة مفعلة المصوغة من اسم جامد فبعيد شبهها بالفعل في المعنى لأنها غير مشتقة من الأحداث (١) ، ولأنها قليلة الدوران في الكلام فلا يحتاج فيها الى التخفيف ، ولأنها لندرة دورانها قد يفضي إعلالها إلى جهل ما أخذت منه أو التباسها ببعض المصادر الميمية فتصحيح حروفها متعين لأنه الأصل وليؤمَن اللبسُ ولضعف الحاجة فيها الى التخفيف بالإعلال .

ألا ترى أنك لو صغت مَفعلة من اسم عُود وهو العود الذي يُحرق للتطيب برائحة دُخانه فانك ان صححته فقلت مَعْوَدَة ظهر المراد وإن أعللت فقلت مَعادة التبس ببقعة العَوْد (بفتح العين) وهي المعاد (كما تقول مقام ومقامة) أو بمكان عيادة المريض أو ساعتها أو ساعة عيادة الطبيب . وكذلك المفعلة من اسم المكان الذي يكثر فيه الحُوت والأرض التي يكثر فيها الفِيل فان مَحْوَتة ومَفْيَلة أظهر في المراد من مَحاتة ومَفالة . وكذلك إذا قلنا متانة للمكان الذي يكثر فيه التّين يلتبس بمصدر مَتُن على وزن فعالة تقول باعه الدار بمتانتها فتؤول الى الغرابة المنافية للفصاحة (كما وقع في قول العجاج : ـ وفاحماً ومرسناً مسرجا ـ فلم يتضح مراده هل أراد كالسراج أو كالسيف السريجي) .

(١) عبرت بالأحداث لتجرى العبارة على ما يناسب رأي نحاة البصرة من أن المصدر أصل الاشتقاق ، وما يناسب رأي نحاة الكوفة أن الفعل هو أصل الاشتقاق وكل من المصدر والفعل في معنى الحدث .

وألا ترى أنهم فرقوا بين استقام فأعلّوه وبين استنوق الجمل فصححوه لأنه ليس له فعل ثلاثي وكذلك استحوذ واستيأس . صححوهما لأنهم لم يبنوا منهما فعلاً ثلاثياً بخلاف استقام لأنهم بنوا منه قام كما تقدم .

ومما يجب التنبيه له أن صيغة المفعلة المصوغة لكثرة الشيء صنفان : صنف يدل على محل يكثر فيه المسمى من ذوي الأسماء الجامدة ، وصنف يدل على سبب كثرة الشيء من أسماء المعاني المشتقة ؛ فالصنف الأول هو ما خضنا فيه آنفاً ، والصنف الثاني وهو قرينه كقولهم في الصحيح منه الولد مَجْبَنة مَبْخَلة وقول عنترة : ـ والكفر مَخْبَثة لنفس المنعم ـ وهذا الصنف ورد تصحيح المعتل منه عن العرب في قولهم الحرب مأثمة ، وكثرة الشراب مَبْوَلة (فهذه كلها ليست مصادر ميمية لعدم اشتقاقها من معنى المصدرية بل هي دالة على كثرة الأحداث) . ونحن وان لم نعثر على مثال مسموع مما ورد فيه مفعلة للصنف الأول قد أعلوا عينه ، فهذه أمثلة لما صحح فيه الصنف الثاني الذي هو نظيره فنجعل هذا الصنف الثاني أصلاً يقاس عليه . فالذي يجب اعتماده في المَفْعَلة المصوغة من الاسم الجامد للدلالة على المكان الذي يكثر فيه مسمى ذلك الاسم إذا كانت العين حرف علة ، أن تجري على تصحيح حرف العلة وأن لا يترك الخيار للمتكلمين بين أن يصححوا أو يعلّوا إذ لا بد أن يجري كلام الشعوب العربية على طريقة متحدة وصريحة لا احتمال فيها لأن وضوح المراد هو الغاية الأصلية من وضع اللغات وتهذيبها .

ومما يؤكد ذلك ان الأسماء الجامدة التي عين كلماتها ألف لا يمكن صوغ المفعلة منها إلا بارجاع الألف الى الواو نحو ساج ، اسم خشب متين لا ينخره السوس ، وبان ، اسم شجر ذي حب يدهن بزيته ، فصوغ مفعلة للمكان

التي يكثر فيه أحدهما يتعين فيه التصحيح فتقول مَنْوَجَة ومَنْبَوَة على المعروف في قلب الألف المجهولة الأصل واواً اذا عرض لها موجب قلب كما قلبت ألف خاتم حين جمع على خواتم ؛ ولو أعللنا العين بعد أن تُرد الى أصلها لآل أمرنا الى أنا أرجعنا الألف الى حالتها التي حولناها عنها فيذهب عملنا سدى .

فالظاهر من كلام لجنة المجمع اللغوي أنهم ما أرادوا إلا أن صيغة مَفْعَلة لما كثر من ذوي الأسماء الجامدة يتعين فيها التصحيح ولا يجوز فيها الإعلال وهو الذي ينبغي الصدّر عنه لضعف شبه صيغة المفعلة هذه بالافعال : في مادتها لأنها مأخوذة من الجامد ، وفي صيغتها لأنها صيغة لا نظير لها في الافعال ، ولقلة تداولها في الكلام بحيث لا يتطلب لها التخفيف بالإعلال ، ولأن قلة تداولها قد يفضي في بعض صور إعلالها الى التباس مراد المتكلم كما تقدم لأن أذهان السامعين متفاوتة في إدراك ما يُخيّل اللبس .

فاذا تقرر هذا فلنعُد الى ما جاء في مجلة المجمع العلمي بدمشق ونصه : « ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوة على الإعلال) في صوغ مفعلة من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف التي ليس لها أفعال كتوت وخوخ وتين وأشباهها » فنؤسس له بأن مقصد أئمة العربية من وضع القواعد التصريفية تجنب الحَيْدة في التكلم بكلام عربي عن غير الاستعمال المستَقرَى من تتبع فصيح الكلام ، والتنبيه على ما ندر استعماله بينهم بأنه يحفظ ولا يقاس عليه مع بيان المناسبات الدقيقة التي أفاضتها أذواق الأئمة المتتبعين لموارد استعمال الكلام العربي عند اشتقاق الكلمات وصوغها لتكون تلك الأصول صوناً للسان الناشيء في هذه اللغة من الخطأ ولتُتَّخذ مقياساً يقاس عليه ما يراد اشتقاقه فيما لم يُسمع

استعمال فيه عن العرب . وما أرادوا من صنعهم هذا إلا ليتَّبع الشاذُّون في اللغة أشهرَ الاستعمال ويجتنبوا النادر تقليلاً من انتشار ذلك النادر لأن لانتشاره فيما سلف من عصور العرب سببٌ تعذَّر معه الضبطُ وهو تعدد القبائل وتباعدُ المواطن وفقدانُ التدوين والالجأ الى السماع دون وضع قواعد وذلك ما أهلُ العربية اليومَ فيه بمنجاةٍ عن تلك العوائق .

فلنبنِ على هذا الأساس أنا نعتمد أحد الوجهين في صيغة المفعلة من المعتل العين وهو وجه التصحيح لرجحانه على الإعلال بأن علته تجنب اللبس فاذا أصلنا بأن الوجهين من الإعلال والتصحيح جائزان فعلينا الأخذ بأحدهما لتجري لغتنا على طريقة واحدة ، فذلك أسعد بمقصدنا النبيل من ضبط استعمال اللغـة وتحديدِ وتطبيقِ فروقها أخذاً بأفصح الوجوه الواردة عن الفصحاء وأشهرها دَوَراناً في كلامهم أو أخذاً بأحد الوجهين الجائزين إذا كان للأخذ به مرجِّح كما تبين مما سلف .

(تونس) محمد الطاهر ابن عاشور

الوحشيات

أو الحماسة الصغرى

لأبي حبيب بن أوس الطائي

دفع الي (مجمع اللغة العربية) بدمشق صورة عن مخطوطة كتاب الوحشيات . وهو الكتاب الذي جمعه أبو تمام وسماه الحماسة الصغرى تمييزاً له عن ديوانه المطبوع المشهور بالحماسة الكبرى أو الكبير . وأرادني المجمع أن أنظر فيه بتهيئة لطبعه .

ولم أوفق الى نسخة ثانية لهذا الديوان أهتدي فيها إلى ما غمض علي في هذه المخطوطة من كلمات ومقاطع بعضها ناقص ، وبعضها الآخر ممحوش أو مكشوط .

فرأيت أن تنشر هذه المجموعة في مجلة المجمع - على بعض علاتها - فقد يكون في القراء من وقف على نسخة غير هذه النسخة ، أو اطلع على بعض أبياتها في غيرها من المجاميع ، أو اهتدى الى صواب أخطأت فيه ، فيتداركه بالتصحيح .

وهذا وصف لهذه المصورة يعين القارئ على الرجوع اليها ، وعلى تمييز غيرها عنها للمقابلة والمقارنة إذا أمكننا .

تقع هذه المجموعة في مئة وثلاث وعشرين صفحة . كل صفحة عمودان .

وعلى الصفحة الأولى من الديوان لصيقة[١] مصورة بحيث صارت جزءاً من الصفحة مكتوب عليها ما نصه وصورته .

المكتبة : دار الكتب المصرية عن نسخة الاستانة رقم المصور ٢٠٦ من ١٠٦

٢٢٩٧ آداب رقم ٣٣٠ أدبيات

اسم الكتاب الوحشيّات الحماسة الصغرى

اسم المؤلف أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ٢٢٨ هـ

تاريخ النسخ ٢٣٧ هـ

عدد الأوراق ١٢ × ٢٨

والصفحة التي تلي هذه الصفحة هي هذه الصفحة نفسها مجردة من اللصيقة التي غطت معظم الصفحة الأولى وعليها :

كتاب الوحشيّات

وهو الحماسة الصغرى

اختيار أبي تمام حبيب بن أوس

الطائي رحمه الله

ومن فوق هذا العنوان وحواليه كتبت أبيات ليست من هذا الديوان .

وهذا ما استطعنا أن نقرأه مما هو مكتوب على هامش هذه الصفحة من فوق :

الله عون عبد الله بن عبد الطاهر[٢]

---

(١) في عملنا في المعجم العسكري المرة الأولى اصطلحنا على لفظة (لصيقة) ترجمة لكلمة etiquette وهي قصاصة تشبه البطاقة ، توضع على ظاهر الشيء عنواناً له . استعملناها لهذا المعنى على شيء من التوسع اللغوي .

(٢) نصف الكلمة أو يزيد ممحو . ولا يدل ما بقي منها على ما يجب أن يكون . وكان أقرب ما يمكن أن يظن إنها (عفي عنه) لو كان السواد يتسع له . (ويستعمل السواد بدلاً عن البياض للدلالة على الفراغ لأن الحروف في الطبع بيض والصفحات سود) .

أموت ولا تدري وأنت قتلتني ولو كنت تدري

كنت لا شك ترحم

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة

أعظم

والى اليسار بعد هذين البيتين على ما رسمناهما :

ما لقلبي في سوائكم غرض فاذا [1]

يعترض

طاعة العذال ان أعصى الهوى [2] أمره مفترض

أغضب الحب لأرضى [3] ليت عذالي جميعا [4]

مرضي في حبكم عائفي [5] قال عذولي مرض

قال لي خذ عوضاً قلت له انها [6]

أين العوض

وتحت هذه الأبيات طبعة خاتم ظاهر منها (الحمد لله) وما بقي فغير مقروء

ثم اسم بطغراء ديوانية لا سبيل الى قراءته . والى اليمين :

الحماسة الصغرى المسمى

بالوحشيات

لأبي تمام

---

(١) لعلها : (فاذا مت فمن يعترض) .
(٢) قد تكون : (وحبيبي أمره مفترض) .
(٣) قد تكون : (أغضب الحب لأرضي عاذلي) أو عذّلي وهي أطبق .
(٤) قد تكون : (ليت عذالي جميعاً مرضوا) .
(٥) قد تكون : (والذي قال عذولي مرض) .
(٦) قد تكون : (انها الدنيا فأين العوض) على تخريج قد يكون بعيداً .

والصفحة الأخيرة وهي الـ ١٢٣ عليها اللصيقة نفسها التي على الصفحة الأولى وتحتها لصيقة مصورة مكتوب عليها :

جامعة الدول العربية

الادارة الثقافية

آخر النسخة

تمت تصويراً بدار الكتب الملكية المصرية

في يوم الأربعاء ٢٨ محرم الحرام عام ١٣٦٧ هـ

الموافق ١٠ من دسمبر ١٩٤٧ م

ونبدأ بالديوان في جزء قادم .

عارف النكدي

العباب الزاخر واللباب الفاخر

وطريقة نشره المثلى

لئن كان علماء اللغة في شرقنا قد خالطوا الأعراب وجمعوا شوارد اللغة ونوادرها ، وهم بعدَ الرواد الأقدمين من علماء اللغة : أبو بكر دريد في جمهرته وأبو منصور الأزهري في تهذيبه ، فان المغاربةَ من علماء اللغة الأندلسيين كالزُّبيدي [1] وابن التيّان وأبان بن السيّد القرطبي لم يقصروا في خدمة اللغة فجاروا إخوانهم المشارقة ، وأنتجوا من مصنفات اللغة ما هو بالتقدير جدير .

ثم طرّس على آثارهما الجوهري ، واحمد بن فارس وأضرابهما فحرروا المفردات وفسروها ، ثم نشأ في القرن السادس ابن سيده فألف المخصّص على الأجناس ، وهو في الحقيقة من أجلّ ما كتب في معناه وكأنه جمع في سفره هذا جميعَ مصنفات الأقدمين التي لم يستطيعو ترتيبها كما يجب ، ثم رأى أنْ يجمع هذه المفردات المبعثره ويرتبها ترتيبَ العين فجمع شواردها في نحو عشرين مجلداً ، ولسوء الطالع أن هذا المعجمَ الضخم وهو (المحكم) لم تصلْ أيدي المشارقة اليه إلا في أواخر القرن السادس أو السابع ولعلّ الإمام الصّاغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ لم تبلغه معاجمُ ابنِ سيدَه ولا كتابُ أبان وغيرِه من مُؤلفات الأندلسيين ، كما أن ابن سيدَه البصير لم يصل إليه لسوء الحظ تهذيبُ الأزهري مِمّا يدلُّ على أنّ المشارقة لم يطلعوا على ما صنف بالمغرب

(١) محمد بن الحسن عبيد الله بن مسحج الزبيدي الأندلسي الاشبيلي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ .

من أسفار اللغة إلا آخر القرن السادس ، كما أن هؤلاء الأئمةَ من المغاربة لم يَقفوا على ما كان ألفه المشارقة المحققون في ديارنا إلا في القرن السادس .

وهذا صاحب اللسان عبد الله محمد بن المكرَّم الذي خُلِقَ بعد ابن سيده بنحو قرنين ، ومع ذلك لم يَتَوَفَّقْ للاستفادة من مُحكَم ابن سيده ، وقد بعثَ الله بدمشق حرسها الله مَن تولّى الجمعَ بين المحكم والتهذيب والصّحاح في عهد الملك المعظّم ابن الملك العادل ، فجمع بين المُحكَم والتهذيب والصّحاح ، بيد أنه مع كل هذه الجهود اللغوية لم ينشأ في القرن السادس وأوائل السابع رجلٌ عُني بجمع شواردِ هذه اللغة وفوائدها من جميع الكتب التي ألفها الرُّواة الأقدمون ثم أفنى عُمرَهُ في الاشتغال بهذا الأمر الخطير ، ولم يشتغل بغيره ، ووقف على خزائن دور العلم ببغداد التي كانت تجمع ما صنفه المسلمون حتى كارثة هولاكو ، لم يتوفر ذلك كله لغير الإمام الصاغاني فألف تكملة الصحاح للجوهريّ ، جاءت في ضعفي حجمه وجمعها في ست مجلدات ضخمة سماها مجمع البحرين ، ثم رغب إليه الوزير ابن العلقمي في تأليف كتاب جامع لما تفرّق من شذور اللغة وشواردها ، فلبى الطلبَ الذي يهواه وصنّف لنا العباب الزاخر إلى أن وافاه يومهُ ، وقد بلغ مادة (بكم) . فقال فيه بعض حساده :

إنّ الصّغاني الذي حاز العلومَ والحِكَمْ
كانَ قُصارَى أمرِهِ أنِ انتهى إلى (بَكَمْ)

بذلك يَظهر لنا أنه ليس لدينا من نُعوّل عليه في اللغة العربية الصحيحة غيرُ الإمام الصّغاني . ذلك الذي نضج علمُهُ وجمعَ شواردَ اللغة وفرائدها ، لأنه كان في القرن السابع الذي لم يؤلّف في اللغة أحدٌ مثلَه ولا من جاء

من بعده ، وهذا هو السبب الذي من أجله نعتقدُ أنه لا أنفع ولا أصلح من نشر العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر ؟ ومن يمن الطالع أن منه عدة نسخ في الخزائن ومنها ، ما هو بخطّ المؤلف ولا غاية لمستزيد وراءها ، وخطُّهُ النَّسخي جميل ، كتبه بغاية الحذْق والتمحيص مما لم نجد له نظيراً ، فمن واجب العرب العلمي والقومي بل من أجلّ أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقد خلق لحياة لسان العرب أن يؤلف لجنةً لغوية تتألف من حُذّاق اللغة وعشّاقها لتقومَ بنشر هذا السفر الجليل وبالأعمال العلمية التالية .

أن يعارَض العُباب بسائر مؤلفات الصاغاني التي منها ولله الحمد نسخٌ في الأرض جليلة ثم يعارَضُ بمحكَم ابن سيدَه ولا مناصَ من ذلك ، وحينما تبلغ اللجنة اللغوية مادة (بكم) تُتمّ هذه المادة وما بعدها من الأحرف القليلة الباقية بالرجوع إلى كتابه مجمع البحرين بعد معارضة ما فيه بالتكملة والحاشية وصلتها وبالمحكم أيضاً ، مع مراجعة لسان العرب وتاج العروس وغيره من كتب اللغة الصحيحة وتُدوّن الملاحظات في الحواشي ، وتستمر هذه اللجنة اللغوية المباركة على عملها هذا إلى أن يَتمّ العباب فيتم لنا بتمامه (كتاب اللغة العربية) الذي لا ينوب عنه التاج ولا اللسان ولا غيرُهما مما لم يتوفر لأحدٍ من أئمة اللغة المحققين الأثبات ما توفر لإمامنا الصغاني العمريّ الذي لم تُفتح العينُ على مثله رحمه الله ، وهذا لعمري تأويلُ رؤيا الجد الذي أخذ في تأليف معجم ضخم سماه (اللامع المُعْلَم العُجاب الجامعُ بينَ المحكم والعُباب) ولم يَتسنّ له تصنيفهُ ولم أرَ منه نسخةً أو جزءاً في الخزائن التي وقفت عليها .

عبد العزيز الميمني

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية (١)

- ٢ -

٢ً ـــ وزن (مَفْعَلَة) :

ما جاء من الكلام العربي القديم ، على هذا الوزن ، فيه دلالة على المكان الذي تكثر فيه الأعيان (٢) . ولكن هنالك أيضاً كلمات على هذا الوزن تدل على الفاعلية (أي الذي يفعل) ، فهو إذن في نظري مقياس ثمين يصلح استعماله لوضع مصطلحات لأسماء آلات بالافرنجية لم يوضع لها حتى الآن مقابل ، أو لوضع مصطلحات تجري حتى الآن على اللسان في فن المداواة بأسمائها العامية أو الأجنبية .

أمثلة على ما جاء من الكلام العربي القديم على وزن مفعلة بمعنى الفاعل :

مَثْلَبَة	الذي يدعو الى العيب	مدلجة	الذي ينقل اللبن ، إذا حلبت الإبل ، إلى الجفان
مثوبة	الذي يجلب الثواب		
مجلبة	الذي يجلب	مجفرة	الذي يقطع عن الجماع

(١) نشر القسم الأول من هذا البحث في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين .

(٢) كان مجمع اللغة العربية بمصر (١٩٣٥) أقر قياسية (مفعلة) للمكان الذي يكثر فيه الشيء من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول (مجلته ١٩٣٥ الجزء ـ ٢ الصفحة ـ ٨). ونأمل أن يلاحظ المجمع ما لاحظناه في هذا الوزن من ورود معنى (الفاعلية) أيضاً فيقر قياسيته تعمياً للفائدة .

— • —

محسمة (للداء)	الذي يقطع الداء
مفخرة	الذي يدعو الى الفخر
مسقطة	الذي يسقط (تقول هذا مسقطة له من أعين الناس)
مسهفة	الذي يعطش ويسقي الماء كثيراً
مهلكة	الذي يدعو الى الهلاك
مبولة	الذي يكثر البول
متخمة	الذي يُتخم منه
مدعاة	الذي يدعو

المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن على وجه عام :

مَجْذَبة	Adsorbant
معطشة	Altérant
مفدرة	Anaphrodisiaque
مخدرة	Anesthésique
مزرمة	Antidiurétique
مخلدة	Antigrisonnant
منعظة	Aphrodisiaque
معفصة (مقبضة)	Astringent
مَبقّة	Barboteur
منبذة	Centrifugeur
مخثرة	Coagulant
مرخمة	Couveuse
مقصرة	Décolorant
منسلة	Défibreuse
مخمة (منقثة)	Déflegmateur
معرقة	Diaphorétique
منثرة	Diffuseur
مهضمة	Digestif
ممرطة	Ébourreuse
مسحفة	Écharneuse
مقشدة	Écrémeuse
مقيأة	Émétique
مجمشة	Épilatoire
مقشعة	Expectorant
محشكة (محلبة)	Galactagogue
منشطة	Germoir
محثرة	Granulateur
مشيبة	Grisonnant
مرقأة	Hémostatique
مسبتة	Hypnotique d'endormissement

مسبخة	Hypnotique de profondeur, à action prolongée
مشيقة (مدمعة)	Lacrimogène
محدقة	Mydriatique
مخترة	Narcotique
مرقمة	Numérateur
مسفنة (محصفة)	Pellagrogène
مَرَذّة	Pulvérisateur
مَشَعّة	Radiateur
مخلصة	Rectificateur
منفطة	Révulsif (vésicant)
ملمسة	Rouge pour lèvres
مشبعة	Saturateur
ملعزة (ملعبة)	Sialagogue
مرقدة	Somnifère
معطسة	Stérnutatoire
مخبلة	Stupéfiant
مرفضة	Sudorifique
مسعلة	Tussigène

وهاكم تفسير هذه الألفاظ :

مجذبة : من الجذب ، تخصيصاً للمواد التي تجذب مادة دوائية جعلت بملامستها . مثال : الفحم المنشّط مجذبة للغازات وبعض الأصباغ .

معطشة : من العطش ، للأدوية التي تستدعي العطش .

مقدرة : من قدر الفحل فتر عن الضراب وعدل كقدّر ، لما يقطع عن الجماع[1] .

مخدرة : من الخَدَر وهو امذلال يغشى الأعضاء ، للأدوية التي تستدعي ذلك .

مزرمة : من زرم بوله انقطع ، للأدوية التي ينقطع معها البول .

مخلدة : من خلد أبطأ عنه الشيب وقد أسنّ ، لما يبطئ الشيب .

منغظة : من أنغظ علاه الشبق ، للأدوية التي تهيج النعظ .

معفصة (مقبضة) : من العفص ، ومن القبض ضد البسط ، للأدوية التي تعقل البطن .

(١) اللجنة : سبقت في مجفرة لما يقطع عن الجماع وهي عربية قديمة فلا حاجة الى مقدرة .

مبقة : من البقبقة وهي حكاية صوت الكوز في الماء ونحوه . للقارورة ذات الأنبوب الزجاجي الذي يغمس في مائع ما ويمرر فيه تيار من غاز ما فتسمع له بقبقة .

منبذة : من نبذ . للآلة التي يفصل بها مائع عن رسابة . وقد أطلق عليها بعضهم كلمة (مِثْفَالَة) من التثفيل . ولكن التثفيل قد يحدث إذا ترك المائع العكر وشأنه حيناً دون عرضه على النبذان ، وهو ما يقابل بالافرنجية (Sédimentation) .

مخثرة : من خَثَرَ اللبنُ ويثلث ، غلظ . للأدوية التي تخثر الدم أو اللبن .

مَرْخمة : من أرخمت الدجاجةُ على بيضها ورخمته وهي مرخم وراخم ، حضنته . للآلة التي تستعمل لتفريخ الدجاج في دور الزراعة أو دور النسج لدراسة تطور الأجنة . أما (الحاضنة) التي يقول بها بعض الزملاء فأولى أن تخصص لمن تتولى حضن الولد والعناية به وتربيته وهي المربية أو الداية . و (المحضنة) تخصيصاً للدار التي تحضن فيها اللقطاء .

مقصرة : من قصر الثوبَ بيّضه . لبعض المواد الكيمياوية التي تَقْصُر أي تزيل لون ما يراد إزالته .

منسلة : من نسل الصوف نسلاً نفشه وأسقطه . للآلة التي تقوم بهذا العمل .

مَنخمة ، منفثة : من نخم ، نفث . للجهاز الصناعي الذي يُنفث به بالتقطير بعض الشوائب التي تصاحب حصول الاختمار .

معرقة : من العرَق وهو رَشْح جلد الحيوان ويستعار لغيره . للأدوية التي تستدعي العرق .

منثرة : من نثر الشيء ينثره رماه متفرقاً . للجهاز الذي يعمل النثر والتفريق في صناعة السكر وغيرها .

مهضمة : من هضمَ الدواء ، والطعامَ نهكه . للأدوية تساعد على الهضم ..

ممرطة : من مرط يمرُط نتفَ الشعر . للآلة التي يُمرط بها الشعر عن الجلد في صناعة الجلو .

مسحفة : من السَّحْف وهو كشطك الشعر عن الجلد حتى لا يبقى منه شيء وكذا سحف الشحم عن ظهر الناقة قشره . للآلة التي تزيل النسج العضلية والمواد الشحمية عن الجلد ، الذي لا تزال لاصقة به ، في صناعة الجلود (وكذا مَجْلَفَة من الجلف للمعني نفسه والجهاز ذاته) .

مقشدة : من القشدة . للآلة التي تفصل القشدة عن اللبن .

مقيأة : من قاء يقيء وقيّأه الدواء وأقاءه . للأدوية التي تستدعي القيء .

مجشة : من جشَّ رأسه حلقه ، والجوش من النورة الحالقة كالجبش . لتلك الأدوية التي تجمش الشعر .. ولا حاجة لجملة (مزيل الشعر) التي يستعملها بعضهم وكلمة جمش موضوعة لهذا الغرض .

مقشعة : من القشع . للأدوية التي تستدعي القشع .

محشكة (محلبة) : من الحشك وهو شدة الدرة في الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه ؛ (ومن الحليب) . الأدوية التي تستدعي در الحليب .

منشطة : من النشوط وهو نبات الشيء من أرومته أول مايبدوحين يصدع الارض . للمكان الذي يتم فيه نشوط (إنتاش) الشعير الرطب في صناعة الملت Malt .

محثرة : من حثَّر الدواء تحثيراً حبَّبه أي جعله حباتٍ صغاراً . للجهاز الذي يتم فيه تحبيب مادة كما في صناعتي السكر وحمض الليمون وفي فن الصيدلة .

مشبية : من الشبب للمواد التي تستدعي الشبب .

مرقأة : من رقأ الدمعُ جفَّ وسكن ، للأدوية التي ترقئُ الدم .

مسبتة : من السُّبات وهو النوم أو خفيه أو ابتداؤه في الرأس . للأدوية التي تستدعي النوم .

مسبخة : من السَّبْخ والتسبيخ ، النوم الشديد . للأدوية التي تحمل على النوم الشديد .

مثبقة (مدمعة) : من ثبقت العين أسرع دمعها ، (ومن الدمع) . لما يستدعي سيلان الدمع من العين غازاً كان أو رائحة من عطر أو سواه .

محدقة : من الحدَقة وهي سواد العين كالحندوقة والحنديقة . للأدوية التي توسّع الحدقة .

مخترة : من الخَتَر وهو الخدَر يحصل من شرب دواء أو سم . للمواد التي تسبب الختر كالأثير والكلورفرم والمرانين الخ .

مرقمة : من رقمه . للآلة التي ترقم .

مسفعة (محصفة) : من السُفاع ، (ومن الحَصَف وهو الجرب اليابس) . لما يُستدعي السفاع أو الحصف وهو الداء المعروف الناجم من نقصان الحيمين (فيتامين) پ پ P. P . فطعام مسفعة هو ما يحدث عنه السفاع لخلوه من هذا الحيمين .

مَرَذَّة : من أرذّت السماء ورذّت أمطرت الرذاذ وهو المطر الساكن الدائم الصغير القطر . للآلة التي تُرش بها الموائع (وبعض المساحيق) رذاذاً .

مشعة : من أشعت الشمس نشرت شعاعها . للجهاز المستعمل للتدفئة لأنه يعمل على نشر الحرارة التي يكتنفها من بخار الماء الحار المار فيه .

مخلصة : من خلص خلوصاً صار خالصاً . للجهاز الذي يستعمل لتخليص الغول مما يشوبه فيصبح خالصاً نقياً .

منفطة : من نفطت كفه قرحت عملاً أو مجلت وانفطها العمل . للأدوية التي تنفط .

ملمسة : من اللَّمَس وهو احمرار الى السواد مستحسن في الشفتين . لما تستعمله النساء حمرة للشفاه لأنه يعمل اللَّمَس .

مشبعة : من الشبع ضد الجوع . للجهاز الذي يتم فيه اشباع مائع ما بمادة ما .

ملحزة (ملعبة) : من تلَحَّز تحلب فمك من أكل رمانة حامضة ونحوها شهوة لذلك ، (ومن اللعاب) لما يستدعي تحلب اللعاب بوفرة من أدوية ونحوها .

مرقدة : من الرُّقد والرُّقاد وهو النوم أو هو ليلاً . للأدوية التي تستدعي النوم .

معطسة : من العطس . لما يستدعي العطاس .

مخبلة : من الخبَل الجنون ، والخابل السم القاتل . للمواد المخترة التي ينشأ عنها التسمم والخبل .

مرضَضَة : من المُرِضَّة [1] وهي الأكلة أو الشربة التي إذا أكلتها أو شربتها أرضَّت عرقك فأسالته . للأدوية التي تسيل العرق .

مسعلة : من السعال : لما يستدعي السعال .

* * *

ملاحظة . — كان الزميل المحترم العلامة الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ذكر بعضاً من هذه المصطلحات في محاضراته التي ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في جامعة الدول العربية بمصر عام ١٩٥٥ والتي طبعت تحت عنوان (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث) في الصفحة (٩٦) ثم قال : انه لا يرى وجهاً لاستعمال

(١) الصحيح أن يقال على القياس الصرفي مَرَضَّة كما قالوا مودّة ومردّ ومسدّ ، ففك الادغام مناف للفصاحة . (لجنة المجلة)

مَفعَلَة بدلاً من اسم الفاعل ، ويمكن الاستغناء عن هذا الوزن فيقال قابض (بدلاً من مقبضة) ومقيئ (بدلاً من مقيأة) ، ومعرّق (بدلاً من معرقة) ، ومخدِّر (بدلاً من مخدرة) ا ه. قلت : لا أرى العدول عن هذا المقياس ؟ تخصيصاً للمواد الدوائية في الطب والصيدلة وعلم المداواة . أما اسم الفاعل فيترك للعاقل كما فعل الأقدمون ، فقد خصوا بهذا الوزن غير العاقل فقالوا مهلكة وقالوا ، من اسم الفاعل ، مُهلِك ؛ ومدعاة وداع ؛ ومجلبة وجالب ، ومفسدة ومُفسد ؛ ولكل من هذين الوزنين معنى خاص كما لا يخفى .

الكواكبي

حاشية : إن وزن مَفعَلة بمعنى الفاعل لا يجوز اعتباره قياسياً ، ولا نص على قياسيته . والأمثلة التي وردت في صدر المقال سماعية ، ولا تكفي وحدها لاقرار القياسية . وقد ورد في المعجمات وفي كتب الطب القديمة أمثال المعرق والقابض والمسهل وأشباهها وكلها على وزن اسم الفاعل . ومع هذا يعد هذا البحث طريفاً وصالحاً لأن يقدم فيه استفسار إلى مجمع اللغة العربيـــة بالقاهرة لتنظر فيه لجنة الأصول .

(لجنة المجلة)

طرق الأخذ والتحمل

الوِجـــادة

إن الوجادة من طرق الأخذ والتحمّل واتصال الأخبار بناقليها تناساها الناس كثيرها من أنواع علم الأصول ، وتساهلوا بما ينطبق عليه شروطها ، مما دعاني الى أن أجيب من كان سألني عنها بأنه لا يُعمل بها على إطلاقها ، فراجعني السائل متمسكاً بما ذكره ابن الصلاح في مقدمته ، فأصررتُ على جوابي بما ذكره ابن الصلاح أيضاً وغيره من الأصوليين في شروطها التي لم تستوفَ في مطبوعات زماننا حتى قال فخر المحققين الإمام البزدوي فيما يوجد من الخطوط المجهولة ان ادعاء الوجادة بها باطل كما سيأتي .

هذا ، ولما أصبح هذا الاصطلاح (الوجادة) من المنسيات أحببتُ أن أوجه أنظار القراء لبعض ما ذكره الأصوليون في شروطها أملاً بأن يبعث هذا البحث من مرقده ليراعيه الناشرون للمخطوطات لعل الوجادة ترجع لسابق عهدها فينتفع الخلف انتفاع سلفنا الصالح بها . وان هذا المجمع اللغوي يدأب ليل نهار في بعث اللغة العربية التي كاد يُقضى عليها بما أفسدها به المستعمرون الذين تداولوا هذه البلاد وعاثوا فيها الفساد . قال ابن الصلاح وهو الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصري الشهرزوري الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣ للهجرة في مقدمته في علوم الحديث .

الوِجادة مصدر لوجد يجد مولّد غير مسموع من العرب ، روينا عن المعافى ابن زكريا النهرواني ـ العلامة في العلوم أن المولدين فرعوا قولهم (وجادة) ،

فيما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا اجازة ولا مناولة ، من تفريق العرب بين مصادر (وجد) لتمييز بين المعاني المختلفة ، يعني وجد ضالته وجداناً ، ومطلوبه وجوداً ، وفي الغضب موجدةً ، وفي الغن وُجداً ، وفي الحب وَجداً اهـ .

ولا بأس بايراد مقدمة من بعض ما ذكره الأصوليون ليعلم منشأ اصطلاح هذا اللفظ . ثم نأتي على ايضاح الوجادة فنقول : ليعلم أن العلماء سنوا لاتصال الأخبار أصولا . وذكروا لشروطها فروعاً وفصولاً ، للتثبت بنقل الدين وأحكامه ، ومحافظةً على شرع الله تعالى وكلامه ، فقالوا متواتر ومشهور وآحاد وصحيح وحسن وضعيف وموضوع وشاذ ومنكر ومعلل ومسند ومتصل ومرفوع وموقوف ومرسل ومقطوع ومنقطع ومفصل ومضطرب ومدرج ، وما ذلك إلا دفعاً لما يعرض في نقل الأخبار من الحرج فتكون الأخبار النبوية الدينية سليمة من المطاعن . وليست هذه الأقسام وقفاً على الأحاديث النبوية فقط بل يمكن اعتبارها في كل خبر وصل الينا بلا فارق كما قال تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . سورة الحجرات . حتى ان علماء اللغة والأدب أجروا ذلك في نقل مفردات لغة العرب وشواهدها وقواعدها بكل دقة وتحقيق . حتى قال السيوطي في كتابه المزهر في النوع الثالث في معرفة المتواتر والآحاد اعلم أن النقل ينقسم الى قسمين تواتر وآحاد . فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم .

وأما الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به . ثم نقل عن الامام فخر الدين الرازي اعتراضات على القسمين المذكورين والأجوبة عنها وقال ان أهل اللغة والأخبار لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ورواتها جرحاً وتعديلا بل فحصوا عن ذلك وبينوه كما بينوا ذلك

في رواة الأخبار ومن طالع الكتب المؤلفة في طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك وقد ألف أبو الطيب اللغوي كتاب مراتب النحويين بيّن فيه ذلك وميّز أهل الصدق من أهل الكذب والوضع ، وسيمر بك في هذا الكتاب كثير من ذلك في نوع الموضوع ونوع معرفة الطبقات والثقات وغيرها من الأنواع الى آخر ما أفاض فيه من هذه الأبحاث فأنت ترى أن التحري في نقل الأخبار واجب في كل ما يترتب عليه أمر ذو بال لأن الدس على كبار الرجال المتقدمين نشأ عنه تفرقة بين البشر دينية وسياسية يجل الوصف عن ذكرها وسردها ، فما على الإنسان إلا أن يترك النزعات المذهبية والحزبية ويسرد الأخبار على حسب ما ذكره العلماء في شروط الرواية . فيقف حينئذ على صحيح الأخبار ويميز الحق من الباطل .

قال السيد الإمام فخر المحققين أبو الحسن بن علي بن محمد بن حسين البزدوي المتوفى سنة ٤٨٢ هـ في كتابه الأصول في كيفية تلقي الأخبار النبوية أول بحث السنة ما نصه : وذلك أربعة أقسام قسم في كيفية الاتصال بنا من رسول الله ﷺ وقسم في الانقطاع وقسم في بيان محل الخبر الذي جعل حجة فيه وقسم في بيان نفس الخبر .

فأما الاتصال برسول الله عليه السلام فعلى مراتب كامل بلا شبهة ، واتصال فيه شبهة صورة ، واتصال فيه شبهة صورة ومعنى : فأما المرتبة الأولى فهو المتواتر ، والثاني هو المشهور ، والثالث هو خبر الواحد أو الاثنين فصاعدا لا عبرة للعدد فيه بعد أن يكون دون المتواتر والمشهور .

وأما القسم الثاني في الانقطاع فهو نوعان : ظاهر وباطن ، أما الظاهر فالمرسل من الأخبار وهو في اصطلاح المحدثين أن يترك التابعي الواسطة التي بينه وبين الرسول عليه السلام فيقول قال رسول الله كذا فان ترك الراوي واسطة

بين الراويين مثل أن يقول من لم يعاصر أبا هريرة قال أبو هريرة فهذا يسمى منقطعاً وان كان المتروك أكثر من واحد فهو المسمى بالمفصل عندهم ، والكل يسمى ارسالاً عند الفقهاء والأصوليين . أما مرسل الصحابي فمقبول بالاجماع وأما ارسال غيره ففيه خلاف عظيم بين العلماء فعند أهل الظاهر وجماعة من المحدثين لا يقبل أصلاً ؛ وأما عند الحنفية والمالكية واحدى الروايتين عن احمد وأكثر المتكلمين ان ارسال القرون الثلاثة مقبول ، وعند الشافعي لا يُقبل إلا إذا اقترن به ما يتقوّى به . فحينئذٍ يُقبل .

وبما ذكرنا علم حكم الأنواع الثلاثة وهي مراسيل الصحابة ومراسيل القرون الثلاثة التي شهد النبي عليه السلام لهم بالخيرية ، ومراسيل من بعدهم الى زمننا هذا ، وهو الزمن الذي فشا فيه الكذب والاختباط وأكثر روايات المؤرخين من المراسيل المردودة وفي جماعتهم من الغث والسمين ، وأكثرها محذوفة الأسانيد فهي مدار الشك والمَين بكل تأكيد ، وحبذا لو ذكرت أسانيدها كما هو دأب ابن عساكر محدّث الشام رحمه الله ، وفي كتاب تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر بن علي الهندي الفتني المتوفى سنة ٩٨٦ هجرية في مقدمته ما نصه : قال ابن حجر أكثر المحدثين من سنة مائتين الى الآن اذا ساقوا الحديث بأسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته اهـ .

وقد أفاض الإمام البزدوي في أصوله والتفتازاني في حاشية توضيح صدر الشريعة والكمال ابن الهمام في تقريره وشراحه في توضيح أصول نقل الأخبار والوجادة بما لا مزيد عليه . فاخترت بعض كلام فخر الإسلام لسهولته وقرب فهمه على المطالع ، وبما ذكره ان طرق السماع له نوعان عزيمة ورخصة . أما العزيمة فأربعة أقسام أن يقرأه عليك من كتاب أو حفظ وأنت تسمعه والثاني أن تقرأه عليه من كتاب أو حفظ وهو يسمع ، فتقول له أهو كما

قرأت عليك وبهذين القسمين يقول السامع حدثنا . والثالث الكتاب والرابع الرسالة .

أما الكتاب فعلى رسم الكتب ويقول فيه : حدثنا فلان الى أن يذكر متن الحديث ثم يقول فاذا بلغك كتابي هذا وفهمته فحدث به عني لهذا الاسناد ، وهذا من الغائب مثل الخطاب ألا ترى أن الرسول ﷺ كان يرى الكتاب تبييناً تقوم به الحجة وكتاب الله تعالى أصل الدين .

وكذلك الرسالة على هذا الوجه فان تبليغ الرسول ﷺ كان الارسال أيضاً وذلك بعد أن ثبت الكتاب والرسالة بالحجة . وفي هذين القسمين الأخيرين يقول الراوي أخبرنا لأن الكتاب والرسالة ليسا بمشافهة ، ألا ترى أنا نقول أخبرنا الله وأنبأنا ونبأنا بالكتاب والرسالة ولا نقول حدثنا ولا كلمنا انما ذلك خاص بموسى والأنبياء . قال الله تعالى : وكلم الله موسى تكليما ، ولهذا قلنا فيمن حلف لا يحدث بكذا ولا يكلم به انه لا يحنث بالكتابة والرسالة ، بخلاف مالو حلف لا يخبر بكذا انه يحنث بذلك فهذه أقسام العزيمة من طرف السماع .

أما الرخصة فيما لا إسماع فيه وهو الإجازة والمناولة وكل ذلك على وجهين : اما أن يكون المجاز له عالماً بما في الكتاب أو جاهلاً به . فان كان عالماً به قد نظر فيه وفهمه فقال له المجيز : ان فلاناً قد حدثنا بما في هذا الكتاب على مافهمته بأسانيده هذه فاني أحدثك منه وأجزت لك الحديث به ، فتصبح الإجازة على هذا الوجه اذا كان المستجيز مأموناً بالضبط والفهم .

ثم يقول المستجيز : أجاز لي فلان ويجوز أن يقول حدثني أو أخبرني ، لكن الأولى أن يقول أجاز لي ، ولا يجوز أخبرني لأن ذلك دون المشافهة .

وإذا لم يعلم مافيه بطلت الإجازة عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى وصح في قياس قول أبي يوسف رحمه الله .

فهذه طرق السماع عند العلماء فانظر رعاك الله في روايات زماننا وأخبارها : هل قرأ أحد الكتب على أستاذه أو قرأه أستاذه عليه أو كتب له به أو راسله على حدّ العزيمة ، أو أجازه بكتاب يعلم المستجيز ما فيه على حد الرخصة حتى نعتمد على هذه الأخبار والفتاوى والكتب الجديدة .

نعم ان طرق العزيمة والرخصة متوفرة بكتب الحديث كالبخاري ومسلم والكتب الستة وغيرها ، وفي كتب فقه المذاهب الأربعة المتداولة بلا شك لشيوعها وكثرة قراءتها وفشوها في الشرق والغرب التي لم ينقطع تداولها من عهد مؤلفيها الى يومنا هذا بسائر طرق النقل .

ولكن جميع ما يطبع حديثاً من الكتب المخطوطة الموجودة في مكتبات العالم يجب أن تطبق عليها أصول الوجادة وهي عارية بل بعيدة عما ذكرنا من الطرق الأربعة . وانما اصطلحوا على تسمية أمثال ذلك بالوجادة ولنبحث فيما ذكروه من شروطها .

الوجادة

الوجادة هي عبارة عما يوجد من سماع الغير أو من سماع نفسه سواء كان بخطه أو بخط غيره . قال الإمام البزدوي في الوجادة إنها ما يجده الإنسان بخط أبيه أو خط رجل معروف في كتاب معروف فيجوز أن يقول : وجدتُ بخط أبي أو خط فلان لا يزيد عليه .

فأما الخط المجهول فعلى وجهين إما أن يكون مفرداً وذلك باطل ، وإما أن يكون مضموماً الى جماعة لا يتوهم التزوير في مثله والنسبة تامة يقع بها التعريف فيكون كالمعروف . قال شارحه أيضاً : يحتمل أن يكون معناه أنه وجد سماعه مكتوباً بخط لا يعرف كاتبه في طبقة سماع فان من دأب أهل الحديث أنهم يكتبون في آخر ما سمعوه من كتاب على الشيخ : سمع هذا الكتاب من

الشيخ فلان أو على الشيخ فلان : فلانٌ بن فلان ، وفلان ابن فلان ، إلى أن يأتوا على أسماء السامعين أجمع فاذا وجد سماعه مكتوبا بخط مجهول مضموما الى سماع جماعة حل له أن يروى لانتفاء تهمة التزوير عنه لأن الكاتب يخاف في مثله أن المكتوب لو عرض عليهم لأنكروا عليه ولظهر كذبه : لأن النسيان وعدم التذكر نادر فتحرز عنه بخلاف ما اذا وجد مفردا .

ويجوز أن يكون معناه انه ان وجد سماعه مكتوباً بخطوط مختلفة مجهولة بأن وجده بخط لا يعرف كاتبه وقد انضم اليه خطوط أخر تشهد بصدق ما تضمنه ذلك الخط .

ويؤيد هذا الوجه ما ذكر الشيخ في بعض مصنفاته فيما أظن أن الراوي اذا وجد سماعه مكتوباً مجهولاً مفرداً لا يحل له أن يروى إلا اذا كان مكتوباً بخطوط كثيرة فانه يحل له أن يروى . وأما اذا كان منفرداً فقد تمكنت فيه شبهة فلا يحل .

قال شمس الأئمة وهذا في الاخبار خاصة فأما في الشهادة والقضاء فلا لأن ذلك من مظالم العباد ويعتبر فيه من الاستقصاء ما لا يعتبر في رواية الاخبار واشتراط العلم منصوص عليه ، قال تعالى : ألا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال عليه السلام : اذا رأيت مثل الشمس فاشهد ، والنسبة تامة ان كتب اسمه واسم أبيه وجده والله أعلم .

ومن هنا يعلم القارئ درجة مطبوعات عصرنا الحاضر من كل ما وجد بخطوط قديمة غير معروفة ولا مكتوبة عليها سماع أحد ولم توجد منها نسخ مخطوطة متعددة ولم ترد بالتسلسل المعروف ولم يذكر أقوالها أحد من العلماء لا بردٍّ ولا بتسليم ، ولم يرد لها ذكر في كتب معروفة .

فما هي إلا من نوع الوجادة الباطلة التي لا يجوز الاعتماد عليها ولا نسبتها

على سبيل القطع والظن الى مؤلفيها ، فكيف يجوز الاعتماد عليها واتخاذها مداراً للفتوى والتحليل والتحريم ، سبحانك هذا بهتان عظيم . ولو وجدنا حديثاً نبوياً بهذه الصفة لطرحناه ولم نعمل به .

قال ابن الصلاح : وقد تسامح أكثر الناس في هذه الأزمان باطلاق اللفظ الجازم في ذلك من غير تحر وتثبت فيطالع أحدهم كتاباً منسوباً الى مصنف معين وينقل منه عنه من غير أن يثق بصحة النسخة قائلاً قال فلان كذا وكذا أو ذكر فلان كذا وكذا الى آخر ما ذكره .

ولقد عجبت من بعض علماء زماننا المدعين حين تحداني باثبات ما ينقل في كتب الحنفية الى قائليها فدهشت لغفلته عن شيوعها وتناقلها وتوارثها وتواترها ، فانه ما من قول في كتاب الخانية مثلاً إلا ويوجد مثله في البزازية والاختيار والمختار والهداية والكنز والوقاية ، أو ثلاثين أو خمسين كتاباً سواه ولا يوجد قول في كتاب إلا ويكون هذا القول متناقلاً في خمسين كتاباً سواه بالرد والتسليم تأصيلاً وتفريعاً مما يجعل الباحث يقف على حقيقة القول ونسبته وتفريعه وقبوله أو رده ، وإن فشو هذه الكتب وشهرتها وإجماع العلماء على تلقيها سلف عن خلف قراءة وإقراء وإجازة مما لا يدع شكاً في شيء مما حوته إن صحيحاً أو مردوداً . وقال الشيخ عبد العزيز البخاري في شرح أصول البزدوي قبيل شرط نقل المتون ما نصه : وذكر شمس الأئمة ان الكتب المصنفة التي هي مشهورة في أيدي الناس لا بأس لمن نظر فيها وفهم شيئاً منها وكان متقناً في ذلك أن يقول قال فلان كذا أو مذهب فلان كذا من غير أن يقول حدثني أو أخبرني لأنها مستفيضة بمنزلة الخبر المشهور يوقف به على مذهب المصنف وان لم يسمع منه فلا بأس بذكره على الوجه الذي ذكرنا بعد أن يكون أصلاً معتمداً يؤمن فيه التصحيف والزيادة والنقصان اهـ .

وأما مطبوعات زماننا فقلما نجد كتاباً توفرت فيه شروط الوجادة المقبولة والذي منها ما نشره بل أحياه وأحيا ذكره صديقنا الحميم السيد عز الدين التنوخي وهو كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، فان صديقنا الواقف على تصحيحه لم يكتف بإراءة على ظهر نسختي الخطية القديمة من نسبته لمؤلفه بل تتبع حواشيه التي هي بخط ابن مكتوم القيسي تلميذ أبي حيان وبخط ابن الشحنة ورأى شهادتها بما تركه المصنف من الفصول والأبواب ، ثم ما نقل عنه السيوطي في المزهر ، ثم ما تتبعه من أقوال اللغويين وحرر ذلك في مقدمة النشر مما يقطع بصحة نسبة الكتاب الى المؤلف ، وان كانت النسخة مخرومة من الأول والوسط والأخير ، فمثل هذه الوجادة التي أقيم عليها أدلة كافية يقطع المطالع بصحة نسبة الكتاب الى مؤلفه .

وكم اني بحاجة لمثل هذه الأدلة فيما نسب من الكتب والفتاوى للعلماء الأقدمين كالمذاهب المنقرضة التي تذكر أقوال أئمتها في عروض الكلام بدون سند معروف ، وكالأقوال المنسوبة لابن تيمية بفتاواه وغيرها فان ابن تيمية أهلٌ لأن يُقلَّد ويقتدى به ويفتى بأقواله إن صحت عنه بالشروط التي نقلناها عن علماء الأصول والحديث في الوجادة ، وكم شنّع عليه معاصروه وغيرهم ولكن اكتفوا باجمال التشنيع ولم يفصلوا ما خالف فيه غيره من الأئمة ولو أنهم فصلوها وذكروها لكان لنا سعة بتقليده فيها سواء قبلوها منه أو ردوها عليه .

وبعضهم جمع أقوال بعض أئمة المذاهب المنقرضة أيضاً ، وحبذا لو صح نقلها عنهم لنكون في سعة من الأخذ بها ، ولكن أمثال هذه الأقوال تذكر في الكتب بدون سند وعلى سبيل التبع ، والعجب عمن يبحث في سند الأحاديث

في أيامنا وينقبها ثم يأتي لمثل هذه الأقوال المنقولة ويفتي بها بدون أن يناقش صحة نسبتها لقائلها وسندها مع أنّ الفتيا أشدّ خطراً من ثبوت الحديث وعدم ثبوته لأن الحديث إذا ثبت فقد يعمل به وقد لا يعمل به لأسباب وأدلة أخر ؛ وأمّا الفتيا فهي للعمل رأساً بدون نقاش ، وما أعظمها من جرأة بدون تثبت بعد الوعيد عليها . بما رواه الدارمي عن عبيد الله بن أبي جعفر مرسلا : أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار . أرانا الله الحق حقّاً ورزقنا اتباعهُ ، والباطل باطلاً ورزقنا اجتنابه بمنه وكرمه .

الدكتور أبو اليسر عابدين

كتاب الإتباع

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستهديه وبه نستعين . والصلاةُ على مَن بعثه رحمةً للعالمين . بلسانٍ عربيٍّ مبين .

أمّا بعد فإن علماء العربية قد اختلفوا في (الإتباع) وتعريفه وتصنيفه ، والتبست على بعضهم حقيقته فجعله من باب الإبدال ، ويقرب ذلك من الصّدق إذا ما اتفقت المخارجُ أو تدانت ، وتبعد الكلمتان عن الإتباع بتباعد مخرجيهما قلةً أو كثرة ، ولعل من أوجز ما عرّفوه به ، وإن لم يكن جامعاً ، قول صاحب المجمل أبي الحسين أحمد بن فارس في كتابه فقه اللغة : « وللعرب الإتباع ، وهو أن تتبع الكلمةُ الكلمة على وزنها ورويّها إشباعاً وتوكيداً » أيْ أن يتبع الثاني الأول على وزنه ورَويّه كقولهم : حسن بسن ، فهما على وزن واحد ، ورويُّهما نون مقيدة ؛ ومن العلماء مَن أجملَ القول في الإتباع كابن فارس ، ومنهم مَن فصّل

كشيخنا أبي الطيب فإن في كتابه هذا فصل الخطاب ؟ ونحن نرى أقرب للوضوح والصواب أن نذهب مذهب شيخنا المصنف في تقسيم الإتباع فنقول : إن الإتباع يكون في الأسماء وفي الأفعال ، والإتباع الإسمي قسمان : إمّا أن يكون التابعُ متصلًا بالمتبوع وبمعناه ، أو ليس له معنى ، ثم لا يجيء مُفرَداً وهو نوعان : نوع يجيء التابعُ فيه بلفظ واحد بعد المتبوع نحو : حسن بسن ، وحارٌّ يارٌّ . ونوع يجيء فيه لفظان بعد المتبوع نحو : حَسَن بَسَن قَسَن ، وسَليخ مَليخ مَسيخ ، ويكثر أن تكون الكلمةُ التابعـــة مبدوءةً بميم نحو صقر مقر ، وشذر مذَر ، وهياط ومياط ؛

وإمّا أن يكون التابعُ متصلًا بالمتبوع وله معنًى ، ولا يجيء أيضاً مُفرَدًا كما هو في القسم الأول نحو : عطشان نطشان وشيطان ليطان ؛

والإتباع الفعلي ما كان التابع فيه منفصلا من المتبوع بواو العطف ، كما هو رأي شيخنا المصنف ، والأفعال في هذا القسم الثاني قد تكون ظاهرةً وبلفظ واحد نحو : عَبَس وبَسَر ، وماله عامَ وآمَ [١] ، وحيّاكَ اللهُ وبيّاكَ ! وقد تكون مقدرة كالمصادر التي قُدِّرت أفعالها نحو : قُبحًا له وشُقحًا ، وبُعدًا وسحقاً ، وجَدعاً وعَقرًا ، وجوعاً ونوعاً ! وذكر غير سيبويه : جُوساً وجُوداً في معنى (جوعاً) [٢] ؛ وقد يجيء الاتباع الفعلي بلفظين تابعين نحو : لا بارك الله في الشُّعوبيّ ولا تارك ولا دارك !

ومن هذا الاتباع الفعلي في المصادر المنصوبة بأفعال مقدّرة ما أنشده أبو العباس المبرّد ليزيد المهلبيّ :

---

(١) أي هلكت ماشيته فاشتهى اللّبن ، وماتت امرأته فأصبح أيّما ، وهو دعاء عليه .
(٢) وجاء في المخصص بعد هذا (١٨٤/١٢) « ومن الناس من يقول هو إتباع » .

لا تخالي إنْ غِبتُ أن تتناسا ... كِ ، ولا إنْ وصلتِنا أن تَغلّا
إن تغيبي عنا فسَقياً ورَعياً ... أو تَحلّي فينا فأهلاً وسهلاً !

أمّا (التوكيد) الذي يجيء فيه التابع مؤكّدا بمعناه للمتبوع ، فهو ما جاء في مجالس ثعلب (١ / ٧)[١] : أخبرنا محمد ، ثنا أبو العباس قال قال ابن الأعرابيّ : سألتُ العرب : أيُّ شيء معنى شيطان ليطان ؟ فقالوا : شيء نتِدُ به كلامَنا أي نَشدُّه ، ويستعمل التوكيد منفرداً ، ويستغني فيه التابع عن متبوعه نحو : قسيم وسيم ، فلك أن تقول : هذا الفتى قسيم الوجه ، وذاك وسيم الوجه ، وليس من شرط التاكيد أن يكون التابع على زنة المتبوع كقولك لمن تحبه : أنا لك أبدًا سرمدًا .

وهذا التصنيف الذي صنّفناه على رأي من يُفرّق بين الإتباع والتوكيد ، ومنهم مَن لا يُفرق بينهما كابن الدهّان في الغرّة في باب التوكيد[٢] حيث يقول : منه قسم يسمّى الإتباع نحو عطشان نطشان ، وهو داخل في حكم التوكيد عند الأكثر ، والدليل على ذلك كونه توكيداً للأول (المتبوع) غير مُبيّن معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبصع مع أجمع ، فكما لا يُنطق بأكتع بغير أجمع ، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها ... والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التوكيد بالتكرار نحو : رأيت زيدًا زيدًا ، ورأيت رجلا رجلا ، وإنما غيّر منها حرف واحد لما يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار ، ويدل على ذلك أنه إنما كرّر في (أجمع وأكتع) العين ، وهنا كررت العين واللام في حسن بسن وشيطان ليطان .

والذين يفرّقون بين التوكيد والإتباع يقولون : الإتباع من هذه

(١) وانظر المزهر (٤١٦/١) .
(٢) المزهر (٤٢٤/١) .

الألفاظ مالم يحسن فيه واو نحو حسن بسن وقبيح شقيح ، والتأكيد يحسن فيه الواو نحو : حلّ وبل ، وهو من قول العباس بن عبد المطلب في زمزم : هي لشارب حِلّ وبلّ ، قال أبو عبيد في غريب الحديث : ويقال انه اتباع ، وليس هو عندي كذلك لمكان الواو ، وأخبرني الأصمعيّ عن المعتمر بن سليمان انه قال : (بلّ) هو مباح بلغة حمير ، قال ويقال : (بلّ) شفاءٌ ، من قولهم : بَلّ الرجل من مرضه وأبلّ : اذا برَأ ، انتهى كلام أبي عبيد[1] .

وإليك مثالاً آخر من مناقشتهم في الإتباع ، فقد جاء من ذلك في اللسان (نوع) : والنوع بالضم الجوع ، وصرّف سيبويه منه فعلاً فقال : ناع ينوع نَوعاً فهو نائع ، يقال رماه الله بالجوع والنوع ! ، وقيل : النوع إتباع للجوع ، والنائع إتباع للجائع ، يقال : رجل جائع نائع ، وقيل : النُّوع العطش ، وهو أشبه لقولهم في الدعاء على الإنسان : جوعاً ونوعاً ! ، والفعل كالفعل ، ولو كان الجوعُ نُوعاً لم يحسن تكريره ؛ وقيل : إن اختلف اللفظان جاز التكرير ، قال أبو زيد يقال : جوعاً له ونوعاً ! وجُوساً له وجُودًا ! لم يزد على هذا ؛

وقيل : جائع نائع أي جائع ، وقيل : النائع العطشان ، وقيل : إتباع كقولك : حسَن بسَن ؛ قال ابن بَرّي : وعلى هذا يكون من باب بُعداً له وسُحقاً ! مما تكرّر فيه اللفظان المختلفان بمعنًى ، قال : وذلك أيضاً تقويةٌ لمن يزعم أنه إتباع : لأن الإتباع أن يكون الثاني بمعنى الأول ؛ ولو كان (نوعاً) بمعنى العطش لم يكن إتباعاً ، لأنه ليس من معناه ، قال والصحيح : أن هذا[2] ليس إتباعا : لأن

(١) المزهر (١/٤١٥) .
(٢) أي جوعاً له ونوعاً .

الإتباع لا يكون بحرف العطف ، والآخر أن له معنى في نفسه يُنطق به مُفرداً غير تابع ، والجمع نِياع ، يقال : قوم جياع نياع ، قال القطامي (١) :

لعمرُ بني شهابٍ ما أقاموا صدورَ الخيلِ والأَسَلَ النِّياعا

يعني الرماح العطاش إلى الدماء .

رأي المصنف من أقوال في الاتباع . — والظاهر من بحث المصنف فيما بقي من خطبة الكتاب ، وفيما جرى عليه في الأبواب أن المعوّل عنده في التفريق بين الإتباع والتوكيد إنما هو على معنى التابع مع إمكان إفراده في الكلام ، ذلك أنّ التابع أو اللفظة الثانية ، إن لم يكن له معنىً في نفسه أو كان له معنى المتبوع ، ولم يجيء إلاّ ليَشِدَ ما قبله ويقوّيه ، ثم لا يُتكلّم به مفرداً كان (إتباعا) ؛ وإن كان يشارك اللفظة الأولى أو المتبوع في المعنى ، فأفاد في تقويتها وأمكن إفراد التابع في الكلام كان (توكيداً) ، وبذلك يتبيّن لنا أن المعوّل عند المصنّف إنما هو التابع من حيث المعنى أو عدمه ، مع إمكان إفراده ، وليس المعوّل على الواو كما ذهب إليه الكسائي وأبو عبيد في غريب الحديث .

فإن قولهم مثلاً (قسيم وسيم) ليس من الإتباع عند أبي الطيب بل هوَ في باب التوكيد ، فإن التابع (وسيم) يمكن إفراده ومجيئه على حدة لقولهم (رجل وسيم) ، وقولهم (سرٌّ برٌّ) من التوكيد عند أبي الطيب مع أنه بلا واو ، وحظيت المرأة وبظيت ، من الإتباع عند المصنف مع وجود الواو : لأن (بظيت) لا معنى لها وحدهـا ، ولا تجيء في الكلام وحدها ، وإنما تجيء أبداً تابعة لفعل (حظيت) ولاتباعها كانت من الإتباع ،

(١) قال ابن بري : والصواب أنه لدريد بن الصِّمة .

ومنه (أقبل الحاج والدّاج) فهو من الإتباع عند شيخنا الحلبيّ مع وجود الواو، لأنّ (الداج) مع وجود الواو من الإتباع إذ لا صلة بين الحجّ والدّج، ولا يُفرد عند التكلم، فلا يقال (أقبل الداجّ)، وإنما يقال: (أقبل الحاجُّ والداجُّ)، فهي تابعة أبداً.

ومن أقوال المصنّف تعليقاً على أمثلة الإتباع والتوكيد، ونذكره للاستدلال وعلى سبيل المثال: قولهم: (لا بارك الله فيه ولا تارك) في باب الإتباع الذي أوله التاء، وعلّق عليه بقوله: «فهو وإن كان (تارك) مأخوذاً من الترك، فلا معنى له في هذا الموضع إلاّ الإتباع» أي لا صلة بالمعنى بين بارك وتارك، ولا يجيء (لا تارك الله فيه)، ولو أمكن إفراد هذا التابع لكان من باب التوكيد.

وقالوا: (خاسر دامر)، فقد أدخل أبو الطيّب هذا الإتباع في باب التوكيد الذي أوله الدال، فإن الدامر بمعنى الهالك، ويمكن إفراده؛ وأمّا دابر من (خاسر دابر) فلا صلةَ بالمعنى بينه وبين (خاسر) ولا يمكن إفراده كدامر، ولذا جعله إتباعاً، وقال في ذلك: «فإذا قلت (خاسر دابر) فلا وجه له إلاّ أن يكون إتباعاً، أو تكون الباء مبدلةً من الميم» فتصير بمعنى (دامر) ويكون (خاسر دابر) بمنزلة (خاسر دامر) الذي هو من الإتباع، ويدل قوله (أو تكون الباء مبدلة من الميم) على أن من علماء اللغة من يلتبس عليه الأمر فلا يفرق بين الإتباع والإبدال.

وقالوا: «إنه لذو جُود وسُود) علق على هذا المثال بقوله: «فقال قوم هو إتباع. وقال آخرون: إنما أرادوا به (ذو جود وسودد)، فأسقطوا أحد الدالين ليكون على وزن (جود) وقد جاء في الشعر بمعنى السودد» وعلى ذلك يكون هذا القول من باب التوكيد لا الإتباع.

وقالوا : (إنه لمليح قزيح) ، وعلق عليه المصنف بقوله : « والقزيح مأخوذ من القِزْح ، وهو أبذار القِدر ، ولا يتكلم بقزيح مفرداً في صفة » فهو لذلك من الإتباع ، ثم قال : « وكان يونس بن حبيب يقول : « القَزْح الجَمال » وعلى قول يونس يكون من التوكيد ، لأنه حينئذ يتكلَّم به مفرداً ، وله معنى يمكن به تقوية معنى المليح .

ويقال (رجل جائع نائع) ، قال شيخنا المصنف : « والنائع – زعموا – المتمايل من ضعف الجوع ، ولا نعلمهم يقولون (رجل نائع) مفرداً » ، فقوله (زعموا) يشير إلى أنه لا يثق بزعمهم هذا ؛ ويرى أن (النائع) لا معنى له هنا غير التقوية ، ويرجح كونه من الإتباع أنه لا يُقال (نائع) مُفرداً في الكلام .

الاتباع والترادف . — قال التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي ، وهو قول الفخر الرازي : « ظنَّ بعض الناس أنَّ التابعَ هو من قبيـــل (المترادف) لشبهِ به ، والحق الفرق بينهما ، فإن المترادفين يُفيدان فائدةً واحدةً من غير تفاوُت ، والتابعُ لا يفيد وحدَه شيئاً ، بل شرطُ كونه مفيداً تقدُّم الأول عليه » ولولا هذا التقدم لظلَّت الكلمة الثانية أو التابع غامضة ، فإنها غير بيّنة الاشتقاق ، وذلك مثل (بَسَن) من قولك (حسن بسن)[1] ، فإنها تفيد التقوية والتزيين للكلمة الثانية المتبوعَة ، ولا يفيد وحده شيئاً ، بخلاف التَّرادف كالسَّيف والعَضْب مثلاً ، فإن هذين اللفظَين قد ترادفا على معنىً واحدٍ من غير تفاوُت ، ومن شرط

---

(١) وأبو علي القالي في أماليه (٢/٢١٦) يجعل للتابع (بسن) اشتقاقاً ، كما ذكرنا في التعليق على (بسن) في (باب الاتباع الذي أوله الباء) .

التابع أن يكون على زنة المتبوع، والترادفُ لا يكون كذلك، وقد يتشابه الترادف والإبدال بتعاقب المباني والمعاني، ولذلك رأينا بعض الألفاظ الواردة في كتب الإبدال قد وردت على سبيل الإتباع، على الرغم من وضوح المعنى وجلائه في الحرفين المتعاقبين، وليس الأمر كذلك في حرفي الإتباع، وقد قال الآمدي: التابعُ لا يفيدُ معنًى أصلاً، ولهذا قال ابن دريد: سألت أبا حاتم عن معنى قولهم (بسن) فقال لا أدري ما هو؟ قال السُّبكي[1]: والتحقيق أنّ التابع يفيدُ التقوية فإن العرب لا تضعه سدىً، وجهل أبي حاتم بمعناه لا يضرُّ، بل مُقتضى قوله: (إنه لا يدري) أنّ له معنىً، وهو لا يعرفه.

أنواع أخرى من الاتباع. — إن ما ذكرناه من الإتباع يتبع فيه الثاني الأول، وهناك ما يتبع فيه الأول الثاني، ويتساهل بعضهم فيسميه إتباعاً، وبعضهم يسميه ازدواجاً، وهو أولى منعاً للالتباس، ومن هذا الازدواج ما ورد في الحديث: «ارجعن مأزورات غير مأجورات» وصحة اللغة أن يقال (موزورات) ولكنه لجمال التعبير وموسيقاه اتبع (مأزورات) وهو الحرف الأول للحرف الثاني (مأجورات)؟

ومن الازدواج ما يتبع فيه الثاني الأول كما في الاتباع الذي بيّناه، ولكنه يخالفه بقصد المزاوجة الموسيقية ومنه الحديث: «لا دريت ولا تليت» فلقد اتبع الثاني (تليت) للحرف الأول (دريت)، ومن هذا الضرب إدخالهُم اللاّم على (يزيد) ليُزاوج (الوليد) في قول ابن مَيّادة:

وجدنا الوليدَ بنَ اليزيدِ مباركاً شديداً بأحناءِ الخلافةِ كاهِلُهْ

---

(١) المزهر ١/٤١٦.

وذلك بعد خلع التعريف منه كقوله : (ولقد نهيتُك عن بنات الأوبَرِ) أراد عن بنات أوبر .

وقال ابن السكيت في قولهم : (إني لآتيه بالغدايا والعشايا) قال : أرادوا بالغدايا جمع الغَداة ، فأتبعوها (العشايا) للازدواج ، كما قالوا : (هَنَأني الطعامُ ومَرأني) ، وإنما قالوا : وأمرأني ؟

ومن الإتباع الموسيقي تنوين الممنوع من الصرف كقوله تعالى : (سلاسلًا وأغلالاً) فإن الأول غير المصروف (سلاسلًا) قد تبع الثاني المصروف (أغلالاً) ، فازداد التعبير بالتنوين والرنين الموسيقيّ عذوبة وجمالاً .

مخطوطة الاتباع . — في وصفنا لمخطوطتي الإبدال والمثنى لحجة العرب أبي الطيب اللغويّ الحلبيّ وصفاً مفصلًا ذكرنا كيف عثرنا على تلك المجموعة الخطية النادرة في خزانة آل عابدين بدمشق يوم كان الرفيق في زيارتها أحدُ حُجَج العربية في هذا العصر الأستاذ عبد العزيز الميني ، وتشتمل هذه المجموعة على كتب ثلاثة : كتاب المثنى والإبدال والإتباع ، وذكرنا أن هذه الكتب الثلاثة لا أثر لها فيما نعلم في خزائن كتب الأرض إلى يوم الناس هذا ، وأنّ رهين المحبسين أبا العلاء المعريّ قد ذكر أبا الطيب اللغوي في غفرانه وكتابه الإتباع ، وأنه لطيف على حروف المعجم ، وأن البغداديين قد أعجبوا به وتداولوه فيما بينهم .، وقال : « ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لأنَّ الروم قتلوه وأباه في فتح حلب » ، فالمعري على قرب عهده من أبي الطيب لم يسمع في بغداد بغير كتاب الإتباع ، ولم يطلع عليه في غيرها كما ذكر العلاّمة الميمنيّ ، وهو دليل بيّن على أن سائر مصنّفات أبي الطيب قد تناولتها

يد الضياع ، وحرمت علماء العربية من الانتفاع بها دهراً طويلاً إلى أن منّ الله علينا باكتشاف دفائن آثاره ، ونشر نفائس أسفاره .

ومخطوطة الإتباع قريب حجمها من حجم المثنى ، وخطُّها وخطُّ الإبدال والمثنى واحدٌ من النسخيّ المتقن الذي يميل الى القاعدة الأندلسية ، ولم ينقص ولله الحمد منها غير أوّل الخُطبة ، وأثبتنا منها البقيّة ، وقد جاء في خاتمة الإتباع ما نصه : «آخره ، والحمد لله حقّ حمده ، وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، حسبنا الله ونعم الوكيل .» وفي هذه الخاتمة دليل على أن هذا الكتاب لم يُصَب ببتر ، وأنه لولا نقص الخطبة لكان مبناه كمعناه كاملاً ، وبنشرنا لكتاب الإتباع هذا نكون قد نشرنا جميع ما اشتملت عليه هذه المجموعة الخطية النادرة الفريدة ولله الحمد والمنة .

المؤلفون في الاتباع . — إن كثيراً من أئمة اللغة لم يُغفلوا بحث الإتباع في كتبهم اللغوية ، ومنهم من أفرد له باباً خاصاً كابن دريد (— ٣٢٣ ﻫ) في جمهرته فقد عقد له فيها (بابَ جمهر الإتباع) ، وعقد له أبو عبيد (— ٢٢٣) باباً في الغريب المصنّف ، وأبو علي القالي (— ٢٥٦) في أماليه (٢/٢٠٨) ، والجلال السيوطيّ في مزهره (١ / ٤١٤) ، وابن سيده (— ٤٥٨ ﻫ) في مخصّصه (٢٨/١٤) .

ومن علماء اللغة مَن جاء بألفاظ من الإتباع وشرحها كأبي العباس ثعلب (— ٢٩١) في مجالسه (١) ، ومنهم من ذكر الإتباع وأتى له بأمثلة كاسحق بن ابراهيم الفارابي (٣٥٠ ﻫ) في ديوان الأدب ، والحسن ابن بشر الأسديّ الآمدي (— ٣٧٠) ، وابن الدهان في الغرّة ، وأحمد

(١) مجالس ثعلب (٢٠٢/١ و ٢٠٥ و ٢٠٦) .

ابن فارس في فقه اللغة ، والفخر الرازي والسبكي في منهاج البيضاوي ، والتاج القيسيّ المعروف بابن مكتوم في تذكرته ، ومن المتأخرين أحمد فارس في سرّ الليال وغيرهم ؟

ومنهم من أفرد بحث الإمتاع بكتاب خاص ، فعلَ شيخنا أبي الطيب في كتاب الإتباع ، كصاحب فقه اللغة أحمد بن فارس فقد جاء في المزهر والبغية أن له كتاب الإتباع والمزاوجة ، حذا فيه حذو أبي الطيب في ترتيبه على حروف المعجم ، واختصره الجلال السيوطيّ وزاد عليه ما فات ابن فارس في كتاب لطيف سماه (الإلماع في الإتباع) .

وهنالك ألفاظ من الإتباع منثورة في معظم كتب اللغة كالجمهرة والمحكم والعباب والصحاح واللسان وغيرها يُرجع اليها في معاني هذه الألفاظ .

وكتابنا هذا يتحلّى بكثرة شواهده على ألفاظ الإتباع ، كما أنه يمتاز على سائر كتب الإتباع بحسن تصنيفه كالمثنّى والإبدال ، وبترتيبه المحكم على حروف المعجم ، ولعله أول من صنف الإتباع على هذه الحروف وحذا في هذا الترتيب الفنّي حذوه أحمد بن فارس في كتابه (الإتباع والمزاوجة) .

طريقة تصنيف الاتباع . — وفي هذا التصنيف البديع يذكر المصنّف في آخر الخطبة طريقته في تأليف كتاب الإتباع بايجاز بقوله : « ونحن نجمع في كتابنا هذا ما يحضرنا من الإتباع على ترتيب الحروف كلها ، إلاّ ما لم يجيء مبتدأً به في شيء من ذلك من الحروف » وبيان ذلك أنه يذكر أولاً : (باب الإتباع الذي أوله ألف) ثم يتلوه (باب التوكيد الذي أوله ألف) ، ويختار لها من الألفاظ والشواهد ما فيه غَناء وجلاء ، وكلما ذكر باباً من الإتباع أتبعه بباب من التوكيد وَفق حروف الهجاء ،

فيجيء بعد هذين البابين مثلاً : (باب الإتباع الذي أوله باء) ثم يجيء على أثره (باب التوكيد الذي أوله باء) وهلم جرًّا ، ولم يُغفل غير أبواب (الضاد والطاء والظاء) : لأنه لم يجد لها حروفاً من الإتباع والتوكيد ، كذلك أغفل (باب الإتباع الذي أوله غين) لأنه لم يجد له حرفاً يُثبته ، ووجد حرفاً واحداً لتوكيد هذا الباب ، فاذا ما حذفنا هذه الأبواب الناقصة كان عددُ أبواب هذا الكتاب : ١٧ باباً للاتباع ، و ١٨ للتوكيد مجموعها ٣٥ باباً .

الاتباع في لغة العامة . — وكما كان الإتباعُ من أساليب سلفنا العربِ في كلامهم ، جرى أسلوبه في التقوية على ألسنة الخلف من أبنائهم جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا ففي العامية الدمشقية أو الشامية ألفاظٌ تَسُدُّ بها العامّة كلامَها المتعارَف لتزيده قوةً وتوكيداً ، ومنها قولهم في الدار الفسيحة : لفلان بيت (سيّاح نيّاح) فكأن أهله يسيحون فيه لسعته ، وتنيح لذلك أغصان شجره ، والنَّيَحان تمايُل الأغصان ، ويقولون في المرأة الكثيرة الخروج والولوج : أنتِ شطّاطة نطّاطة ، بتشطي وبتنطّي) ، وقالوا فيمن خدعه خصمه راح فيه (شَردْ مَرْد) ، وفيمن تَحرّق على الشيء طلباً له : فلان شاط ولاط ، ويكثر اتباعهم في ألفاظ الطعام نحو زلط ملط ، وهرش مرش ، ومن ألفاظهم الإتباعية ما يشبه ألفاظ أجدادهم العرب فمثل قولهم : (هو لك حِلٌ بِلٌ) قال أبناؤهم : (هو لك حلال زلال) والزلال الصافي كالماء : أي هو لك حلال لا تشوبه شائبة ، ومن ألفاظهم الصحاح الموروثة : هنيئاً مريئاً .

ومن الإتباع العاميّ بلفظين بعد المتبوع قولهم في الرجل الخبيث النبيث : فلان (حِلِسْ مِلِسْ نِجِس) ولو أنا تتبّعنا كلامَ العوامّ لوجدنا كثيراً من الكلمات الإتباعيّة ، ولقد آن لنا أن ندرس لغتنا العامية دراسة علمية .

شوارد زوائد من حروف الاتباع . — وإلى مسرد مثنيات ابن السكيت وأبي الطيب اللغويّ أضفنا زوائد جمعها السيوطي في مزهره (٢ / ١٧٢) من الجمهرة والصحاح ومجمل ابن فارس وشرح الدريدية لابن خالويه وديوان الأدب للفارابي وأمالي أبي علي القالي والغريب المصنف لأبي عبيد ، وبقي هنالك الكثير البثير من تراكيب الإتباع متفرقاً شذر بذر في كتب اللغة المطبوعة ، ولو كتب لي الاطلاع على المحكم والعباب لجمعت من متفرقها شيئاً كثيراً ، وأنا ذاكر على سبيل المثال بعض ما عثرت عليه في لسان العرب من حروف الإتباع أو ما أشبه تراكيبه وإن لم يُنَصّ على إتباعية بعضها ، وقد يكون منهم من نصّ عليها في أمّهات اللغة المطبوعة ، وما يأتي نذكره على سبيل المثال :

جاء في ترجمة (بذر) من اللسان : ورجل هُذَرَة بُذَرَة ، وهَيْذارة بَيْذارة ، كثير الكلام ؛ والظاهر أن هذين التركيبين هما من باب التوكيد ، لمجيئها مفردين في الكلام : لأن (بُذَرَة) على وزن فُعَلَة كهمزة وضُحَكة ، والبذرة الذي يكثر تبذير المال أو إفشاء الأسرار ؛ وقالوا رجل بيذارة الذي يبذّر ماله .

وفي ل (حلق) جاء من دعاء العرب على الأعداء قولهم : عَقْراً حَلْقاً ! وعَقْرَى حَلْقَى ! أي عقر الله جسدها ، ورماها بمصيبة تحلق

فيها شعرها ، أو أصابها بوجع في حلقها ؛ قال الأزهريّ : وأصله : عقراً حلقًا ، وأصحاب الحديث يقولون : عَقْرى حَلْقى بوزن غَضْبَى ، حيث هو جارٍ على المؤنث ، والمعروف في اللغة التنوين ، على أنه مصدر فعل متروك اللفظ تقديره : عقرها الله عقراً ، وحلقها الله حلقًا ؛ قلت : ولم يسمع أنهم قالوا : حلقًا أو عَقرى ! مفردين ، فهما إذن من الإتباع .

وفي ل (دغم) : ورجل راغم داغم : إتباع ، والظاهر ان التابع (داغم) لا يُفرد ، وقد مرّ بنا في حروف الإتباع : (رغماً دغماً) ، ولم يرِ هذا التركيب الذيّ في اللسان .

وجاء في ل (سها) : ويقال بعيرٌ ساهٍ راهٍ ، وجمال سَواهٍ رَواهٍ لَواهٍ ؛ قلت : ومعنى الساهي والسُّهو من الإبل اللّيّن السير الوطيء ، وقيل : كل ليّن سهو والأنثى سهوة ؛ ورهت الناقة ترهو رَهْوًا : مشت مشيًا خفيفًا في رفق ، وعيش راهٍ : خصيب ساكن رافه ، ومرّ بنا في هذا الكتاب (سهواً ورهواً) في (باب الإتباع الذي أوله الرّاء) ، ولعل (ساه وراه) من باب التوكيد لإمكان إفراده .

وجاء في ل (ضرس) : ورجل أخرس أضرس : إتبـاع له ، والضّرس : صمتُ يومٍ إلى الليل ، وأصله من العَضّ ، كأنه عضّ على لسانه فصمت ؛ وفيه أنه يقال : فلانٌ ضَرِس شَرِس : أي صَعب الخُلُق و (الضَّرِس) الصعبُ السّيء الخلق ، و (الشَّرِس) مثله السيّء الخلق الشديدُ الخلاف ، وكل من الإتباعين يمكن إفرادهما في الكلام فهما من التوكيد ، وليس في اللسان نصٌ على ذلك .

وفي ل (صلق) : قال الليث : لا حَلَق ولا صَلَق ! يقال بالصاد (صلق) ، وبالسين ، يعني رفيع الصوت ، وهو من عبارات الدعاء عند

العرب للأوداء ، والمعنى : لا جعله الله يحلق شَعره في المصائب ، ولا يصلق أي يرفع فيها صوته نحيباً وعويلًا .

وجاء في ل (عوق) الأزهري : يقال : ما لاقت (المرأة) ولا عاقت : أي لم تلصق بقلبه ، ومنه يُقال : لاقت الدواة أي اصقت ، كأن (عاقت) إتباع للاقت ؟

وفي ل (فزر) أبو زيد : رجل نَزْرٌ فَزْرٌ ، وقد نزر نزارة : إذا كان قليل الخير ، وقالوا : رجل أفزر بيّن الفزر وهو الأحدب الذي في ظهره عُجْرة عظيمة ، والفُزْرة : العُجرة العظيمة في الصدر والظهر ، قلت : فهو من باب التوكيد بحسب قواعد الإتباع التي بيّناها .

وفي ل (ليس) قال الفرّاء : أصل ليس لا أيسَ (أي لا وجود) ودليل ذلك قول العرب : أتني به من أيس وليس : أي من حيث هو وليس هو ، قلت وليس هذا من باب الإتباع لأن التابع (ليس) سَلبٌ ، و (أيسَ) إيجاب ، وليس في ذلك تقوية ولا توكيد .

وفي مادة (ليس) في اللسان أنه يقال للشجاع : هو أهيس أليس ، وكان في الأصل : أهوس أليس ، فلما ازدوج الكلام قلبوا الواو ياءً فقالوا (أهيس) ، والأهوس الذي يدقّ كل شيء ويأكله ، والأليس الذي يُبارز (يفاخر) قِرْنَه وربما ذموه بقولهم أهيس أليس ؟ فإذا أرادوا الذمّ عُنِيَ بالأهيس الأهوس ، وهو الكثير الأكل ، وبالأليس الذي لا يبرح بيته ، وهذا ذمّ .

ومما جاء في اللسان من حروف الإتباع في ترجمة (فلك) قولُ النّضر : وشيخ فالكٌ : إذا انفرج لَحياه من الهرم ، يقال له : قد فلكَ : يريد

فرّج لحييه وذلك في الكبر إذا هرم ؛ وحكى يعقوب : شيخ فاكٌ وتاكٌ ، جعله بدلاً ولم يجعله إتباعاً ، وقال الحُصَيْني : أحمق فاك وهاك ، وهو الذي يتكلم بما يدري وما لا يدري ، وخطؤه أكثر من صوابه ، وهو نكّاك هكّاك .

هذا ، وفي لسان العرب حروف إتباعية كثيرة لم نذكرها خوف الإطالة ، والحمد لله أولاً وآخراً .

دمشق الجديدة في { ٥ جمادى الآخرة ١٣٨٠ هـ
٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٠ م }

وكتبَ
عز الدين التنوخي

كتابُ الإِتْباع

بسم الله الرحمن الرحيم

(بقيّة خُطبة الكتاب)

... قولُنا هذ أَنّهم يَقولونَ : هذا جَائعٌ نائعٌ[١] ، فهو عِندَهم إِتْباعٌ ، ثمّ يقولون في الدُّعاء على الإِنسانِ : جُوعاً وَنُوعاً فيُدخِلونَ الواوَ ، وهوَ معَ ذلكَ إِتباعٌ : إذ كانَ مُحالاً أنْ تكونَ الكلمةُ مَرَّةً إِتْباعاً ، ومَرَّةً غيرَ إِتْباع ، فقد وَضَحَ أَنَّ الاعْتبارَ ليسَ بالواوِ ، وثَبَتَ ما حَدَدْناهُ بهِ ؛ ونَحن نَجمعُ في كتابِنا هذا ما يَحْضُرُنا من الإِتْباع على تَرتيبِ الحُروف ، ونتبعه بالتوكيد حتى تأتيَ الحروف كلُّها إِلاّ ما لم يجيءْ مُبتَدَءاً به في شيء من ذلك من الحروف ؛ ونَتوكَّلُ على اللهِ عَزَّ وَجلَّ في النَّفْعِ بهِ والعَوْنِ عليهِ ، وهو حَسْبنا ونِعْمَ الوكيل .

---

(١) في الأصل جايع نايع ، وجاء في اللسان (جوع) : وفي الدعاء : جوعاً له ونوعاً ، ولا يُقَدَّم الآخر قبل الأول لأنه توكيد له ، قال سيبويه : وهو من المصادر المنصوبة على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، وجائع نائع إتباع مثله .

بابُ الإتباعِ الّذي أوّلهُ الألِف

قال أبو مالك[1] : تقولُ العَربُ في صِفَةِ الشّيءِ بالشّدةِ : إنّه لَشَديدٌ أَدِيدٌ[2] ، وهو منَ الأدّ ، والأدُّ القوّةُ ، إلاّ أنّ الأدِيدَ لا يُفرَد قال الراجز :

١ نَضَوْنَ مــنّي شِرّةً وأدّا ‏ ‏ ‏ ‏ من بَعدِ ما كنتُ صُمُلا نَهْدَا

---

(١) عمرو بن كِرْكِرَة : بكسر الكافين ، وكثير من الناس يفتحونها ، وقد أوجزنا ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب (٢/ ٥٨) .

(٢) أنشده ابن دريد ، وفي لسان العرب لمحمد بن المكرم (أدد) : وشديد أديد إتباع له ، والآدُّ الغَلبةُ والقوة قال : (نَضونَ عني شِدّةً وأدّا)، ورواية الصحاح : (نضونَ عني شِرّةً وأدّا) وهو في التاج (ادد) وفي الجمهرة ١ / ١٦ ومقاييس اللغة ١ / ١٢ ، وجاء في هامش المخطوطة رواية أخرى : (نَضوتُ عني ...) ؛ والشِرّة : النشاط والرّغبة . وشِرّة الشباب : نشاطه . والنشاط هو المقصود من (شِرّة) في الشاهد ، والصُّمُلُ في اللسان : الشديد الخلق من الناس ويوصف به الجبل والجمل ، وقد صَمَل يَصمُل صُمولا ، واصمألّ اصمئلالاً إذا صَلُبَ واشتدّ واكتنز ، وفي الحديث « أنت رجل صُمُلٌ » بالضم والتشديد : أي ذو خَلق شديد .

(★ ش) جاء في الهامش تعليقاً على (نضون مني شِرّةً وأدّا) : في الصحاح : الأديد الجَلَبةُ ، وشديد أديد إتباع له ، وفي الصحاح أيضاً (نضوتُ عني) وفي الجمهرة (نضون عني) ، نقلته من خطّ الشاطبي أيده الله تعالى ، قلت : وأكثر ما ينقله ابن الشحنة مما خطّه الرضيُّ الشاطبيّ ؛

وُيقال: جِئْ بهِ من عِيصكَ وإِيصِكَ: أيْ من حيث كانَ ولم يَكُنْ، فالعِيصُ: الأَصْلُ، والإِيصُ إتباعٌ[1]؛

وقال قُطْرُب: يُقالُ: بَسْلاً وأَسْلاً: أيْ حَرامٌ مُحَرَّمٌ، والبَسْل هاهنا[2] الحرامُ، والأَسْلُ إتباع، قال الشاعِرُ[3]:

٢ أَيَثْبُتُ مَا قلْتُمْ وتُلْغَى زِيادَتي   يَدي إنْ أُسِيغَتْ هذه لَكُمُ بَسْلُ

أي بَيْعَتي التي أَعْطيتكم يَدي بها حَرامٌ عليكُمْ، ويُروي هذا

(١) العيص أصله: متنبت خيار الشجر، وعيص الرجل مَنبت أصله، وليس (الإيص) في اللسان إتباعاً، وجاء فيه (ايص): جيء به من أيصِكَ بفتح الهمزة: أي من حيث كان، وكذلك في (عيص): جيء به من عِيصك بكسر العين أي من حيث كان؛

(٢) ويقال في الدعاء على الإنسان: بَسْلًا وأَسْلًا، كما يقال: تَعْساً ونكساً!

(٣) هو عبد الله بن هَمّام السلولي كما جاء في ل (وقى) وفي اللآلي (السمط ٣٩٢)، يقول هذا الشعر للنعمان بن بَشير الأنصاريّ، وكان واليَ الكوفة لمعاوية، وقد زاد ناساً في أعطياتهم، وترك ناساً منهم ابن همام، وفي هذا الشعر يلتفت إلى معاوية شاكياً بقوله:

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا   ولكنَّ حسنَ القول خالفهُ الفعلُ
وذمّوا لنا الدنيا وهم يَرضعونها   أفاويقَ حتّى ما يَدُرُّ لها ثُعلُ

البيت(١) (دَمي إنْ أُحِلّت هذه لكمُ بَسلُ) : أي بَيعتي التي أعطيتكم يدي بها حَرامٌ عليكم ، ويروى هذا البيت : (دمي إن أُحلت هذه لكم بسلُ) فمعناه على هذه الرّواية : دَمي حَلالٌ ، لأن البَسلَ من الأَضْدادِ ، يكونُ بمعنى الحرامِ وبمعنى الحلالِ ، وقال آخرُ(٢) :

٣ حَنَّتْ إلى نَخْلَةَ القُصْوَى فَقُلْتُ لها : بَسْلٌ عَليكِ ألا تلكَ الدَّهاريسُ

أي حرامٌ عليكِ .

---

(١) ورواية أمالي القالي (٢ / ٢٧٩) :

أيثبت ما زدتم وتُلغى زيادتي دَمي إن أُسيغت هذه لكمُ بَسلُ

أى بيعتي التي أعطيتكم بها يدي حَرامٌ عليكم ، ويروى هذا البيت : (دمي إن أحلّت هذه لكم بسلُ) .

وجاء في ل (بسل) : وقال ابن همام في البسل بمعنى الحلال (الشاهد) ورواية عجزه : (دمي إن أحلت ...) ثم قال بعد الشاهد : أي حلال ، ولا يكون (الحرامَ) هنا : لأن معنى البيت لا يسوّغنا ذلك ، وفي نوادر أبي زيد (ص ٤) : ويُروى : (أُجيزت ، وأُحلّت) أي حلال . وقال ابن الأعرابي : (البَسل) الحَلّى في هذا البيت ، وهذا الشاهد في الأمالي من خمسة أبيات من غُرَر الشعر العربي .

(٢) هو جرير بن عبد المسيح الضبعيّ المعروف بالمتلمس كما جاء في جمهرة أشعار العرب ، وفي ل (دهرس) : والدَّهْرِسُ الخفة ، وناقة ذاتُ دِهرس : أي ذات خفة ونشاط ، وأنشد الليث : —

ويُقالُ : شَحيحٌ أَنِيحٌ[١] من قولهم : أَنَحَ بحملِهِ يَأْنِحُ أُنُوحاً : إذا تزحَّرَ بِهِ من ثِقَلِه ، ولا يُفردُ الأَنيحُ .

ويُقال: إِنَّهُ لَأَشِرٌ أَفِرٌ ، وإِنَّهُ لأَشْرانُ أَفْرانُ[٢]، فالأَشِرُ :

— حَنَّتْ الى النخلة القُصوى فقلت لها حَجْرٌ حرامٌ الا تلك الدهاريسُ

قال ابن سيده : فلا أدري لِمَ ثبتت الياء في الدهاريس ؟ قلتُ: وأرى هذه الياء ناشئة عن إشباع كسرة الراء ؟

(★) كذا رواها الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء (حنت الى نخلة القصوى) وروى ابن الأعرابي (حنت الى النخلة القصوى) وهما نخلتان : نخلة اليمانية ونخلة الشامية .

(١) ليس هذا الإتباع في اللسان ، وفي ترجمة (نحح) النحيح صوت يردّده الرجل في جوفه إذا ردّ السائل ردًّا قبيحاً . و (شحيح نحيح) إتباع ، كأنه إذا سُئل اعتلّ كراهةً للعطاء ، فردّد نفَسه لذلك ، وفي جمهرة ابن دريد : (وشحيح بحيح) من البحّة ، (ونحيح) من نحّ بحمله ، وفي اللسان : والنون أعلى .

(٢) جاء في ل (أشر) : والأشر المرح والبطر ، أشِر الرجل يأشَر أشَراً فهو أشِر وأشُر وأشران ، ويُتبَع أشِر فيقال أشِرٌ أفِرٌ ، وأشران أفران ، وجمع الأشِر والأشُر أشِرون وأشُرون ، ولا يكسَّران لأن التكسير في هذين البناءين قليل ، وجمع أشران أشارى وأُشارى كسكران وسَكارَى وسُكارَى ، وفي (أفر) من اللسان ، ورجل أفّار ومِئفَر إذا كان وثّابا جيد العَدْو ، ورجل أشِر أفِر ، وأشران أفران أي بَطِر ، وهو إتباع .

البَطِرُ ، والأفِرُ : الذي يَأفِرُ أفراً من النَّشاطِ : أيْ يَقفِزُ قَفْزاً ، ولا يُفرَدُ في الكَلام أفِرٌ ولا أفْرانُ .

ويُقالُ : هُوَ الضّلالُ بنُ الألالِ لِمَن لا يُعرَفُ أصْلُهُ[1] ؛

ويُقالُ : لهُ الوَيلُ والأليلُ ، ولهُ الوَيلُ والأويلُ ، ولا يُفرَدُ الأليلُ ولا الأويلُ في مَعنى الوَيْلِ[2] ؛

ويُقال : يومٌ عَكيكٌ أكيكٌ ، ويومٌ عَكٌّ أكٌّ : إذا كان

(١) ابن سيده : وهو الضّلال بنُ الألالِ بن التّلال وأنشد :

أصبحتَ تنهضُ في ضلالكَ سادِراً ... إنّ الضّلالَ ابنُ الألالِ فأقْصِرِ

(٢) الجوهري في الصّحاح (ألل) وقد ألّ يئِلُّ ألاًّ وأليلاً ، يقال : له الويل والأليلُ ، وقوله (في معنى الويل) : أي إن لم يكن في معناه فانه يُفردُ ، كأنْ يكونَ بمعنى الأنين ، يدلُّ على ذلك ما جاء في التهذيب : الأليل الأنينُ قال الشاعر : (أمّا تُراني أشتكي الأليلا) ، قلتُ : وصوابُ روايته : (إمّا تَريني تُكثري الأليلا) كما في المقاييس (١ / ٢٠) ؛ وقال أبو عمرو يقالُ : له الوَيلُ والأليلُ ، والأليلُ الأنين ، وأنشد لابن مَيّادة :

وقولا لها : ما تأمُرين بوامقٍ ... له بعد نَومات العُيون أليلُ)

أيْ تَوجّع وأنين (الأمالي ١ / ٩٨ و ٣ / ٥٨) ، وليس هذا القيد (في معنى الويل) في اللسان ولا التاج ولا غيره .

شديدَ الحرّ ، والأكيك بمعنى العكيكِ ، إلاّ أنّهُ لا يُفرَدُ[١] ، قالَ الرّاجز[٢] :

٤ يَومٌ عَكيكٌ ، يَعصِرُ الجُلودَا يُتْرِكُ حُمْرانَ الرِّجالِ سُودا
وَلَيْلَةٌ غامِـدَةٌ غُمودا سَوْداءُ تُغْشِي النَّجْمَ والفُرقودا

(١) قال ابن منظور ل (عكك) : ويوم عكٌّ وعكيك شديد الحر بغير ريح ، قال ثعلب : هو يوم عكٌّ أكٌّ : إذا كان شديدَ الحرّ مع لَثَق واحتباس ريح ، حكاها في أشياء إتباعيّة ، فلا أدري أذهب بأكٍّ إلى الإتباع ، أم ذهب فيه إلى أنه الشديد الحـرّ ، وأنه يُفصل من (عكّ) كما حكاه أبو عبيد ؟ وليلة عَكّة أكّة كذلك ؛ ويقال : يوم عكيك وذو عكيك : حارّ ، وحرٌّ عكيك : شديد ، قال طَرَفة يصف جارية :

تطرُدُ القُرَّ بحَرٍّ صادقٍ وعكيكَ القيظِ إن جاء بقُرّ

وقال ابن منظور في (أكك) من لسانه : ويومٌ عَكٌّ أكٌّ : حارٌّ ضيّق ، وعكيك أكيك .

(٢) أنشده ثعلب في ل (فرقد) شاهداً على أن (فرقود) لغة في فرقد ولد البقرة ، وروى الشطرين الأخيرين :

(وليلةٍ خامدةٍ خمـودا طخياءَ تُغشي الجديَ والفرقودا)

وبعدهما : (إذا عُمَيرٌ هَمّ أن يَرقودا) وأراد يرقد فأشبعَ الضمة ؛ انظر الجمهرة ١/١١٢ و ٢/٢٨٨ ، والمزهر ١/٣٣٦ وفيه ان الرجزا زاد في الفرقد الواو وضم الفاء لأنه ليس في كلامهم فَعلول .

(★ ش) وفي الهامش تعليقاً على الشطرين :

(وليلةٍ غامـدة غمودا سوداء تغشى النجم والفرقودا)

ما نصه : يريد الفرقد ، وغمدت ليلتنا إذا أظلمت ، قاله ابن دريد .

ويُقالُ : لا دَريتَ ولا أليْتَ ! مَقصورٌ أوّلُهُ ، ولا يُقال: ولا ائْتَلَيْتَ ، والائتلاءُ : التَّقْصيرُ ، كأنَّ المعنى : ولا قَصَّرتَ في التَّفَهُّمِ(١) ، إلاَّ أنَّهُ لا يُقالُ مُفْرَدًا بمعنى الدُّعاءِعلى الإنسان:

★★★

بابُ التّوكيدِ الّذي أوّله أَلِفٌ

يُقالُ : بَلَدٌ عَريضٌ أريضٌ، فالعَريضُ الواسِعُ ، والأَريضُ(١)

---

(٥) وجاء في ل (ألا) ، وقيل في قوله : (لا دريتَ ولا ائتليتَ) كأنه قال : لا دريتَ ولا استطعت أن تدري ؟ قال الفرّاء : (ائتليت) افتعلت من (ألوت) أي قصّرت ، وبعضهم يقول : (ولا أليتَ) إتباع لدريت .

(١) هذان الحرفان من أمثلة أبي علي وابن سيده في الأمالي (٢/٢٠٨) ، والمخصّص (١٤ / ٢٨) ، وقد ذكرا فيها أن (الإتبـاع) ضربان : ١ً ـ ضَرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول ، فيؤتى به تأكيداً ، لأن لفظه مخالف للفظ الأول ؛ ٢ً ـ وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول ، ولم يُميّزا بين الضربين في أمثلتها ، واكتفيا بجمع ألفاظ اتباعيّة ، كذلك فعلَ ابن دُريد في جمهرته وابن المكرم في لسانه (أرض) فقال : (وشيء عريض أريض إتباع له ، وبعضهم يفرده) ، وبذلك يظهر فضل أبي الطيب حينَ تصنيف أبواب الإتباع والتوكيد ، في تعويله على المعنى ، وعلى مجيء الإتباع منفردا لا على الواو في التمييز بين الإتباع والتوكيد .

الحسنُ من النَّبات قال الشَّاعر : هو امْرؤ القَيس (١) :

٥ بلادٌ عَرِيضَةٌ وأرضٌ أرِيضَةٌ مَدافِعُ غَيْثٍ في فَضاءٍ عَرِيض

وأمّا قولُ الآخر (٢) :

٦ عَرِيضٌ أَرِيضٌ باتَ يَيْعِرُ حَولَهُ وَباتَ يُعَشِّينا بُطونَ الثَّعالِبِ

فإنَّ (العريضَ) هنا : الجَدْيُ ، و (الأَرِيضَ) الذي قد تَقَمَّمَ من النَّبتِ ؛

ويُقال : أنتَ عندنا كثيرٌ أثِيرٌ (٣) ؛

ويُقال: عَبِدَ عليه وأَبِدَ ، (٤) وهما واحِدٌ : أيْ غَضِبَ عليه؛

★ ★ ★

(١) الديوان ٨٢ (ستدوبي) ، ومَدافع غيث : مصبُّ سيول .

(٢) أنشده ابن بَرّي ل (ارض . عرض . يعر) ، ويُروى العجز في اللسان : (وبات يُسَقِّينا . . .) ، قال : هذا رجلٌ ضافَ رجلاً ، وله عتود (جدْي) يَيْعر (يصيح) حوله ، قال الضيف : فلم يذبحه لنا ، وبات يسقينا لبناً مذيقاً كأنه بطون الثعالب : لأن اللبن إذا أجهد مَذقه اخضرَّ لونه ، والشاهد أيضاً في ت (يعر . عرض) وفي ج ٢/٣٦٧ .

(٣) وجاء في ل (أثر) : وشيء كثير أثير : إتباع له مثل بثير ، وفات هذا الإتباع أصحابَ الأمالي والمخصص والمزهر ؛

(٤) وفي ل (أبد) : وأَبَد عليه أبداً : غضب كعَبِدَ وأمِدَ ، ووَبِدَ ووَمِدَ عَبَداً وأَمَداً ووَبَداً ووَمَداً ، وجاء في (عبد) منه : وقيل : عَبِدَ عليه : غضب وأَنِفَ ، والعبد طول الغضب ، وقال الغنويُّ :ـــ

بابُ الإِتْباعِ الّذي أوّلُهُ الباء

يُقالُ : إنّهُ لَحَسَنٌ بَسَنٌ ، وإنّه لَبَيِّنُ الحُسْنِ والبَسانَةِ[1] ،

ـــ العبّد الحزن والوجد ؟ وقد ذكرنا في المقدمة أن الإتباع قد يلتبس بالإبدال نحو (عبد وأمد) ، فإنهما من الإبدال إن كانا بمعنى واحد ، بل من الإبدال المزدوج : لأن العين والألف الحلقيتين أختان من مخرج واحد ، والباء والميم الشفهيتين أختان أيضاً ، ولذلك أثبت شيخنا عبد الواحد الحلبي هذين الحرفين في كتابه الإبدال (١/٤٠ و ٦١) قائلاً (يقال أَبِد عليه يأبد ، وأمِد يأمد أي غضب عليه) باعتبار أن معناهما واحد ، ومخرجهما واحد ، وهو هنا يجعلها من التوكيد الإتباعي باعتبار أن معناهما مختلف ، فإن (عبد) بمعنى غضب ، و (أمد) بمعنى طال غضبه ، أو أنِف ، أو حزن ووجد ، وبهذين الاعتبارين يكون ما ذهب اليه أبو الطيب اللغوي صحيحاً .

(١) وفي أمالي القالي (٢/٢١٦) : ويقولون : حسن بسن ، قال أبو علي : يجوز أن تكون النون في (بسن) زائدة كما زادوا في قولهم : امرأة خَلْبَنٌ ، وهي الخلاّبة ، وناقة عَلْجَنٌ من التَّعلُّج وهو الغلَظ ، وامرأة سِمْعَنَّة نِظرَنّة : إذا كانت كثيرة النظر والاستماع ، فكأنّ الأصل في (بسن) بَسّاً ، وبَسٌّ مصدر بَسَسْتُ السويق أبُسُّه بَسّاً فهو مَبسوس : إذا لتتّه بسمن أو زيت ليكمل طيبه ، فوضع البَسّ مكان المبسوس وهو المصدر ، كما قلتَ : هذا درهم ضربُ الأمير تريد مضروبه ، ثم حذفت إحدى السينين ، وزيد فيه النون وبُني على مثال حسن ، فمعناه حسن كامل الحسن ، وأحسن من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النون بدلاً من حروف التضعيف : لأن حروف التضعيف تبدل من الياء مثل تَظَنَّيت وتقصّيت وأشباههما مما قد مضى ، فلما كانت النون من ـــ

وإنَّهُ لَجَميلٌ بَكِيلٌ[١] ؛

وإنَّهُ لَكَثيرٌ بَثِيرٌ بَذِيرٌ بَجِيرٌ : كُلُّهُ إتْبَاعٌ ، والبَثِيرُ من قَولهم : ماءٌ بَثْرٌ : أيْ كَثِيرٌ ؛ إلاَّ أنَّه لا يقال : شَيْءٌ بَثِيرٌ أي كثيرٌ إلا عَلى وَجْهِ الإِتْباع[٢] ؛

ويُقال : إنَّهُ لَقَليلٌ بَلِيلٌ[٣] ،

ـــ حروف الزيادة ، كما أنَّ الياء من حروف الزيادة ، وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل ، أُبدلت من السين ، إذ مذهبهم في الإتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافي والسجع ، ولِتكون مثل حَسَن .

(١) البكل مقلوب اللَّبك كالجذب والجبذ ، من بَكل الدقيق والأقط بالسمن فيؤكل ويحسن طعمه ، ومن هذا الأصل البكيلة : السويق والتمر يؤكلان في إناء واحد وقد بُلا باللبن ، وهي الميئة والزّيُّ أيضا ، وقالوا : تبكّل الإنسان في مشيته أي اختال ، وفي ل (بكل) : ورجل جميل بكيل : متنوّق في لبسته ومشيه ، وفات هذا الإتباع أصحاب الجمهرة والأمالي والمخصص والمزهر ، وهي مراجع الإتباع .

(٢) وجاء في الأمالي والمخصص : كثير بثير ، وكثير بجير ، وفي الأمالي وحده : كثير بذير .

(٣) ليس هذا الإتباع في مراجعه المطبوعة ، ولا في ل (بلل) ، وإنما جاء فيه عن ابن السكيت : له أليل وبليل .

وإنَّهُ لَضئيلٌ بَئيلٌ، وقد ضؤُلَ وبَؤُلَ ، وهو يَضؤُل ضآلةً ، ويَبؤُلُ بآلةً وبُؤولةً ؛

ويُقالُ : لَحْمُهُ خظا بَظا : إذا كان كثيراً مُتراكماً[١] ،

٧ قال الرّاجزُ[٢] : خاظِي البَضِيعِ لَحْمُهُ خَظا بَظا

ويُقال : وقَعَ في حَيْصَ بَيْصَ وحِيصَ بيصَ وحَيْصِ بَيْصِ : أيْ في ضِيقٍ لا يَقْدِرُ علَى الخَلاصِ مِنْه ؛ قال أبو عَمرو سَمِعتُ أعْرابياً يَقولُ لِآخَرَ : إنّكَ لَتَحْسَبُ الأَرْضَ عَلَيَّ حِيصاً بيصاً ، بكسر أوّلِهِ[٣] .

(١) جاء في ل (خظا) : خظا لحمه يخظو خُظُوّاً ، وخَظِي خظاً : اكتنز ، ولحمُهُ خَظا بَظَا إتباع ، وأصله فَعَل ، لأن أصلها الواو .

(٢) هو الأغلب العجليّ (— $\frac{\text{٣٤ هـ}}{\text{٦٤٣ م}}$ راجز جاهليّ إسلامي ، وهو الأغلب ابن جُشم بن سعد بن عِجل بن لُجيم .

(٣) وجاء في ل (حيص) ووقع القوم في حَيْصَ بَيْصَ وحِيصَ بِيصَ ، وحَيْصِ بَيْصِ ، وحاصِ باصِ : أي في ضيق وشدة ، وقيل : أي في اختلاط من أمرٍ لا مخرج لهم منه ، وأنشد الأصمعي لأُمية ابن أبي عائذ الهذلي :

قد كنت خَرّاجاً ولوجاً صَيْرَفا   لم تلتحِصْني حَيْصَ بَيْصَ لحاصِ

ونصبَ حيصَ بيصَ على كل حال ؛ وإذا أفردوه أجرَوه ، وربما تركوا إجراءه ، قال الجوهري : وحيصَ بيصَ اسمان جُعلا واحداً وبُنيا على الفتح مثل : جاري بيت بيتَ ؛

وُيقالُ : إنّهُ لَزِمِّيتٌ بِلِّيتٌ ، فالزِّمِّيت الحَلِيمُ ، والبِلِّيتُ السَّاكِتُ من قَولِهِمْ : بَلِتَ يَبْلَتُ : إذا سَكَتَ فَلَمْ يَنْطِقْ[١] ؛ ولا يُقالُ : رَجُلٌ بِلِّيتٌ بِمَعنَى السَّاكِتِ مُفْرَداً ؛ ولٰكِنْ يُقالَ : رَجُلٌ بِلِّيتٌ وبَلِيتٌ : أيْ ذَكِيٌّ فَطِنٌ قال الرَّاجِزُ[٢] :

٨ يُشاهِلُ العَمَيْثَلَ البِلِّيتَا
الجَانِبَ المَعْمَعَةَ الخِرِّيتَا

(١) والزِّمِّيت القليل الكلام كالصِّمِّيت ، والزاي والصاد تتعاقبان ؛ الجوهري : الزِّمِّيت مثال الفِسِّيق أوقر من الزِّمِيت ، والاسم الزَّمانة ، وما أشد تزمُّته !

(★ش) وجاء في الهامش الى جانب (بَلِتَ يبلت) : بَلَتَ الشيء بَلْتاً قطعه ، وبَلِتَ بَلَتاً : سكن فلم يتحرَّك ، وبلُتَ اللسانُ بَلاتةً ، فَصُحَ ؛ زَمِتَ زَمَتاً وزَماتةً : وَقُرَ .

(٢) أنشده أبو عمرو ، قائلاً : البِلِّيت الرجلُ الزِّمِّيت ، وقيل : البَيِّنُ الفَصيحُ اللَّبيبُ الأريبُ ، ورواية اللسان للشاهد :

ألا أرى ذا الضَّعْفةِ الهَبيتَا المُستَطارَ قلبُــه المَسحوتَا
يُشاهِلُ العَمَيثَلَ البِلِّيتَا الصَّكِيكَ الهَشِمَ الزِّميتا

والمشاهلة المشاتمة والمشارَّة ، و (العميثل) السيد الكريم ، والمعمعة في الشاهد شدّة الحرب والتهاب نيرانها . والأصل فيه معمعة النار ، و (الخِرِّيت) الدليل الحاذق ، والشاهد في اللسان والتاج (بلت . شهل) .

وقالَ بعضُهم : الزَّمِّيتُ الفاضل ، والزَّماتَةُ الفَضْلُ[١]

٩ سَمَّيتُها إِذْ وُلِدَتْ تَموتُ

والقَبْرُ صِهْرٌ صَالِحٌ زِمِّيتُ

يا ابْنَةَ شَيْخٍ مَالَهُ سُبْرُوتُ

ويُقَالُ ضَرَبَهُ فما قَالَ : حَسِّ ولا بَسِّ ، وما قالَ حِسًّا ولا بِسًّا[٢] ؛

ويُقالُ : رأيتُ القومَ أجمعينَ أبصَعِينَ ، وطُفْتُ بالقَصْرِ أجْمَعَ أَبْصَعَ ، وبالدار جَمْعَاءَ بَصْعَاءَ ، ومَرَرْتُ بِإِمائِكَ جُمَعَ بُصَعَ[٣] ؛

(١) أنشده أبو حاتم عن أبي زيد (بنت شُيَيْخٍ) ، والذي في ل (زمت) ان الزماتة صفة الحليم الساكن ، وليست فيه بمعنى (الفضل) ، ولا أن الزميت هو الفاضل ، وليس فيه أيضاً هذا الرجز الشاهد .

(٢) وجاء في لسان العرب (حسس) : والعرب تقول عند لذعة النار والوجع الحادّ : حسّ بسّ ، وضُرب فما قال : حسِّ ولا بسِّ بالجر والتنوين ، ومنهم من يجرُّ ولا ينوّن ، ومنهم من يكسر الحاء والباء فيقول : حِسِّ ولا بِسِّ ، ومنهم من يقول : حَسّاً ولا بَسّاً : يعني التوجّع ، قال الأصمعيُّ : ضربه فما قال : حَسِّ ، وهذه كلمة كانت تُكره في الجاهلية ، وحَسِّ مثل أوّه ، قال الأزهريّ : هذا صحيح .

(٣) ل (بصع) : البَصْع الجمع ، وأبصع كلمة يؤكّد بها ، وبعضهم يقوله بالضاد المعجمة ، وليس بالعالي ، تقول : أخذت حقي أجمع وأبصع ، —

ويُقال للرجل إذا بَهظَهُ الأمرُ وكَظَّهُ : إنَّه لَكَظيظٌ بَظيظٌ [١] ؛

ويُقالُ : إنَّهُ لشَحِيحٌ بَحِيحٌ ، وهو منَ البُحَّةِ ، ولكنْ لايجوزُ إفرادُهُ [٢] ؛

ويُقالُ : تَفرّق القَومُ شَغرَ بَغرَ ، وشِغرَ بِغرَ [٣] ؛ وشِذَرَ بِذَر ، وشَذَرَ بَذَرَ بالكسرِ والفتحِ فيهما جميعًا : إذا تَفرّقوا في كلّ وَجهٍ [٤] .

— والأنثى جمعاء بصعاء ، وجاء القوم أجمعون أبصعون ، ورأيت النسوة جُمَعَ بُصَعَ ، وهو توكيد مرتب لا يقدّم على أجمع ؛ قال ابن سيده : وإنّما جاؤا بأبصع وأكتع وأبتع إتباعًا لا جمعاً ؛

(١) وفي ل (كظظ) كَظَّهُ الأمرُ يكُظُّهُ كظًّا : بَهَظه وكَرَبه وجَهَدَه ، ورجل كَظٌّ تبهظه الأمور وتغلبه حتى يَعجز عنها ، ورجل لَظٌّ كَظٌّ : أي عَسِر مُتشدّد ؛

(٢) وفي ل (بحح) : وشحيح بحيح إتباع ، والنون أعلى ؛ أي في قولهم : (شَحيحٌ نَحيحٌ) ، والنحيح صوتٌ يردّده الرجل في جوفه إذا ردَّ السائل ردًّا قبيحا .

(٣) وجاء في ل (شغر) : والشُّغرُ التفرقةُ ، وتفرّقت الغنم شَغَرَ بَغَرَ ، وشِغَرَ بِغَرَ : أي في كل وجه ، ويقال : هما اسمان جُعلا واحداً وبنيا على الفتح ، وكذلك تفرّق القوم شَغَرَ بَغَرَ و (البَغَرُ) الشربُ بلا ريّ ، وجاء أيضاً : تفرقوا شَغَرَ مَغَرَ ؛

(٤) وفي اللسان (شذر) : وتَشَذّر القوم ، وذهبوا في كل وجه شَذَرَ مَذَر ، وشِذَرَ مِذَرَ وبِذَرَ ، ولا يقال ذلك في الإقبال (المستقبل) ، وفي الحديث إن عمر رضي الله عنه شرّد الشرك شَذَرَ مَذَرَ : أي فرّقه وبدّده في كلّ وجه .

وُيقالُ : خَصِيَ بَصِيَ ، ويُدْعى عَلى الرَّجلِ فَيُقالُ : مالَهُ خَصاهُ اللهُ وبَصاهُ (١) !

وَيُقالُ : رَجُلٌ حُطائِطٌ بُطائِطٌ : إذا كانَ قصيرًا غليظًا ، ويُقالُ في غير الرَّجُلِ أيضًا ، قالتِ امْرأةٌ مِنَ العَرَب (٢) :

إنَّ حِرِي حُطائِطٌ بُطائِطْ
كَأَثَرِ الظَّبْيِ بِجَنْبِ الحَائِطْ

---

(١) وفي ل (خصا) : قال الليث : الخِصاء أن تُخصَى الشاة والدابّة خِصاءً ، ممدود ، ابن سيده : رجل خَصِيٌّ مَخْصِيٌّ ، والعرب تقول : خَصِيٌّ بَصِيٌّ إتباع عن اللحياني ؛ وأمّا (البَصِي) فمن البِصاء وهو الاستقصاء ؛ أبو عمرو : البصاء أن يُستقصَى الخِصاء يقال منه : خصِيٌّ بصِيٌّ ، وقال ابن سيده : خَصِيٌّ بَصِيٌّ حكاه اللحياني ولم يُفسّر بَصِيّاً ، قال وأراه إتباعاً ، وقال : خَصاهُ اللهُ وبَصاهُ ولَصاهُ !

(٢) أنشده قُطرب ، وجاء في اللسان (حطط) بعد هذا الشاهد : بُطائط إتباع ، وجاء فيه أيضاً : والحطاطة والحطائط والحطيط : الصغير ، وفي (بطط) منه قال كراع : البَطيط عند العامة خُفٌّ مقطوع (قصير) قدم بلا ساق ، وقال ابن سيده بعد ذكر الشاهد : أرى بُطائطاً إتباعاً لحطائط ، ثم قال : وهذا البيت أنشده ابن جني في الإقواء (بُطائط ، والحائط) ولو سكّن فقال (بطائطْ) لكان أحسنَ ، قلت : كما صنع شيخنا أبو الطيب ، ولعلها هي الرواية الأصلية الصحيحة ، وتراه في شرح الحماسة للتبريزي ٤/٢٥٢ وفي سر الصناعة ١٢٥ .

ويُقالُ : تركتُهم حَيْثَ بَيْثَ ، وحَوْثَ بَوْثَ ، وحَوْثًا بَوْثًا ، وحاثِ باثِ : إذا وَطِئتهمْ ودَوَّختَهمْ ؛ ويقال : جاء القوم بحَوْثٍ بَوْثٍ ، وحَوْثًا بَوْثًا ، وحَيْثَ بَيْثَ : أيْ جاؤا بالكثرةِ [١] ؛

وحَكَى بعضُهم : حَظِيَت المرأة عند زوجها وبَظِيَتْ [٢] ،

---

(١) حوثُ لغة في حَيث ، قال اللحياني هي لغة طيء ، وقال الأزهري : وهي لغة صحيحة ، حيث وحوث ، واللغتان جيدتان ، والقرآن نزل بالياء ، وهي أفصح اللغتين ؛ وقال الجوهري في صحاحه (حوث) : ويقال : تركتهم حَوثاً بوثاً وحَوثَ بَوثَ وحَيثَ بَيثَ وحاثِ باثِ : إذا فرّقهم وبدّدهم ، قال ابن الأعرابي : ومثلها في الكلام مزدوجاً : حاقِ باقِ وهو صوت حركة أبي عمير في زَرنب الغلهم ، وخاشِ ماشِ : قُماش البيت : وخازِ بازِ : ورم ، وهو أيضاً العشب وصوت الذباب [١] ، وتركتُ الارضَ حاثِ باثِ ، إذا دقتها الخيل ، وقد أحاثتها الخيل ؛

(٢) وجاء في لسان العرب (حظا) : وحظيت المرأة عند زوجها حُظوةً بالضم والكسر ، وحظةً ، وحظي هو عندها ، ولمرأة حظية وهي حَظيّتي واحدى حظاياي ، وفي ترجمة (بظا) منه : وحظيت المرأة عند زوجها وبظيت : إتباع له لأنه ليس في الكلام ب ظ ي .

---

(١) وفيه سبع لغات وخمسة معان (المخصص ١٤/٩٦) .

وَيُقالُ : مكان عَميرٌ بَجيرٌ ، فالعمير من العِمَارة فعيلٌ بمعنى مفعول وَ (بجير) إتباع [١] ؛

وقالوا : رَجُلٌ حاذِقٌ باذِقٌ [٢] ،

وإِنَّهُ لعَجلٌ بَجِلٌ [٣] ،

وَيُقالُ للفاسِقِ ٱلْمُتَلَطِّخ بالقَبائِحِ : إنَّه لَوَتِغٌ بَدِغٌ ، والبَدِغُ ٱلْمُتَلَطِّخُ ، يقالُ : بَدِغَ بالطِّينِ ونَحوِهِ يَبْدَغ بَدَغًا : إِذَا تَلَطَّخَ بِهِ ؛ إِلا أَنَّهُ لا يُقالُ مُفردًا : رجلٌ بَدِغٌ بِمعنى

---

(١) وفي ل (بجر) أبو عمرو : البَجير المال الكثير ، وكثير بَجير إتباع ، ومكان عَمير بَجير كذلك .

(٢) وفي ل (بذق) الباذَق الخمر الأحمر ، ورجل حاذق باذق : إتباع ، قال ابن الأثير : وهو تعريب باده وهو اسم الخمر بالفارسية . وفي شفاء الغليل : ويقال له الطلا ، والحاذق في اللغة من حَذَق اللبنُ والنبيذُ ونحوهما : حَذَى اللسانَ .

(٣) العَجِل كالعجول والعَجلان البيّن العجلة من أوزان المبالغة ، وبَجِل يبجَل كفرح يفرح مبنى ومعنى ، واسم المبالغة منه بَجِل كفَرِح قياساً ؛ وإِنْ لم يذكر اللسان والصحاح والقاموس هذا الإتباع (عجل ، بجل) وليس له ذكر في فهرس الأمثلة الإتباعية من هذا الكتـــاب ، فلعله من الفوائت .

الفاسِقِ والمتلَبِّسِ بالآثام [1] قالَ الرَّاجزُ [2] :

١١ لوْلاَ دَبوقاءُ آسْتِهِ لَم يَبْدَغِ

(للإتباع بقيّة)

(١) الوتغ الهلاك والإثم ، وليس لهذا الإتباع ذكر في اللسان والصحاح والقاموس ، ولعله من الفوائت أيضاً .

(٢) هو رؤبة بن العجّاج ، وقبله : (والمِلْغُ يَنكَى بالكلام الأمْلغِ) ، ويروى في الشاهد (لم يبطغ) ، قال ابن بَرّي : والبَدِغُ والبِدْغ البادن السين ؛ وترى الشاهد في الديوان ٩٨/٦٢ (لايبسيغ) والجمهرة (٢/٢٤٦ و ٢٤٧) و ل ، ت (بدغ ، بطغ ، دبق) و مخ ١٣/ ٢٨١ ، ٥/٦١ ، ١٦/٧٣ ، مق ١/١٥٦ ، والبسط ٧٧٨ .

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا · ل · كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٩ -

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٨٥٠٤	رؤية الأشباح الصغيرة أو السمادير	Microp (s) ie	8504

ودرجت على ترجمة هذه اللفظة بالرؤية المُصَغَّرة · لأن ما يعنى بها خلل نفساني يرى فيه العليل المرئيات صغيرة الحجم لا على حقيقة حجمها ، ويقابل ذلك الرؤية المكبَّرة (Macropsie) وقد اهمل المعجم هذه اللفظة · وترجمة اللفظة برؤية الأشباح الصغيرة يفهم منه أن يرى الرائي صغار المرئيات · أما السمادير فقد درجت على تخصيصها بترجمة المصطلح (Mouches volantes) ، واللجنة ذاتها قد استعملت هذه اللفظة في ترجمة المصطلح المذكور (الرقم ٨٦٦٧) ولا أرى مسوغاً لاستعمالها هنا ·

٨٥٥٣	تاجي	Mitral. ale	8553

وأقر مجمع اللغة القَلَنْسي (نسبة الى قلنسوة) ، والشائع ترجمتها بالإكليلي والنسبة في اللفظة الفرنجية الى (Mitre) في ضرب من العمارات التي يعتمر بها

كبار القساوسة (الأرثوذكس في روسية) ذات شرفتين شبه بها الدسام الأذيني البطيني الأيسر .

ولفظة تاجي ينبغي أن تخص لترجمة لفظة (Coronaire)[1] وقد أقره مجمع اللغة ، لأن الشائع ترجمة (Couronne) بتاج وكذلك بتتويج (Coronation) بالانكليزية و (Couronnement) بالفرنسية .

٨٥٧٩ سَماة 8579 Mollet

ودرجت على ترجمتها بعضلة الساق[2] .

٨٦٠٢ شلل طرف واحد 8602 Monoplégie

ودرجت على ترجمتها بالشلل المنفرد .

٨٦٠٤ وحيد الزوج 8604 Monozygote

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بوحيد اللاقحة .

٨٦٢٩ نمش جذامي ، جذام نمشي 8629 Morphée lépreuse

ودرجت على ترجمة اللفظة بقشعة[3] الجذام . وجاء تعريف لفظة (Morphea) في معجم بلاكستون[4] بأنها تصلب الجلد الموضع (Localized Scleroderma) . أما النمش فمن الشائع استعماله ترجمة للفظة (Exanthème) شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة ذات الرقم (٥٣٧٨) وشتان بين مدلول اللفظين .

---

(١) الصفحة ٨٨ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الحماة عضلة الساق ، والعضلة كل لحمة غليظة منتبرة مثل لحم الساق والعضد .

(٣) في اللسان : والقشعة والقشرة القطعة الخلق اليابسة من الجلد ، والجمع قشع .

(٤) Blakiston's New Gould Medical Dictionary

8640 Mort en convulsion موت اختلاجي ٨٦٤٠

وأرجح موت بالاختلاج .

8645 Mort subite par arrêt du cœur خفوت بتوقف القلب ٨٦٤٥

8646 Mort subite par suffoca- -tion (à la suite de l'obs- -truction des voies aérien- -nes par un bol alimentaire خفوت بالاختناق (بانسداد مجاري النفس باللُّبنة أو اللقمة الكبيرة) ٨٦٤٦

والأصح أن يقال في ترجمة هاتين اللفظتين: مَوْت الذوات مَوْت الفَجاءة [1] أو الخُفات بسكون القلب . وموت الفُجاءة بالاختناق (بانسداد طُرق الهواء بلقمة الغذاء) . أما الخُفوت ، فقد جاء في اللسان: والخُفوت ضَعف الصَّوت من شدة الجوع يقال صوت خفيض خفيت وخَفَتَ الصوت خفوتاً سَكَن ولهذا قيل للميت خَفَت اذا انقطع كلامه وسكت فهو خافت .

هذا والأفضل تخصيص لفظة خفوت ترجمة لِ (Assourdissement) .

8712 Mucilage لُعاب ٨٧١٢

8713 Mucilage de gomme لُعاب صمغي ، لعاب الصمغ ٨٧١٣

8714 Mucilagineux (produits) لُعابيات (محصولات) ٨٧١٤

ويعنى باللفظة الأولى المادة الصمغية التي تحويها جذور النباتات وبالثانية السوائل المستعمل في تحضير بعض الأدوية المركبة والذي يتألف من محلول الصمغ ، وبالثالثة الحاصيل التي تتألف من صمغ الجذور ومشتقاته ، ولفظة لُعاب

(١) في اللسان : ومَوْت الفَوات مَوْت الفَجاءة أو موت الفُجاءة ويقال مات فلان مَوْتَ الفَوات أي فوجيء . والخُفات مَوْتُ البَغْتة .

ينبغي حصرها بسائل الفم[1] شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة لفظة (Salive) (١٢٠١٧) وفي غدد لعابية (Glandes salivaires) (اللفظة ذات الرقم ٦٣٤٢).

وعليه أرجح أن تكون الترجمة : صمغ الجذور ، محلول الصمغ ومحاليل صمغ الجذور .

8722 Mue ٨٧٢٢ تقشير ، نُسول

والصحيح ما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : تحسير في الطير وانسلاخ في الحشرات والحيات وغيرها .

8790 Muscle deltoïde ٨٧٩٠ عضلة شبه دالية

والمشهور عنها العضلة الدالية وكذلك أقرها مجمع اللغة .

8859 Muscle pectoral ٨٨٥٩ عضلة صدرية

وأقر مجمع اللغة العضلة الفريصة .

8939 Mydriase ٨٩٣٩ توسع الحدقة

8940 Mydriatique ٨٩٤٠ متسع الحدقة

8941 Mydriatiques ٨٩٤١ موسعات الحدقة ، محدقات

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ توسع البؤبؤ[2] ومتسع البؤبؤ وموسعات البؤبؤ ، وأقر مجمع اللغة لفظة انتشار (عن فقه اللغة) مفسراً إياها باتساع البؤبؤ .

8961 Myopathie ٨٩٦١ مرض عضلي

8962 Myopathique ٨٩٦٢ متعلق بمرض عضلي

(١) في اللسان : واللعاب ما سال من الفم لَعَبَ يلعب وثغر ملعوب ذو لعاب .

(٢) انظر الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

ودرجت على ترجمة كاسعة (pathie) باعتلال تاركاً لفظة مَرَض لـِ (Maladie) وعليه أرجح في ترجمة اللفظة الأولى اعتلال عضلي وفي الثانية اعتلالي عضلي .

8963 Myope ٨٩٦٣ حَسِير

8964 Myopie ٨٩٦٤ حَسَر

وأرجح في اللفظة الأولى قصير البصر وفي الثانية قِصَر البصر وقد أقرها مجمع اللغة وهو الشائع بين الأطباء . وأما الحَسَر [1] فلا أراه يفي بالمعنى المطلوب .

8965 Myose, Miose, Myosis ٨٩٦٥ تَضيُّق الحدقة

والأصح تضيق البؤبؤ [2] وتقبُّضه .

8968 Myotique, miotique ٨٩٦٨ قابض الحدقة

8969 Myotiques ٨٩٦٩ قابضات الحدقة

وأرجح مُقَبِّض البؤبؤ في اللفظة الأولى ومقبِّضات البؤبؤ [3] في الثانية .

8970 Myotonique (réaction) (Erb) ٨٩٧٠ قوة العضلة (ارتكاس أرب)

ويعنى بلفظة (Myotonie) التي أهملها المعجم والتي تنسب اليها هذه اللفظة تشنج عضلي بتوتر (Tonic muscular spasm) ويعنى بالتوتر (Tonicité)

(١) في اللسان : الحَسَر والحَسَرُ والحُسُور الإعياء والتعب . وحَسِرت العَيْنُ كلّت وحَسَرها بُعْد ما حدّقت إليه أو خفاؤه يَحْسُرُها اكلّها ، وحَسَر بصره يَحْسِرُ حُسُوراً أي كَلّ وانقطعَ نظره من طول مَدّى وما أشبه ذلك فهو حَسِير ومحسور .

(٢) انظر الصفحة ١٠٦ من هذا العدد من المجلة .

(٣) في اللسان : وتقبّض وانقبَضَ الشيءُ صار مقبوضاً وتقبضت الجلدة في النار أي انزوت .

التقلص المستمر[1] لذا درجت على ترجمة اللفظة الأولى بالتقوي العضلي والثانية بالتقوي ، وأقر مجمع اللغة التوتر العضلي ترجمة اللفظة الأولى - وما يراد هنا بارتكاس أرب : الارتكاس المرضي البادي في التكزز (Tétanie) والذي يتجلى بتوتر العضلة وتقلصها إثر تطبيق التيار الغلواني دون الحد الأدنى الذي يوجب التقلص عادة . وعليه فالترجمة الصحيحة للفظة : تقوي العضلة أو توتر العضلة والنسبة اليه في الارتكاس : توتري عضلي أو ارتكاس المقوية العضلية .

8974 Mysophobie, délire de toucher — ٨٩٧٤ خوف الوسخ الجنوني هذيان اللمس

وأرجح رهبة التجس[2] ، هذيان اللمس أو الوسواس اللمسي .

8976 Myxœdème, cachexie pachydermique — ٨٩٧٦ خزب مخاطي ، مرض مكثف الجلد

8977 Myxœdéme congénital idiotie myxœdémateuse — ٨٩٧٧ خزب مخاطي خلقي ، فدومة خزبية مخاطية

ودرجت على ترجمة الأولى بالوذمة المخاطية (وهي الدارجة) ودنق كثافة الجلد ، والثانية بالوذمة المخاطية الخلقية ، وبله الوذمة المخاطية . وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بمكسيديما .

---

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح كلمتي (Myotonia) و (Tonic) .

(٢) جرياً على ترجمة كلمة phobie رهبة . انظر الصفحة ٢١٢ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة (كلمة Agoraphobie) .

N

٨٩٨٩ شامة زنّارية الشكل — 8989 Naevus zoniforme

وأرجح شامة منطقية الشكل ، وذلك نسبة الى داء المنطقة (zona) وقد أقرته اللجنة (اللفظة ١٤٠٧٠) .

٩٠٠٠ سِنة — 9000 Narcolepsie

وعُرفت اللفظة الفرنجية بنوب لا تُغالب من النوم العميق لمدة قصيرة ، والسِنة النعاس[1] . ولذا أرجح ترجمة اللفظة بنوب السّبخ والتسبيخ[2] .

٩٠٠٣ مُخَشِّرات ، منومات — 9003 Narcotiques

والمشهور عنها مُخدرات[3] .

٩٠٢٤ نَخَرة طاهرة — 9024 Nécrobiose

وأرجح في ترجمة هذه اللفظة مُوات فيزيولوجي . فقد عُرفت اللفظة[4] بالموت الفيزيولوجي للخلايا ، نقيض المُوات أو النخر (Necrosis) المرضي لإحدى الخلايا أو لمجموعة من الخلايا ، وموت البدن (البدن بكامله) . أقول وان هذا النوع من الموت يبدو إثر انقطاع الارتواء بالدم .

---

(١) في اللسان : والسِنة النعاس من غير نوم ، والسِنة نعاس يبدأ في الرأس فاذا صار الى القلب فهو نوم والوَسَن أول النوم . والهاء في السِنة عوض من الواو المحذوف .

(٢) في المخصص : السّبخ والتسبيخ النوم الشديد . وفي اللسان : السبخ والتسبيخ النوم الشديد وقيل هو رُقاد كل ساعة .

(٣) انظر الصفحة ٤٦٧ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) لفظة (Necrobiosis) في معجم بلاكستون (Blakiston's) .

9056 Nephrose — حؤول الكُلية ٩٠٥٦

9057 Nephrose lipoïdique — حؤول الكُلية الشحمي ٩٠٥٧

ودرجت على ترجمة كاسعة Ose بالداء فأنول الداء الكلوي للفظة الأولى والداء الكلوي الليبوئيدي للثانية ، وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بنفروز للأولى ونفروز شحامي للثانية .

9103 Nerf trijumeau, nerf trifacial — عصب مثلث التوائم ، عصب مُثلث الوجوه ٩١٠٣

وأرجح العصب المثلث التوائم وعصب الوجه الثلاثي باعتبار فروعه الثلاثة أو وجوهه .

9109 Nervi - vasorum — أعصاب الأوعية ٩١٠٩

وأرجح أعصاب العُروق .

9110 Nervin,.ine, Neurotique Nervosique — مُقوٍ عصبي ، مُقوٍ للأعصاب ٩١١٠

وأرجح أن النسبة هنا الى العصب في اللفظة الأولى والى السُّواش العصبي أو العُصاب (Névrose) في اللفظتين الثانية والثالثة .

9111 Nervins — مُقويات عصبية ٩١١١

والنسبة هنا الى الأدوية العصبية شأن ما جاء في الترجمة الألمانية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي (١) .

(١) auf das - Nervensystem einwirkende Mittel, Nervina (remedia) (في اللاتينية)

9114 Nervo-tabes, Neuro-tabes, tabes périphérique ٩١١٤ سهام عصبي ، سهام محيطي

ودرجت على ترجمة هذه الألفاظ بالتابس العصبي والتابس المحيطي (١) .

9118 Neural, ale ٩١١٨ قوسٌ عصبية

والصحيح أن هذه اللفظة نسبة الى الوحدة العصبية (Neurone) أو الى النسيج العصبي عامة أو متعلق بأحدهما بدليل صيغة التأنيث في الفرنسية التالية لصيغة المذكر .

9119 Neurasthénie, epuisement nerveux, maladie de Beard ٩١١٩ خُوَرٌ ، نُهك عصبي ، داء بيرد

والشائع عن ترجمة اللفظة الأولى هو الوهن العصبي ، وقد أقر مجمع اللغة في ترجمتها الوهن العصبي ونوراستينيا . فأقول وهن عصبي ، خور عصبي ، داء بيرد .

9121 Neurocrinie ٩١٢١ احتثاث عصبي

وأفضل أن تترجم اللفظة بالتأثير الهرموني العصبي (٢) .

9113 Neuro-syphilis ٩١٣١ داء الأفرنج العصبي

وأرجح الأفرنجي العصبي .

9132 Neurotoxine ٩١٣٢ ذيفان عصبي التأثير

وأرجح للاختصار الذيفان العصبي .

---

(١) انظر الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) كذا وردت ترجمة اللفظة الى اللغة الألمانية في المعجم الأصلي :
(endokrine Einwirkung auf die Nerven)

9133 Neurotrope ٩١٣٣ مُنحازٌ للأعصاب

وأرجح ترجمة الكلمة (Tropisme) بالميل والميلان فأقول الميل الى الأعصاب أو الميلان اليها[1] .

9145 Nevralgisme facial ٩١٤٥ اهتياج العصب الوجهي

Sympathalgie faciale وُرادٌ وجهي

ودرجت على ترجمة اللفظة الأولى بالوجع العصبي الوجهي (تمييزاً له عن الألم العصبي) والثانية بالألم العصبي الوجهي الودي .

9152 Névroglie ٩١٥٢ لُحمة عصبية

والشائع ترجمة اللفظة بالدبق العصبي .

9160 Névrose d'angoisse, psychose d'angoisse ٩١٦٠ عُصاب الضجر

أهملت اللجنة اللفظة الثانية وهي نُفاس الضجر .

9161 Névrose par choc émotionnel عُصاب بصدمة تأثرية ٩١٦١

وأرجح عُصاب بصدمة انفعالية أو بالإنفعال .

9225 non irritant, non stimulant غير مُثير ، غير مُنبه ٩٢٢٥

وأرجح غير مُخرِّش أو غير مخدِّش ، وغير مُحرِض .

9231 Normal, le régulier, ère ٩٢٣١ نظامي ، منتظم

وأرجح عادي أو سوي ، منتظم .

9233 Normoblaste كُرَيّة حمراء نظامية ، كُريراء نظامية ٩٢٣٣

---

(١) في اللسان الميل العدول إلى الشيء والاقبال عليه وكذلك الميلان .

ويعنى بها الصغرى من طليعات الكريات الحمر أو أرومتها تحوي نواة مركزية خلافاً للكرية الحمراء الكهلة الناضجة التي هي خلو منها . لذا أرجح ترجمة اللفظة بأرومة الكرية الحمراء أو طليعتها إن لم أقل جرثومتها باعتبار كلمة Blaste تعني جرثومة . وهي من الأشكال التي لا تصادف في دم الصحيح بل في بعض الحالات المرضية .

9234 Normocyte ٩٢٣٤ كرية حمراء نظامية ، كرياء نظامية

ويعنى بها المرحلة الثانية التي تجتازها الكرية الحمراء في أطوار تبدلها ، إذ يفقد الشكل السابق ما كان يحويه من نواة مماثلاً الكرية الحمراء الكهلة التي بلغت درجة الكمال ، وترجمتها الحرفية الخلية العادية .

9238 Nosomanie ٩٢٣٨ جنون سوداوي

والصحيح خوف المرض . ويعنى بهذه اللفظة ضرب من المذيان من فئة داء المراق (Hypocondrie) يخشى صاحبه أن يكون مصاباً بأحد الأمراض العضالة أو يخيل اليه أنه مصاب به حقاً . وطبيعي ن تفترق هذه الحال عن السوداء أو الماليخوليا .

O

9277 Obèse, gras, grasse ٩٢٧٧ منفضاج ، سمين ، سمينة

9278 Obésité ٩٢٧٨ انفضاج ، سمن

وأرجح بدين وسمين في اللفظة الأولى وبدانة وسمن في الثانية .

9291 Obnubilation ٩٢٩١ اختطاف

٩٢٩٢ ، اختطاف العقل ، اضطرابات Obnubilation mentale 9292

السريرة Troubles de conscience .

ويعنى باللفظة الأولى ضرب من الاضطراب يُخيّل الى المصاب به كأنه يرى المرئيات من وراء سحاب مع فتور بالتفكير . والاختطاف [1] لا أراها تفي بالمعنى المطلوب . والسريرة كما جاء في التاج عمل السر من خير أو شر .

وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الأولى الغشاوة [2] والثانية غشاوة الفكر واضطرابات الوعي .

٩٣٣٧ خزب Oedème 9337

وأرجح وَذْمة وهي الكلمة الدارجة المستعملة ، وأقر مجمع اللغة أوديما [3] .

٩٦١٢ تَرَقُق العظم Ostéoporose 9612

ودرجت على ترجمة اللفظة بتخلخُل العظام لنقص الكلس منها . وأقر مجمع اللغة مسامية العظم مفسراً اياها بتخلخله .

---

(١) في اللسان : الخَطْف الاستلاب وقيل الخَطْف الأخذ بسرعة واستلاب . وأخطف الرجل مَرِضَ يسيراً ثم بَرأ سريعاً ، يقال اختطفته الحمى أي أقلعت عنه ، وما من مَرِض إلا وله مُخطَف أي يبرأ منه . والخُطْف والخَطْف مثل الجنون .

(٢) في اللسان : الغشاء الغطاء غَشّيت الشيء تغشيه إذا غطيته ، وعلى بصره وقلبه غَشْوة وغَشوَة وغُشوة وغِشوة وغشاوة والخ .

(٣) في اللسان ، الخَزَب تَهيُّج في الجلد كهيئة ورم من غير ألم ، خَزِبَ جلده خَزَباً فهو خَزِب وتخزّب وَرِمَ من غير ألم ، وخَزِبَ ضرع الناقة والشاة بالكسر خَزَباً وتخزّب وَرِمَ وقيل يَبِسَ وقلّ لينه .

P

٩٦٦٧ التهاب السّحايا الجَسْئي 9667 Pachyméningite

ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب السحايا الكثافي أو ذات السحايا الكثافية .

٩٦٦٨ التهاب غشاء الجنب الجَسْئي 8668 Pachypleurite

ودرجت على ترجمتها بذات الجنب الكثافية .

٩٦٩٩ نفّاش 8699 Pamplemoüsse

وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي : لَيْمون هندي .

٩٧٠٢ التهاب مَفصلي عام 9702 Panarthrite

وأرجح التهاب المفاصل العديد .

٩٧٠٣ التهاب القلب العام 9703 Pancardite

ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب القلب الشامل ، لأنه يشمل أجزاءه الثلاثة .

٩٧٦٣ وَقْر ، ضَعف السمع 9763 Paracousie

ويعنى باللفظة الفرنجية اضطراب السمع البادي بسماع الأصوات على غير حقيقتها ، لذا درجت على ترجمتها بضلال السَّمْع أو فساده . أما الوَقْر فينبغي أن تحصر بترجمة لفظة Hypoacousie أي ضعف السمع .

٩٧٧٤ شلل راجّ أو هازّ ، شلل ارتجاجي 9774 Paralysie agitante

أو اهتزازي ، داء بركنسن ، maladie de Parkinson

بركنسنية Parkinsonisme

ودرجت ترجمة اللفظة بالشلل المهيج أو المائج ، وداء باركنسون والباركنسونية . وأقر مجمع اللغة الشلل الرُّعاشي .

٩٧٧٥ شلل متغاير أو مفلّج ، تناذر ميلار غبلر ، فالج متغاير متصالب — 9775 Paralysie alterne ou dimidiéc, syndrome de Millard Gubler Hémiplégie alterne croisée

وأرجح أن تكون ترجمة هذه المصطلحات : شلل متقابل أو رِشقي ، تناذر ميلار غوبلر ، فالج متقابل متصالب .

٩٧٨٣ شلل خُناقي رِغشائي — 9783 Paralysie diphtérique

وأرجح شلل دفتريائي [١] .

٩٧٩٢ شلل العضد القُبالي — 9792 Paralysie obstétricale du bras, paralysie oculomotrice récidivante ou périodique

والأصح شلل الطرف العلوي القُبالي ، لأن الشلل هنا وهو من منشأ ضفيري (الضفيرة العضدية) لا يقتصر فيه بطلان الحركة على العضد (اي الجزء العلوي من الطرف العلوي) بل يشمل الطرف بأجمعه [٢] . وقد أهملت اللجنة ترجمة ما تلا هذا المصطلح وهو شلل حركة العين الناكس أو الدَّوْري .

---

(١) انظر الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) وعلى ذلك جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي : brachial birth palsy (Paralysis) — وفي الترجمة الألمانية Entbindungslähmung des Armplexus أي الشلل القبالي للضفيرة العضوية .

٩٧٩٦ شلل بَصلي موهم Paralysie pseudobulbaire 9796

وارجع شلل بَصلي كاذب[1] .

٩٨٠٥ شلل شوكي طِفلي ، التهاب Paralysie spinale infan- 9805
محور النخاع الشوكي الأمامي الحاد -tile, poliomyélite an-
في الطفولة داء هَين مدين -térieure aiguë de l'enfance
maladie de Heine - Medine

وارجع شلل شوكي طِفلي ، التهاب النخاع السنجابي الأمامي الحاد للطفولة داء هاينه مَدين . لأن الاصابة الالتهابية هنا هي في الجزء السنجابي من مادة النخاع (Polio) والمحور ينبغي تخصيصه ترجمة للفظة (Névraxe) شأن ما فعلته اللجنة بترجمتها (Névraxite) بالتهاب المحور . وهاينه مدين إسم عَلَم ألماني لفظه كما تقدم .

٩٨٠٦ شلل شوكي تشنجي ، كُساحة Paralysie spinale spas- 9806
أرب ، ُسهام ظهري تشنجي ، -modique ou spastique
كساحة شوكية تشنجية paraplégie d'Erbe, tabes
dorsal spasmodique, pa-
-raplégie spinale spastique

وأفضل أن تكون ترجمة هذه المصطلحات كما يلي : شلل شوكي تشنجي شلل أرب النصفي السفلي (وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة Paraplégie بشلل سفلي)

---

(١) انظر الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة في اللفظة ذات الرقم ٧٣٤ .

التابس (١) الظهري التشنجي ، الشلل النصفي السفلي الشوكي التشنجي .

٩٨١٠ نظير الطبي ، تدجيلي Paramédical, ale 9810

وأرجح نظير الطبي ومداني للطب ، ولا صلة لهذه اللفظة بالتدجيل . إذ يقصد بها على ما أعلم ما يمت الى الطب بصلة من المهن وما اليها كالتمريض والقبالة وغيرهما .

٩٨١٢ نَقْصُ التعبير ، توهم خطأ المعلومات Paramnésie, illusion de fausse reconnaissance 9812

وعرفت اللفظة الفرنجية بأنها نوع من النسيان ، ينسى العليل به معنى الكلمات التي يسمعها ، محاولاً تحريف حروف تلك الكلمات .

أرجح ترجمتها بالنسيان المتشاكل أو التباس الذاكرة ، إيهام المعرفة الخاطئة .

٩٨١٦ هَوَى خيلاني ، رِجنّة منفردة هذيان منظم مزمن Paranoïa, monomanie, délire systématisé chronique 9816

وأقر مجمع اللغة للفظة الأولى : بارانويا ـ عُصاد . وقد عرفها بأنها اضطراب وظيفي عقلي يتميز بانحصاره في موضوع واحد وفيما عدا هذا الموضوع لا توجد مظاهر جنونية أخرى .

أما اللفظتان الأخريان فأرجح ترجمتها بـ : الهوس المنفرد والهذيان المرتب المزمن .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) انظر الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة وإن كلمة سُهام التي اتخذتها اللجنة ترجمة للفظة تابس Tabes بسبب الألم الرامح الذي ينتاب المصاب بالتابس الحقيقي لا أثر له هنا اطلاقاً .

كتاب النوادر

لأبي مِسْحَل الأعرابي

صاحب الكتاب :

صاحب الكتاب هو أبو محمد عبد الوهاب بن حَرِيش ، وأبو مسحل لقب له . وفي اسمه خلاف نسكت عنه الآن ، ونرجئ البحث فيه إلى المقدمة التي سنصدّر بها الكتاب حين نشره .

وأبو مسحل أعرابي فصيح من بني ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر . حضر من البادية مع أبيه ، ودخل بغداد . واتصل هناك بالحسن بن سهل وزير الخليفة المأمون .

* * *

صحب أبو مسحل الكسائيَّ رأسَ مدرسة الكوفة في زمنه ، وكان من جِلّة أصحابه . وقد أخذ عنه اللغة والنحو والقرآن ، وأكثر من الرواية عنه ، ولا سيما في كتاب النوادر . جاء في إنباه الرواة في ترجمة الكسائي : « قال أبو عمر الدُّوري : قرأت هذا الكتاب ، معاني الكسائي ، في مسجد السوّاقين ببغداد على أبي مسحل ، وعلى الطُّوّال ، وعلى سَلَمة ، وجماعة . فقال أبو مسحل : لو قرئ هذا الكتاب عشر مرات لاحتاج من يقرؤه أن يقرأه » [1] .

(١) إنباه الرواة ٢/٢٦٥ .

وجاء في إنباه الرواة أيضاً : «قال أبو مسحل عبد الوهاب بن حريش : رأيتُ الكسائي في النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بالقرآن . قلت : ما فعل حمزة الزيات وسفيان الثوري ؟ قال : فوقَنا ، ما نراهم إلا كالكوكب الدرّي . قال محمد بن يحيى : فلم يدع قراءته حياً ولا ميتاً»[١] .

أي لم يدع قراءة الكسائي .

وأخذ أبو مسحل عن علي بن المبارك الأحمر أيضاً . جاء في طبقات الزبيدي : «قال أبو علي : وحدثني أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنباري قال : كان أبو مسحل يروي عن علي بن المبارك الأحمر أربعين ألف بيت شاهد في النحو . قال : وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً يقول : ما ندمت على شيء كندمي على ترك سماع الأبيات التي كان يرويها أبو مسحل عن علي بن المبارك الأحمر»[٢] .

وكان أكثر اشتغال أبي مسحل باللغة والنحو . وكان مهتماً بالقرآن أيضاً ، على عادة علماء ذلك العصر ، وكان مقرئاً متصدّراً[٣] .

* * *

وأخذ عن أبي مسحل علماء كبار مشاهير في عصرهم . منهم أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب ، وأبو العباس إسحق بن زياد الأعرابي أخو أبي عبد الله بن الأعرابي ، وأبو عبد الرحمن أحمد بن سهل صاحب أبي عُبَيد القاسم بن سلاّم . وهؤلاء العلماء الثلاثة هم الذين رووا عن أبي مسحل كتاب النوادر ، ومعظمه

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) طبقات النحويين للزبيدي ١٤٨ .
(٣) طبقات القراء ١/٤٧٨ .

من رواية أبي العباس ثعلب . ومنهم أبو عمر الدُّوري الذي قرأ عليه معاني الكسائي [١] . وقد روى عنه القراءة محمد بن يحيى الكسائي الصغير [٢] .

* * *

كان أبو مسحل كوفي المذهب ، يغلب عليه الاهتمام باللغة وجمعها . وشأنه في ذلك شأن كثير من علماء الكوفة الذين غلبت عليهم اللغة . وعلى الرغم من ذلك فله مناظرات في التصريف مع الأصمعي البصري . جاء في الوافي بالوفيات للصفدي في ترجمة أبي مسحل : « قال أبو بكر الصولي ، قال ثعلب ، حدثني أبو مسحل ، قال : كنت يوماً مع بعض ولد طاهر أذكر شيئاً في التصريف ، فمرّ بنا الأصمعي ، فقال : من هذا الداخل في علمنا ؟ فقلت له : والله ، إنك لتعلم أن ذا ليس من علمك ، إنما علمك الشعر واللغة . فقال : وهذا أيضاً . فقلت له : فإن كان كما تزعم فابنِ من رأيت مثل :

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ

فسكت » [٣] .

* * *

لم يُذْكر أبو مسحل في كتب اللغة كثيراً ، كما لم يذكر فيها غيره من الأعراب الرواة كثيراً أيضاً . إذ قد ذهب بالذكر في هذه الكتب العلماء الكبار دائماً . وقد وجدت ذكره ، بعد طول البحث ، في مواضع . منها : جاء في اللآلي في شرح بيتين لسَبْرَة بن عمرو الأسدي : « وقال

(١) إنباه الرواة ٢/٢٦٥ .

(٢) طبقات القراء ١/٤٧٨ .

(٣) الوافي بالوفيات ، مخطوطة خزانة الشهيد علي باشا في إستانبول [١٥٠ ب] من الجزء السابع عشر .

أبو مسحل : «يزازيه : يوازيه . ولا تجزّ : أي لا دفع »(١) . وقد ورد شيء من هذا الشرح المنسوب إلى أبي مسحل في كتاب النوادر في شرح أبيات لسَبْرَة أيضاً(٢) ، منها البيتان الواردان في اللآلي .

وفي اللسان (قرظ) : «وحكى أبو حنيفة عن ابن مسحل : أديمٌ مُقرَظٌ ، كأنه على أقرظته . قال : ولم نعرفه» . وابن مسحل المذكور في هذا القول هو أبو مسحل نفسه ، وكلمة (ابن) تصحيف كلمة (أبي) لا ريب . وقد ورد هذا القول المنسوب إلى أبي مسحل في النوادر له أيضاً في أثناء سياقة الألفاظ الدالة على الأديم المعالج بالنباتات المختلفة(٣) . على أن كلمة (مُقرَظ) التي وردت في اللسان هي (مُقَرَّظ) في النوادر ، من قَرَّظ ، وهو الصحيح . ولا شك أن (مُقرَظ) من أقرظ غلط . وهذا ما جعل أبا حنيفة يقول : «ولم نعرفه» ، فيما يبدو لي .

وجاء في كتاب الأيام والليالي للفراء : «قال أبو جعفر : وحكى لي أبو مسحل عن الكسائي ، يقال : أَهَلَّ الهلالُ ، واهِلَّ الهلالُ ، واستَهَلَّ الهلالُ ، واستُهِلَّ الهلالُ . ولا يقال : هَلَّ . وقد أَهْلَلْنا الهلالَ »(٤) .

كتاب النوادر :

ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست كتابين لأبي مسحل ، هما كتاب النوادر ، وكتاب الغريب(٥) . ولم يصل إلينا منهما غير كتاب النوادر الذي نحن بصدده .

(١) اللآلي ٩٣٣ .
(٢) انظر النوادر [١٩٢ أ] .
(٣) انظر النوادر [٢٠٤ أ] .
(٤) الأيام والليالي والشهور للفراء ٢٧ .
(٥) الفهرست ٤٦ (طبعة ليبزيغ) .

وكتاب النوادر هذا كتاب في اللغة . يمثل لغة البادية في الجاهلية وصدر الإسلام في ألفاظها وعباراتها وأمثالها وأساليبها تمثيلاً جيداً . وهو بمجموعه أثبت وأوسع نص لغوي وصل إلينا عن المرحلة الأولى لجمع اللغة وتدوينها ، في بدء ازدهار الحضارة العربية ، في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث من الهجرة . والكتاب يعد بذلك مثالاً جيداً للخطة البدائية التي اتبعها الرواة والعلماء في بادئ الأمر لجمع اللغة وتدوينها . وهو صنو كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري المطبوع في هذه الأمور جميعاً . إلا أنه أوسع منه حجماً وأغنى مادة . وهو بعد مروي عن مؤلفه مباشرة بطريق علماء أفذاذ أمثال أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب . وقد تداوله علماء كبار أيضاً أمثال أبي عمر الزاهد غلام ثعلب ، وأبي عبد الله بن خالويه ، وقرؤوه وصححوه .

أصل الكتاب الذي سنخرجه عنه مخطوط محفوظ برقم ١٢٠٩ في خزانة كوپرېلي في إستانبول . وهو في مجلد كبير يضم بين دفتيه كتابين في اللغة . أولهما كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت [١ — ١٧٧] ، والثاني كتاب النوادر [١٧٨ — ٢٢٧] .

خط الكتابين واحد . إلا أن خط إصلاح المنطق كبير ، على حين خط النوادر دقيق . كتب الكتابين عليّ بن عبيد الله الشيرازي سنة ٤٤٧ بخط نسخي جميل متقن غاية الإتقان ، ومضبوط بالشكل من أوله إلى آخره ضبطاً كاملاً .

وهذا المخطوط هو الأصل الوحيد لكتاب النوادر ، فيما نعلم . وسوف نصف هذا الأصل في تفصيل وفي فضل بيان في المقدمة التي سنكتبها للكتاب حين نشره .

النوادر في اللغة العربية :

النوادر جمع نادر أو نادرة . قال في الصحاح : « نَدَرَ الشيءُ يندُر : سقط وشذّ ، ومنه النوادر » . والنادر في الاصطلاح تعبير لغوي يرد في كتب اللغة ومعجماتها كثيراً بمعنى خلاف الفصيح المعروف ، على الأغلب . قال في اللسان : « ونوادر الكلام تندر ، وهي ما شذّ وخرج من الجمهور » .

والنادر قريب في المعنى من الحُوشيّ والغرائب والشواذّ في اللغة . إلا أن النادر بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعاً ، على الرغم من أنه بمعناه الخاص أقرب هذه الألفاظ من الفصيح .

وقد أورد السيوطي في المزهر عن ابن هشام قاعدة في معنى النادر ، وتعيين مرتبته في الفصاحة . قال : « قال ابن هشام : اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرداً . فالمطّرد لا يتخلّف . والغالب أكثر الأشياء ، ولكنه يتخلف . والكثير دونه . والقليل دون الكثير . والنادر أقل من القليل . فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبها . والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب . والثلاثة قليل . والواحد نادر . فعُرِف بهذا مراتب ما يقال في ذلك »[1] .

ويجدر بنا أن نسوق هاهنا بعض الأمثلة على النوادر لتقريب المسألة من الأذهان . جاء في إصلاح المنطق : « وما كان على (مِفْعَل) و (مِفْعَلة) فيما يُعْتَمل فهو مكسور الميم ، نحو : مِخْرَز ومِقْطَع ومِبْضَع ومِسَلّة ومِحَدّة ومِصْدَغة ومِحْلاة ، إلا أحرفاً جاءت نوادرَ بضم الميم والعين ، وهي : مُسْعُط ، وكان القياس مِسْعَط ، ومُنْخُل ومُدُقّ ومُدْهُن

---

(١) المزهر ١/٢٣٤ .

ومُكْنِعُلة ومُنْصُل »(١) . وفي إصلاح المنطق أيضاً : « وما كان على (فَعَل يفعُل) فإن مصــدره إذا جاء على (مَفْعَل) مفتوحُ العين ، وكذلك الموضع مفتوح ، نحو قولك : دخل يدخُل مَدْخَلًا، وهذا مَدْخَلُه ، وخرج يخرُج مَخْرَجاً، وهذا مَخْرَجُه . إلا أحرُفاً جاءت نوادرَ بكسر العين. وهي : مَفْرِق الرأس ، وكان القياس مَفْرَق ، ومَطْلِع ومَشْرِق ومَغْرِب ومَسْقِط ومَسْكِن ، وقد يقال : مَسْكَن ، ومَنْبِت ومَحْشِر ، وقد يقال : مَحْشَر ، ومَسْجِد ومَنْسِك ومَجْزِر . فإن هذه جاءت على غير القياس . ومنها ما يقال بالفتح ، ومنها ما لا يُفتح »(٢) .

إن نظرية ابن هشام في النوادر قائمة على مخالفة اللفظ للقياس ، وخروجه عليه . وهي نظرية صحيحة ثابتة تؤكدها الأمثلة الكثيرة المبثوثة في كتب اللغة . ولكن هذه النظرية على الرغم من ذلك لا تحل لنا مشكلة النوادر ، ولا تعللها تعليلاً تاماً . لأننا نجد كثيراً من الألفاظ جاءت مخالفة للقياس ، وهي مع ذلك فصيحة مشهورة ، لا تُعدّ من النادر في حال من الأحوال . فينبغي لنا والحالة هذه أن نجد تعليلاً آخر يتمم نظرية ابن هشام ، ويفسر لنا ما لم تستطع أن تفسره .

ولعلنا نجد هذا التعليل في الاستعمال . فعلامة كون اللفظة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيراً ، أو أكثر من استعمالهم لفظة بمعناها . فالمراد بالفصيح ما كثر استعماله في ألسنة العرب ، كما يقول السيوطي (٣) . ونحن نقول : والمراد بالنادر ما قلّ استعماله في ألسنة العرب .

(١) إصلاح المنطق ٢١٨ .
(٢) إصلاح المنطق ٢١٩ .
(٣) المزهر ١٨٧/١ .

وكلما كثر استعمال اللفظة ، وعرفها جمهور أكبر من العرب ، وشاعت على ألسنتهم كانت أجود وأفصح . وعلى العكس من ذلك فكلما قلّ استعمال اللفظة ، وعرفها ناس من العرب قليلون كانت نادرة مجهولة . وعلى هذا فكثرة الاستعمال أو قلته هو المعيار الصحيح الثابت الذي به يمكن لنا أن نحكم أن هذا اللفظ فصيح معروف ، وأن ذاك اللفظ نادر مجهول .

ويحسن بنا أن نورد هاهنا بعض الأمثلة لإيضاح هذه المسألة وتقريبها من الأذهان . جاء في كتاب النوادر لأبي مسحل : « ويقال : إن فلاناً لذو شَرَفَة ، وما أعظم شَرَفَتَه ! يعني شرفه » . إن لفظة « شَرَفَة » بمعنى الشرف قليلة الاستعمال ، ولم تشتهر اشتهار لفظة « الشرف » ، إذ لم تكثر على ألسنة الجمهور ، فأهملت لذلك وكانت من النوادر . وفيه أيضاً : « وهذه أرض منصورة ومَغْيوثة ومَغيثة . ولغة هذيل مُغَاثة . لأنهم يقولون : أغاثها المطر . وغيرهم من العرب يقول : قد غِيثت ، فهي مغيثة ومغيوثة ، وهو أكثر » . « مغاثة » لهجة خاصة بقبيلة هذيل ، وكلام الجمهور من العرب غير ذلك ، ولذلك كانت هذه اللفظة من النوادر .

* * *

وقد بذلت وسعي في تحقيق الكتاب وإخراجه . وتفضل مجمع اللغة العربية بدمشق فقرر نشره في موسم مطبوعاته لسنة ١٩٦٠ — ١٩٦١ . فله فضل العلم وشرف خدمة لغة الضاد . وسيصدر الجزء الأول منه بعد أسابيع ، ويتلوه الثاني بعد شهور .

الدكتور عزة حسن

التعريف والنقد

الصحافة الأدبية

وجهة جديدة في دراسة الأدب المعاصر وتاريخه

مجلة المجمع العلمي العربي : البحث اللغوي

ليس بالأمر اليسير أن ألخّص في أسطر قليلة ما اشتملت عليه محاضرات الدكتور شكري فيصل الطريفة من مباحث مديدة الآفاق ، فقد كلّفه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة أن يبحث عن الصحافة الأدبية ، فأنشأ في ذلك عشر محاضرات ، نظر في ثلاث منها في أدب العصر من خلال الصحافة الأدبية التي ترعرع فيها هذا الأدب ، ودعا الى نهج جديد في تاريخ هذا الأدب ، ثم طبّق في سبع محاضرات النهج الذي دعا إليه على مجلة مجمعنا العلمي العربي في مباحثها اللغوية .

لقد عُني المحاضر العناية الكاملة بالتنبيه على مكانة المجلات في صدر أدبنا الحديث ، فقد عُرف كثير من أكابر كتابنا وشعرائنا في هذا العصر بنتائج خواطرهم في المجلات قبل أن يُعرفوا بهذه النتائج في كتبهم ودواوينهم فاذا نوّه الدكتور شكري فيصل بتأثير المجلات من الناحيتين الفكرية والخلقية فليس في تنويهه شيء من الغلو ، اننا نعرف ما كان لمجلات المقتطف والهلال والضياء والمنار والمقتبس والرسالة والثقافة وغيرها من محاسن الآثار في بلاد العرب عامة ، كان الذي يطالع المقتطف في أوّل نشأته ينظر إليه كما ينظر الى طالب جامعة فان أصحاب المقتطف كانوا يلجأون الى الآراء العلية الجليلة

فيلخصونها أتمّ تلخيص ، ويوضحونها بأبسط أسلوب دون أن ينحرفوا عن روح اللغة فكانت المقول المقتطف تجد في المقتطف ضياء تستضيء به واذا كنا نأسف على شيء في هذه الأيام فانا نأسف على افتقارنا الى مجلات من طراز المجلات القديمة كمجلة المقتطف وغيرها ، لقد انحدرت الأذواق واعوجت الأفهام وكادت اللغة تفقد عبقريتها .

وبعد أن فرغ المحاضر من الكلام على المجلات وتأثيرها انتقل الى الكلام على مجلة مجمعنا العلمي العربي في دمشق بوجه خاص ، فكان منصفاً كل المنصف في اعترافه بأن هذه المجلة مثلت جانباً عظيماً من أدبنا في خلال الأربعين السنة التي مضت عليها .

لم يغادر الدكتور شكري فيصل شيئاً يتصل بالمجمع العلمي من حيث نشأته وأعماله ولا غادر شيئاً يتصل بالمجلة نفسها من حيث أبوابها وأقسامها وما شابه ذلك ، ولكن الموضوع الذي تبسّط فيه انما هو موضوع المباحث اللغوية في مجلة المجمع ، فهذا الطابع اللغوي في رأيه هو الغالب عليها ، فقد كانت ترمي الى إصلاح اللغة والنهوض بها ولقد تتبع المحاضر هذه الموضوعات تتبعاً دقيقاً دلّ على سعة صدره فأحصى هذه الموضوعات في المجلة في خلال الأربعين السنة وأحصى أصحابها وبيّن روح كل واحدٍ منهم في بحثه .

واذا كان لي ما أقرّ به في هذا المقام فاني أقرّ بمبلغ خدمة الدكتور شكري فيصل لمجمعنا فقد أظهر أعماله أتمّ إظهار ووضّح فضله أكمل توضيح ولا سيما في إشارته الى محافظة المجمع على اللغة وما يخالط هذه المحافظة من الاعتزاز ، ولا بأس بأن أؤيد شعوره هذا ببعض كلامه ، فقد جاء في احدى محاضراته ما يلي :

«ويبدو أن هذه المحافظة كان يرافقها نوع من الشعور الحاد بالاعتزاز القوي الذي لا حدّ له باللغة العربية والتفاني في سبيلها ، والإيمان المطلق بأنها من العرب بمثابة العمود الفقري ... بل إنها لتشبه الجملة العصبية إذا فقدوها فقدوا ذاكرتهم وتفكيرهم ... فيها تستقر ذكرياتهم المشتركة ومطامحهم البعيدة وآمالهم وآلامهم .. وفي ألفاظها تتجسد مطامحهم ومشاعرهم ... انهم ، في رنين أصواتها وحركاتها ، يجدون أصوات أجدادهم ورنين الأفراح في مستقبلهم ....»

***

وإذا رجا المحاضر أن يكون أثر محاضراته في نفوس الذين سمعوها اغراء بالدراسة وإثارة للتنبيه وإنارة للطريق فاننا نؤكد أن هذا الأثر قد تمّ .. ولئن كان له فضل في التنويه بمجمعنا العلمي والتعريف بمجلته فان له مثل هذا الفضل في اشادته بالمحافظة على هذه اللغة في عصر كادت الأذواق ترغب فيه عن هذه المحافظة وتعبث بالميراث الضخم الذي خلّفه لنا الماضي وهو ميراث اللغة : عنوان عظمة العرب في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم !

شفيق جبري

دراسات في فقه اللغة

تأليف الدكتور صبحي الصالح

أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة في كلية الآداب بجامعة دمشق

(مطبعة الجامعة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٠ م)

الدكتور صبحي الصالح ممن جمع من الشيوخ بين الدراسات الاسلامية والغربية ، وقد صنف لطلابه في كلية الآداب كتباً ثلاثة : مباحث في علوم القرآن ، وكتاب علوم الحديث ومصطلحه ، وهذا الكتاب ، وكان الباعث له على تصنيفه لهذا الكتاب كما ذكر في المقدمة أن « الكتب القديمة نقلٌ أمين واستقصاء دقيق وعلم غزير تفرَض بها القواعد فرْضاً ، ولا توصف بها الحقائق وصفاً ، وفي الكتب العصرية تجديد في مناهج البحث يغضُّ من قيمته وَلوع الباحثين العرب المعاصرين بتقليد الأعاجم والمستعجمين في دراسة اللغات الإنسانية » . ومما قاله فيها : « ومن الغرور أن أزعم أني بكتابي هذا جئت أملأ الفراغ وأحقق أمنية الدارسين ، فما عانيت تدريس فقه اللغة إلاّ ستّ سنين ؛ ولكن الله وحده يعلم أيّ جهد بذلت حتى أخرجت للناقدين قبل الباحثين دراساتي هذه في أسلوب علمي بسيط بالغ الحيطة ينقل من النصوص القديمة ويعزو كل نصّ إلى قائله ، ثم يوازن بينها ولا يقنع بالجمع والتنسيق ، ويقبس من آراء المحدثين شرقيين وغربيين ثم يزنها بميزان النقد النزيه الدقيق » .

وفي الباب الأول من هذا الكتاب يتكلم مصنفه عن نشأة فقه اللغة وتطوّره ، وفي الثاني عن العربية بين أخواتها السامية ، وفي الثالث عن خصائص العربية الفصحى ، وهو أوسع الأبواب الثلاثة يقع في نحو ٢٧٠ صفحة ، بحث في الفصل الأول من هذا الباب عن مقاييس اللغة ، وفي الثاني عن ظاهرة الاعراب ،

وفي الثالث عن مناسبة حروف العربية لمعانيها ، وفي الرابع عن أنواع الاشتقاق ، وفي الخامس عن النحت ، وفي السادس عن الأصوات العربية وثبات أصولها ، وفي السابع عن اتساع العربية في التعبير ، وفي الثامن الأخير عن تعريب الدخيل .

وعما يدلّ على تحرّي المصنف لحقيقة في مبحث الابدال - بعد أن ذكر طريقة بعض المتقدمين كابن السكيت في (القلب والابدال) ، وطريقة بعض المحدثين المحققين كالدكتور ابراهيم أنيس في (أسرار العربية) - قوله ما نصه : «ورأي المحدثين أصح نتيجة من رأي تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا الى أن إكثار العرب من الابدال كأنه سنة أو عادة ، وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان بوضع أحدهما مكان الآخر ؛ ثم يقول : على أننا لم نعدم بين المتقدمين من كان يردّ كثيراً من صور الإبدال الى اختلاف اللهجات مؤكداً أن العرب (لا تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنىً واحد حتى لا يختلفا إلاّ في حرف واحد) ، وهذا هو قول شيخنا أبي الطيب اللغوي مؤلف كتاب الابدال الذي نشرناه ، وقد نقل السيوطيّ قوله هذا الصحيح (المزهر ١ / ٤٦٠) من مقدمة كتابه الإبدال المبتورة ، ولو أنه نقلها كلها لاطلعنا منها على كثير من آراء جلة العرب في الإبدال .

وانتبه المؤلف ، ومن قبله صاحب أسرار العربية إلى صحة ما كان ذهب اليه ابن جني في خصائصه ، وابن سيده في مخصصه من اشتراط وحدة المخرج ، فذكر (٢٤٦) ان اختلاف الحرفين المتعاقبين في الصفة ليس بذي بال وأن المعول على المخارج لا على الصفات ، ولذلك نراه ينكر أن يكون من الإبدال الحرفان المتباعدان مخرجاً وصفة كالميم والصاد . فليس كل ما عدّ من مسوغات الإبدال صحيحاً .

وأصاب المصنف بقوله (٢٤٧) : ولو تتبعنا مسوّغات الإبدال في حروف المعجم على ترتيبها لوجدنا علاقة التقارب أكثر تلك المسوّغات ، ثم أتى على صور التقارب والتباعد في حروف الهجاء ، وفي حرف الضاد يقول : « والضاد أبدلوها ظاءً على تقارب ، ودالاً وذالاً وطاءً على تباعد ، فمن المتقارب : فاضت نفسه وفاظت ، وإن كان الخلاف في هذا يرتدّ غالباً الى اختلاف اللهجات ، ومن المتباعد : ربض في المكان وربد : أقام ، ونبض العرقُ ونبذ ، وغمضه وغمطه : احتقره وازدراه » .

وقول المؤلف (والضاد أبدلوها ظاء على تقارب) أي في الصفات لا المخرج لأن الضاد خلافية يراها الزمخشري شجرية ، ونحن نراها نِطعية وأختاً للطاء والدال والتاء ، كما يراها الدكتور ابراهيم أنيس ، وما الضاد إلا دال مفخمة ، وبذلك تكون الضاد قد أبدلت طاءً ودالاً وتاءً على تقارب لا تباعد ، وبذلك كانت هذه النطعيات من أكثر الحروف تبادلاً ، وقلّ هذا التبادل بين الضاد والظاء ، فان مَردّه راجع كما ذكر المصنف إلى اختلاف اللهجات ، فان لغة الظاء (فاظت) حجازية ، ولغة الضاد (فاضت) كما ذكر ابن سيده تميمية ، ويؤيده ما ذهب اليه أبو الطيب اللغوي بأنها لغات مختلفة لمعان متفقة .

وأما (الإتباع) فقد أصاب المصنف بقوله : « إن الصور المترجحة في نظر العلماء بين الإبدال والإتباع ، ينبغي أن تكون شواهدها من النوع الذي يتجانس فيه ـ بين اللفظين ـ الحرف المظنون إبداله: لأن فرص القول بالابدال تقل عند التباعد ... » أي وتكثر فرص القول بالابدال عند تقارب المخارج ، فاذا ما وجدنا حرفين قد تقاربا مخرجاً واتحدا صفة ، أو تقاربا مخرجاً وصفةً . جاز لنا الحكم بتعاقبهما ، ولا يمنع ما يمنعها من الابدال أن يكون أحد الحرفين تابعاً مؤكداً لمعنى الحرف الذي قبله ، وان لم يكن بين الحرفين مثل هذا

التقارب ، لم ندع الإبدال المزعوم أن يستولي على الإتباع الذي استوفى شرائطه ، مثال ذلك ان أبا الطيب اللغوي جعل من تعاقب الباء والضاد في كتاب الإبدال (١ / ١٣) : ضَئيل وبَئيل بقوله : (ويقال ضئيل بيّن الضآلة وبئيل بيّن البآلة) ، وفي (باب الإتباع الذي أوله الباء) من كتابه في الإتباع يقول : (إنه لضئيل بَئيل ، وقد ضؤُل وبَؤُل ، وهو يَضؤل ضآلةً ويبؤل بآلةً) ، فأنت ترى أن أبا الطيب قد جعل هذين الحرفين من الإبدال والإتباع معاً ، وكنا نذهب مذهبه في ذلك لو أن بين الضاد والباء قرابة التقارب ، فان الضاد شجرية أو نطعية ، والباء شفهية ، فقد تباعدتا مخرجاً وصفة ، وفي اللسان (بأل) « وقالوا : ضئيلَ بئيل ، فذهب ابن الأعرابيّ إلى أنه إتباع » ، كما ذهب اليه شيخنا أبو الطيب ، وإنما جعله من الإتباع لأنه يرى أنه لا يقبل الإفراد في الكلام ولا يجيء (بئيل) إلاّ تابعاً ، وأبو الطيب لا يشترط في الإبدال وحدة المخرج لأنه يرى أن صور الإبدال إنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة .

وفي كتاب الإبدال الذي نشرناه لأبي الطيب حذونا في الحواشي حذوَه في جميع صور الإبدال ليسهل على الباحث اللغوي أن ينظر اليها نظرة ممحّصة فيميز حروف الإبدال من غيرها ، ثم يجمع من هذه الحروف ما تقاربت بمخارجها وبصفاتها .

ويقول المصنف (ص ١٢٨) : « ولم تتجرّد اللهجات العربية الحديثة كلها من آثار الإعراب فما تبرح هذه الآثار ظاهرة في أقوال البُداة في مواطن متفرقة من العالم العربي » ، ولقد شاهدت هذه الآثار على ألسنة الأعراب وما بين بوادي الشام والعراق ، ولعل الأيام تسعد المصنف برحلة الى قبائل الأعراب ليدوّن لنا من هذه الآثار أو الحجج الدوامغ والبراهين ما فيه مقنع لأولئك المتهجمين على النحاة من بعض العرب والمستعربين المعاصرين .

وجاء في ص ١٣٠ قوله : «مؤكداً أن الذين أدرجوه في الحديث غَيورون على النحو» وصواب القول : (غُيُرٌ على النحو) ، لأنَّ الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث لا تجمع جمع المذكر السالم ، إذ يُشترط في الصفة (أي التي تجمع جمع السالم) أن تكون صفة لمذكر عاقل ، وخالية من تاء التأنيث ، وليست من باب أفعل فعلاء ، ، أو فَعلان فَعلى ، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو صَبور وجَريح ، فانه يُقال : رجل صبور وامرأة صبور ، ورجل جريح وامرأة جريح ، فلا يقال في جمع المذكر السالم صَبورون ولا جَريحون ..) وغَيور مثل صَبور ، يقال رجل غَيور وامرأة غيور فلا يقال (غَيورون) وانما يقال صُبُرٌ وغُيُرٌ للرجال والنساء جميعا ، وهو من السهو الذي لا ينجو منه أحد حتى في الصلاة .

ثمّ لا حاجة بنا الى ما وقع في هذا الكتاب من هفوات المطبعة ، فقلما خلا كتاب من أغلاط المطابع ، معها بالغ المؤلف في المراجعة ، وكتاب الدكتور صبحي الصالح في (فقه اللغة) واضح التعبير ، وحسن التحرير لمسائل هذا الفن الذي لم ينضج بَعدُ ، ومن خير ما أُلِّف في موضوعه لطلاب كلية الآداب ، فجزى الله صديقي الصالح الفاضل مؤلف هذا الكتاب ، لما فيه من مسائل محققة ودراسات في فقه اللغة موفقة ، أفضل ما يجزى به الصالحين المحسنين .

محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية

محاضرات ألقاها الأستاذ محمد بهجة الأثري

على طلبة قسم الدراسات الأدبيـــة واللغوية ١٩٥٨

كان الشيخ محمود شكري الآلوسي صديق شيخنـا الجمال القاسمي الحميم ، وكان شيخنا الإمام يقرأ لنا الرسائل الآلوسية لنستفيد من أسلوب كتابتها ، ومما تشتمل عليه من طرائف العلم والأدب ، فعلقت محبة الآلوسي بقلوبنا ، ثم شاءت الأحوال أن عز شيخ العرب بل شيخ العلم والأدب بدمشق ذاهباً الى نجد ليحمل آل سعود على نجدة الدولة العثمانية في مكافحة الانكليز ، واتصلت به بدمشق الاتصال كله ، ثم ظهرت لي سجاياه ومزاياه بمدينة السلام ، فتغلب على السمع البصر وكان الخُبر فوق الخبر ، وأكثر من تسمعُ من بعيد عنه يتضاءل حين تجتمع به إلا شيخنا الآلوسي ، فهو لعمري كما ذكر صاحب المحاضرات عنه : ركن من أركان النهضة ، فذٌّ ، متعدِّد الجوانب ، أجرى سوابقه في ميادين العلم والاصلاح والجهاد ، وكان الفارس المجلي في العلوم النقلية والعقلية ، وإماماً في الدين واللغة والأدب ، جمع الى الذاكرة الجامعة قوة التحقيق وعمقَ التفكير واستقلاله وجراءته ، وامتاز بالتحرر وحرارة الإيمان في سموّ الذات .

وصديقنا الشيخ الأثري البحاثة خير من يكتب اليوم عن شيخه الآلوسيّ العظيم ، وأشدّ الناس معرفةً بما عرف به في دينه ، وعزة وإباء في نفسه ، وشجاعة وقوة بأس في نصرة السنة ومقاومة البدعة ، وقد تحدث المحاضر الفاضل عن عصر الآلوسي وبيئته العامة ، وأسرته وبيئته الخاصة ، وعن مصادر ثقافته وشيوخه ، ثم بحث عنه مدرساً ومؤلفاً وعن فوزه بجائزة ملك السويد والترويج لكتابه (بلوغ الأرب في أحوال العرب) الذي لا يستغني عنه اليوم في موضوعه

باحث محقق ، كذلك بحث عن دور الآلوسيّ المصلح والسياسي ، ووصف لنا ملامحه الشخصية وصفاً صادقاً ، ثم بيّن منزلته وأثره في عصره بتفصيل جميل ؛ وفي الحفلة التأبينية التي أقامها المجمع العلمي في ١٩٢٤/٨/٢١ لم يذكر كلمته الجامعة التي رثى بها شيخه الآلوسي وتلاها عنه الأستاذ محمد بهجة البيطار ، ولا ذكر قصيدتنا التي رثينا بها الإمام الآلوسي ، وهي التي دوّنت حادثة الأب أنستاس الكرملي المالية بقوله :

وقال لمطيه الدنانير : عُدْ بها | لصاحبها إذ عزّةُ النفس ماليا
طردتُك إن لم ترجع المالَ طردةً | بها لا ترى بيتي أنستاسُ ثانيا
لأحوجُ للدينار مني مفيده | إذا كان بالدينار يرمي المراميا
فهل لشيوخ الدين يحذون حذوَه | لكيما يصونوا أوجهاً ونواصيا

ومن أنفع أبحاثه وأدلها على فضل صاحبها مؤلفاته التي بلغت أربعة وخمسين كتاباً في الدين والتاريخ والأدب واللغة ؛ ومن أبحاثه اللغوية رسالته في النحت ، والنحت من الأبحاث التي ما نضجت ولا احترقت كما يقول السلف ، وأرى أنها لم ترفع قدرها على نار البحث بعد ، ولهذا نرى هذه الرسالة خليقة بأن ينشرها صديقنا الألمعيّ الشيخ بهجة الأثري في مجلة مجمعنا العلمي ، وقد بحث عن التضمين النحوي ومذهب نحاة الكوفة والبصرة ، كما بحث عن تقرير الأصول النحوية بالشاهد ، وعن الاحتجاج بالحديث الى غير ذلك من الأبحاث التي تشتمل على محاسن اللغة وتكاملها ، وله فتاوى لغوية جديرة أيضاً بالنشر ، فجزى الله الأستاذ الحاضر الذي أحيا ذكر أستاذه الإمام الآلوسي ، ودلّ على صدق ولائه وحسن وفائه ، أفضل الجزاء .

ملخّص

إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل

للإمام الحافظ ابن حزم الأندلسي

بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

بمطبعة جامعة دمشق ، نحو مائة صفحة مع الفهارس

لقد عاد اليوم صديقنا الأفغانيّ الحزميُّ الى الإمام ابن حزم ، وقد مضى على اشتغاله بابن حزم وبكتبه أكثر من عشرين عاماً ، ونشر لابن حزم رسالة في (إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل) عثر عليها بتونس سنة ١٣٧٦ (١٩٥٦) ، وهي بأجمعها بخط الإمام الذهبيّ علّقها لنفسه من خط الشيخ محيي الدين بن عربي الظاهري الباطني فجاءت تحفة تزدهي بمؤلفها وناسخها ومعلقها .

قال ناشرها المحقق : واليتُ البحث عن أخت لها فيما عرفت من مكتبات خاصة أو عامة ، أو على ذكر لها فيما أمكن لي من فهارس ، فلم أحلُ بطائل ، فحث ذلك عزمي على العناية بها وإخراجها لروّاد التراث العربي وخصوصاً (الحزميّين) منهم .

في المئة الثانية للهجرة نشط القياس في مدرسة الفقه كما نشط في مدرسة اللغة والنحو ، وامتد الى علوم الشريعة حتى أصبح رابع الأصول الثلاثة : الكتاب والسنة والإجماع ، ثم بالغ القياسيون فقدموه على الإجماع ، وغلا بعضهم فردّوا الأحاديث بالقياس ، وأغرق فريق آخر فكان يؤول الآيات ويحيد بها عن معناها الذي أنزلت فيه إذا عارض ذلك رأياً له أو قياساً ؛

وقد أنتج الغلوّ في القياس والاعتماد عليه ردّ فعل قويّ ردّ الناس الى الحدَب على القرآن والسنة ، فنشر الإمام داوود ابن خلف إمام أهل الظاهر مذهبه

في بغداد ، فمثل الطرف المقابل لغلاة أهل القياس ، وراج الأخذ بظاهر النصوص ، وعرفت هذه النزعة بالظاهرية ، وثار لها متعصبة المقلدة من الحنفية والشافعية والمالكية ، فالسبكي من الشافعية (— ٧٧١ هـ) يروي عن أبي اسحق الاسفرايني «ان نُفاة االقياس لا يبلغون رتبة الاجتهاد ولا يجوز تقليدهم القضاء ...» والمحققون من الشافعية لا يقيمون لأهل الظاهر وزناً ؛

غير أن مذهب الظاهر لم يعدم له أنصاراً من العلماء ولا سيما الحنابلة ، فكانوا ينقلون مسائله في الفروع مع تحججهم عليها كما فعل محيي السنة ابن تيمية والشوكاني الذي عرض لحجج أهل القياس فنقضها واحدةً واحدة .

هذا في المشرق ، وأما في المغرب فلا أنصار لداوود ومذهبه في بلاد أمراؤها وشعوبها يذهبون في الفقه مذهب مالك ، واستمر هذا الإعراض عن مذهب الظاهر والاعتماد على النصوص الصحيحة حتى نشأ الإمام ابن حزم فملأ الأندلس والمغرب بالفقه الظاهري وجدله وأصوله ، وشغل الناس به حياته وبعد مماته[1] .

ومزية هذه الرسالة الحزمية في إبطال القياس والاستحسان والتعليل ان أبحاثها في كتب ابن حزم قد لُخّصت في هذه الرسالة الممتعة ، غير أن صديقنا السعيد الأفغاني يرى أن الإمام ابن حزم قد ألفها للمختصين لا للمبتدئين ، ونحن نرى رأي ابن حزم نفسه القائل : «لما كتبنا كتابنا الكبير في الأصول وتقصّينا أقوال المخالفين وشبههم ، وأوضحنا البراهين في كل ذلك رأينا أن نجمع تلك الجمل في كتاب لطيف فيسهل تناوله ويقرب حفظه ويكون درجة الى الإشراف على ما في كتابنا الكبير» فهو يرى بقوله (فيسهل تناوله ويقرب حفظه) أن المبتدئ لا يعطى من العلم إلا بمقدار ما يهضمه ويفهمه ، والمختص

(١) وضاعت كتب الفقه الظاهري ولم يستطع شيخنا الجمال القاسمي الاطلاع على شيء منها ، فاستخرج لنا مذهب داود من فتوحات الشيخ محيي الدين بن عربي .

بالعلم لا يحتاج الى ما (يقرب حفظه) واستظهاره ، وكتاب ابن حزم لا يشبه ببسط مسائله كتب المتون الشبيهة بالرموز فتحتاج في التوضيح والتفسير الى الشروح والحواشي والتقارير [١] .

هذا ، ولم يكتف الناشر المحقق بكون نسخته بخط الذهبي ، ولا وافقه على طريقته في الرسم إذ يرسم الزكاة بالواو (الزكوة) ويختصر ألفات الحارث وهارون واسحق ، والواو من (طاووس) ، ويرسم يا رسول الله (يرسول الله) بطرح الف النداء ويزيد ألفاً على (مئة) كالقدماء ، وبذلك يكون صديقنا السعيد الأفغاني الحزمي قد راعى النطق فأثبت ما نقص وأسقط ما زاد تجنباً لخطأ القراءة ، وطرداً لقواعد الرسم الملائمة للفظ [٢] .

وفي تعليقاته المحتمة كان يشير الى سورة الآية ورقمها ، ويدل على مظان الحديث ، ويعرّف بالأعلام تعريفاً موجزاً ، ويشير الى أشباه موضوعات الرسالة ومواضعها من كتب ابن حزم المطبوعة كالمحلى والإحكام لأصول الأحكام والنبذة ومراتب الإجماع ، وألحق أخيراً بالرسالة فهارس للآيات والأحاديث والأعلام والأماكن ثم الكتب فالموضوعات ، مما هو من شرائط النشر العلمي الصحيح الذي يحتاج الى علم وفهم وإخلاص وصبر ، جزاه الله على نشره المتقن لكتب السلف وكتب ابن حزم جزاء المحسنين .

عز الدين التنوخي

(١) ويذكر الناشر في الصفحة الأخيرة من مقدمته (أن الرسالة تنشر للملمين بالموضوع) ، ويقوله هنا نلتقي بعد الفراق ونتفق بعد الخلاف . ، فالملمون بالشيء غير المختصين والمستقصين .

(٢) فوافق بذلك طريقتنا التي دعونا اليها في أصول الرسم التي ألفنا فيها لوزارة المعارف السورية رسالة خاصة طبعتها للملمين .

ديوان الخطيب

بقلم شاعر النهضة العربية الشيخ فؤاد الخطيب

طبع عام ١٩٥٩ بمطبعة دار المعارف بمصر

الشيخ فؤاد الخطيب رحمه الله ، شاعر كبير له محله المرموق بين شعراء الأمة العربية المشتغلين بقضاياها السياسية والاجتماعية ، حتى لقد سمي بشاعر القومية العربية لشدة انهماكه بأحوال أمته ، وانصرافه الى معالجة مشاكلها في شعره القوي الجزل . وأذكر أننا كنا نحفظ قصيدته التي قالها ابان الحرب العالمية الأولى ونحن أطفال صغار وكانت تعبيراً صحيحاً عن آمال العرب وتشوقهم الى المستقبل المشرق وتطلعهم الى الأمل الباسم ومطلعها :

لمن المضارب في ظلال الوادي ريانة الجنبات بالوراد

عاش هذا الشاعر رحمه الله قرابة الثمانين عاماً قضاها متنقلاً بين ربوع البلاد العربية فقد ولد عام ١٨٨٠ في قرية شحيم من لبنان وطوف في دمشق وعمان ومصر والحجاز الى ان ألقى عصا الترحال في مدينة « كابول » عاصمة أفغانستان ممثلاً للمملكة العربية السعودية ، وفيها توفاه الله عام ١٩٥٧ . وقد قدم للديوان ابن الشاعر السيد رياض الخطيب بكلمة تحدث فيها عن حياة والده الشاعر ، وتعرض لتاريخ طبع الديوان ـ كما تحدث عن مؤلفاته الأخرى وعن طريقة طبعه وإشراف أصدقاء الفقيد عليه - كما اشتمل الديوان على إعادة لمقدمة الطبعة الأولى من الديوان بقلم الشاعر نفسه ، وقد تناولت بالبحث جزيرة العرب والحياة الأدبية الماضية منذ عرف الشعر العربي حتى اليوم ، وهذه المقدمة تمتاز بلغتها القوية الجزلة وألفاظها المنتقاة .

وقد طبع الديوان على ورق أبيض صقيل ، ورتبت قصائده في أبواب تسعة ، كما أثبت في آخره فهرس مرتب على حروف المعجم يشير الى عنوان القصيدة ومطلعها ورقم القصيدة .

أما أغراض الديوان ، فكما أسلفنا ، أغلبها يتعلق بوضع الأمة العربية يوم كانت تحت الحكم التركي كما يتعلق بالعوامل الأخرى التي لعبت دورها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، والحكومات التي اشتركت في تقرير مصير البلاد العربية من انكليز وفرنسيين ، وتناول أيضاً الثورة العربية التي كان الشاعر من شعرائها الأفذاذ .

أما خصائص هذا الشاعر الكبير الفنية فيمكن تلخيصها في أنه : شاعر عربي لا شائبة فيه ، قوي النظم ، صحيح اللفظ ، واضح الفصاحة ، ملتزم لشرائط التعبير العربي الأصيل . واسمع هذه الأبيات من قصيدته «البشرى الأولى» لتذكر شعر شعرائنا الأولين من مثل بشار ومسلم بن الوليد والبحتري وأبي تمام لولا اختلاف في الألفاظ اقتضاه فارق الزمن :

تألق للدستور يوم مذهب لنا وبه للغير يوم مشيب
فان أهرقوا من أجله الدم حسبنا مدامع من فرط المسرة تسكب
فضجوا على قبر النبي وكبروا وقولوا له الإسلام حيٌّ مطيب
فقم وأعره نظرة نبوية وباركه فهو اليوم منك مقرب

* * *

فالشعر عربي سليم ، والشاعر محافظ على العناصر الأصيلة للشعر العربي ، وهو ينقش عن الكلمة المضبوطة ، ويعنى عناية بالغة في وضعها بجعلها منسجمة مع ما يجاورها من الكلمات على أن الشاعر لا يكتفي بهذا القدر من المحافظة على

الأصل بل هو يقلد الأقدمين حتى في محسناتهم اللفظية من جناس وتورية
واستمع الى قوله من قصيدة «يا غصن الأراك» :

أيحق يا غصن الأراك أني أموت ولا أراك

الى أن يقول :

ويسح دمعي كالحيا فتغض طرفك من حياك

والصنعة ظاهرة جلية في هذين البيتين .

أو قوله في قصيدة أخرى :

وأريتنا تيه العزيز وأنت مغض ناظريك
وصدّى تحاول راحة إن كنت تقبض راحتيك

وربما حاول شاعرنا التجديد في بعض المعاني الشعرية فيجذبه أصله العربي
المحافظ فيكون التجديد غير موفق ، كقوله من قصيدة مشهورة :

بعد موتي عناصر الجسم تغــــدو ل فيمتصها النبات طعاما
فاذكريني إذا تكللت بالزهـــــر ففيه هباء جسمي أقاما
وانشقيه فان فيه أريجاً عاطراً كان في فؤادي غراما

فان المعاني أقرب الى العلم منها الى الشعر ، وهي نظرية مثبتة في كتب النبات ،
ولعله ، رحمه الله أراد أن يجاري طريقة العصر ، كأولئك الذين يصنعون
الآن الجرارات والصواريخ والقنابل الذرية .

كانت للشاعر الخطيب ، طيب الله ثراه ، صداقات معروفة مشهورة ، ولقد
ورد في الديوان تقاريظ لاسماعيل صبري وحافظ والكاظمي ، وكان التقريظ
طريقة متبعة لدى الشعراء .

ولقد عرفنا من تاريخ حياة الشاعر أنه كان ملماً ببعض اللغات الأجنبية ،

وأنه حفظ شعراً لبعض الشعراء الانكليز وغيرهم ، ولكننا لم نلمح أثراً لهذه الناحية فيما ورد من شعر الديوان ونحن في هذا على خلاف مع القائل بأن الشاعر قد أدخل بعض المعاني الفرنجية في منظوماته .

هذا هو الشاعر الذي تغنى بأمجاد الأمة العربية وخلد نهضتها الحديثة وثوراتها وتحدث عن آمالها وآلامها حتى سمي شاعرها بحق .

ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق التي تربطها بالشاعر الخطيب آصرة قوية باعتباره من أعضاء المجمع البارزين ، لتشكر مهدي الديوان اليها شكراً جزيلاً داعية للشاعر بالمغفرة وجزيل الثواب .

مع الله

مجموعة من الشعر للأستاذ عمر بهاء الدين الأميري

مطبعة الأصيل – حلب عام ١٩٥٩

هذا الديوان يشتمل على قصائد من الشعر الروحي كما يدل على ذلك العنوان ذاته (مع الله) ناظمها هو الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري من حلب ويقع الديوان في مئتي صفحة وهو مطبوع على ورق صقيل ومشكول وقد وضع المؤلف لكتابه مقدمة شعرية يرجو القارئين فيها أن «يترفقوا» بشعره ومن شاء منهم نقده فانه مرجو أن يتلطف بقلب الشاعر فلا يحطمه ، ثم يلحق هذه الأبيات بكلمات هي أشبه بالشعر المنثور يوضح فيها سبب نظمه الديوان وسبب طبعه وقد جاء فيها كثير من الكلمات الصوفية التي تذكرنا بابن الفارض والبرعي من مثل قوله «اشراق ، وصفاء ، وانطلاق» وقوله «هزة الشوق ، وجذوة الوجد ، ولذة السعادة» ويتعرض فيها بشكل رمزي الى رحلاته في بلاد الشام ولبنان ومصر وبغداد ومكة والمدينة وجده وباكستان ، وقد طوف الأستاذ

الأميري في هذه البلاد بحكم عمله يوم كان وزيراً مفوضاً لسوريا في هذه الأمصار . وتسيطر على هذه المقدمة النثرية بعض العبارات الرمزية والاشارات التي تدعو الى إطالة التفكير فيما قصد اليه المؤلف كقوله : قيل لي بدأت بنشر شعرك وقلت : أبداً . . . لا . . . . لماذا ؟ أبداً . . . متى . . . ؟ وبماذا . . . . ؟

ثم ينتقل فجأة الى موضوعات الديوان ، وأنت ترى هذه الكلمات التي تنفصل بينها النقط وعلامات الاستفهام غير مفهومة بالنسبة للقارئ كما ينبغي أن يفهم الحديث الواضح . ثم يعرض الشاعر كيف « ولد الديوان من جديد » وفي ربوع لبنان حين كان في « فراغ سحيق عميق خصب بالجمال والجلال والخيال » .

ان شعر الديوان كما أسلفت ، يدل على تعلق روح الشاعر بالذات الإلهية وانه شديد الاتصال بالخالق سبحانه ، في غدواته وروحاته ، وفي تفكيره وسبحاته ، والذي يعرف الأستاذ الشاعر معرفة صحيحة يتأكد من ميله هذا وانصرافه الى القيام بواجباته الدينية ، بدقة واهتمام زائدين قلما يوجدان إلا مع رجال الروح والدين الأتقياء ولو اطلعت على عناوين قصائده لتحققت من ذلك في مثل قصائد « يا الله ، راحة المؤمن ، سبحان ربي الأعلى ، ليلة القدر . . . . الخ » .

واسمع بعضاً من هذه القصيدة « حب » لترى طريقة الشاعر الروحية في النظم ولتتذكر وثبات ابن الفارض .

في تناجي القلوب بالحب روح	فيه للروح والحشا خير قوت
فيه صفو ونشوة وهنـاء	وانطلاق من الأسى المكبوت
حين تصغي بعض القلوب لبعض	في الحديث النقي أو في السكوت
يشرق الله بالصفاء عليهـا	وينادي أعماقها : هل رضيت

إنه شعر تقي نقي يدل دلالة لا يأتيهـا الشك على مبلغ ايمان الشاعر وقوة اعتقاده وانصرافه الى العبادة انصرافاً كلياً لا تحول دونه مغريات الدنيا ولا تعترضه بدوات النفس الأمارة بالسوء ٠

أما الناحية الفنية في هذا الشعر فلها شأن آخر ٠ والذي يبدو لنا أن للأستاذ الأميري رأياً خاصاً في الشعر فهو يعتقد أن التعبير الواضح المؤدي للمعنى تأدية صريحة لا لبس فيها ولا غموض هو الشعر كل الشعر ٠ ولم يعبأ الأستاذ كثيراً بالخيال الشعري ، ولا الصورة الفنية ، ولا الالتفاتة الخاطفة ٠ والشعر عنده بسيط صحيح التركيب مهمته أن يؤدي المعنى الذي يقصده الناظم لبس غير ؟ ولكن مثل هذا الشعر لا يثب بالقارئ الى أجواء الخيال ولا يرتفع به عن عالم الفكر والواقع ، واذن فان القارئ لن يلمس في مثل هذا الشعر فناً ولا إلهاماً ، وإنما يقع منه على حديث موزون مقفى يصح أن يترنم به وليس له أن يحلق في جوه ٠

واسمع قوله مثلاً في قصيدة «هيام» :

ترقد الدنيا ويحويها الظـلام فينام الحس في الناس النيام
وعيون الحسن تبقى أبداً في خلايا الكون يقظى لا تنام

فالنظم هنا كما ترى أقرب الى النثر لخلوه من كثير من مقومات الشعر الفني ٠

هذا هو الديوان الروحي الذي طلع علينا به الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري ، ولا شك أنه قد سد ثغرة من ثغرات الأدب الروحي في عصرنا الحديث ، وهو لون من الشعر افتقدناه منذ زمن بعيد ٠

أحمد الجندي

معجم المؤلفين
(الجزء التاسع)
تأليف عمر رضا كحالة

في (٣٢٠) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة الترقي بدمشق ، سنة ١٩٦٠

قلة في هذا العصر أولئك القادرون على أن يهبوا ، هبة محموداً فضلها ، سنين طويلة من شبابهم ، تنطوي ولا تعود ، في التنقيب والتنقير في الكتب القديمة بخاصة والحديثة ، ليقدموا في النهاية للباحثين وللناس مؤلفاً ضخماً يعد بين الأصول في المصادر ، مع أن أسس الثقافة وعمدها إنما هي أمثال هذه المؤلفات . والأستاذ عمر رضا كحالة هو من تلك القلة من القادرين .

أقول هذا بمناسبة صدور الجزء التاسع من مؤلفه الضخم « معجم المؤلفين » ، الذي ينطوي على تراجم المصنفين ابتداءً من « محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري » وانتهاء بـ « محمد رفيع الدين » .

واذا كانت لنا ملاحظة فهي أن المراجع قد يضل في هذا المعجم الى حين استيفائه مع ملاحقه طباعة ، وبخاصة الملحق الذي « تذكر فيه النسبة للمترجم ، وان تعددت ، ويحال على الاسم مع رقمي الجزء والصفحة » . وذلك لأن الأستاذ اعتمد في الترتيب على الأسماء وان تعددت ثم على أسماء الآباء فالجدود وهكذا . . ولكن المصنف قد يكون مشهوراً بالنسبة الى جده الأعلى كابن خلدون أو الى بلده كالنيسابوري ، أو مشهوراً بلقبه كالجاحظ . . الخ ، وعندئذ تأخذ المراجع في المعجم الحيرة ، ولكنها حيرة لن تطول ، كما نرجو ، لأنها ستنقضي باستكمال هذا المعجم الثمين .

العرب والعروبة
(الجزء الثالث)
تأليف : محمد عزة دروزة

في (٦٣٨) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بدمشق ، سنة ١٩٦٠

«إن بلاد العرب خضعت لسلطان العناصر التركية وكانت محـدر سيل تركي قوي مدة ألف ومائة عام باستثناء فترات قصيرة .... ومع ذلك فإن العنصر التركي لم يستطع أن يصبغ العرب وبلادهم بصبغته بل ولم يستطع أن يتفلت من الصبغة العربية والسلطان العربي الأدبي ..»

هذه الظاهرة التاريخية التي يذكرها الأستاذ دروزة في مقدمة كتابه يردها الى عوامل كثيرة ، منها : «كون معظم حكام هذه البلاد المحليين كانوا عربا ... وأن جزيرة العرب لم تنقطع في حقبة التغلب التركي عن عادتها ... التي جرت عليها منذ أقدم الأزمنة وهو مد هذه البلاد بموجاتها المتتابعة الصغرى والكبرى ..»

ولتبيين هذين العاملين ألف الأستاذ كتابه الضخم الثمين «العرب والعروبة» ، الذي يقع في ثلاثة أجزاء وتنيف صفحاته على الألفين . والذي جعله ينتدب نفسه لهذا العمل الشاق أنه لم يجد كتابا برأسه يحيط بهـذا الموضوع ، رغم احتواء كتب التاريخ والتراجم أسماء عدد كبير من الأسر والشخصيات الأصيلة العروبة ، والتي برزت في مجال الحكم والسلطان والتأليف ، وبيانات كثيرة عن حركة التموج النزلي بين جزيرة العرب والأقطار المجاورة .

ويتناول هذا الجزء الثالث من الكتاب موضوع «القبائل العربية الممتدة الى وادي النيل وشمال أفريقية منذ الفتح الإسلامي والإمارات والدول العربية التي

قامت في هذه البلاد في حقبة التغلب التركي والإمارات البربرية في ظل العروبة والإسلام ، ومراحل توطد السيادة العربية الحاضرة في وادي النيل وشمال افريقية »؛ بعد أن عولج في الجزءين الأول والثاني سيرة الأسر العربية التي برزت بهذه الحقبة في مجال الحكم والسلطان في بلاد الشام والعراق ، وحركة القبائل العربية ومنازلها وفروعها في هذه البلاد ، ولمحة عن توطد السيادة العربية فيها .

ويرجو المؤلف في ختام مقدمة كتابه أن يكون في مؤلفه هذا « خدمة نافعة للفكرة القومية التي اعتنقناها وبذلنا جهدنا في سبيلها في الشطر الأكبر من عمرنا » ، وليس لنا ما نقول إلا أنه لو بذل كل مفكر قومي جزءاً من الجهد ولو يسيراً بالنسبة لجهود الأستاذ دروزة في هذا المجال إذاً لتجلت خصائص الأمة العربية واغتنت الفكرة القوميـة ألف مرة أكثر مما تغتني من ادعاء المدعين وخطب المتحمسين .. ذات الجدوى القليل .

دراسات في العربيـة وتاريخها

تأليف : محمد الخضر حسين

في (٢٨٦) صفحة من قطع الوسط ، نشر « المكتب الاسلامي »
و « مكتبة دار الفتح » بدمشق ، سنة ١٩٦٠

المدرسة القديمة في تلقي علوم الدين وعلوم اللغة العربية ، التي كان يتربع فيها الشيخ على دكة أو على الأرض مستنداً الى عمود في مسجد أو غير مستند ، وأمامه حلقة من الطلاب يقرؤون عليه كتباً صفراء قديمة ، وهو يشرح ويعلق ما يطيب له الشرح والتعليق ، كمثل الكتب التي ذكر الأستاذ محمد بهجة البيطار في مقدمة الكتاب الذي نحن بصدده أنها الكتب التي كانوا يقرؤونها على أستاذهم الشيخ محمد الخضر حسين وهي « كتاب المستصفى في أصول الفقه لحجة الإسلام

الغزالي ، وكتاب بداية المجتهد للفيلسوف ابن رشد في فن الخلاف ، وصحيح الإمام مسلم في علم الحديث ، والمغني في العربية لشيخ النحاة ابن هشام ، والكامل في الأدب للمبرد » ـ هذه المدرسة القديمة أوشك أن يعفي عليها الزمن ، ولم تستطع الجامعات الحديثة ، بما فيها الجامعة الأزهرية أن تكون الخلائف الصحيحة لها وأن تقوم بوظيفتها .

تلك مشكلة خطيرة من مشكلات تكون العلماء والباحثين في علوم الدين وعلوم العربية ، لسنا في مجال بحثها ، ولكن ذكرني بها الكتاب القيم « دراسات في العربية وتاريخها » للمغفور له محمد الخضر حسين .

وقد جمع الأستاذ علي الرضا التونسي في هذا الكتاب أبحاثاً طبعت أول مرة في كتيبات منفردة وهي « القياس في اللغة العربية » و « حياة اللغة العربية » و « الإمتاع بما يتوقف تأنيثه على السماع » ، وأخرى نشرت في مجلة « الهداية الإسلامية » وهي « الاستشهاد بالحديث في اللغة » و « موضوع علم النحو » و « التضمين » و « تيسير وضع مصطلحات الألوان » و « طرق وضع المصطلحات » و « حول تبسيط قواعد النحو والصرف والرد عليها » .

وقد ذكر لي الأستاذ أحمد راتب النفاخ أن هناك سقطاً في بحث القياس ، وحين قرأته اختل بالفعل أمامي المعنى بين آخر صفحة « ٣١ » وأول صفحة « ٣٢ » ، وحين رجعت الى كتيب « القياس في اللغة العربية » (المطبوع في المطبعة السلفية سنة ١٣٥٣ هـ) وجدت أن أربعة أسطر قد سقطت هي « .. أن يجري حذف أن المصدرية كما ورد في الآية مجرى ما يصح القياس عليه .

« وقرر جماعة من النحاة أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بمعمول المضاف ، من نحو « ضرب عمراً زيدٍ » ، وقد ورد على نحو هذا المثال قوله تعالى في قراءة ابن عامر « قتل أولادهم شركائهم » .. »

العز بن عبد السلام

تأليف : رضوان علي الندوي

في (١٩٩) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار الفكر بدمشق ، سنة ١٩٦٠

« .. يذكر المؤرخون أن اسماعيل (بن العادل سلطان دمشق بعد وفاة الملك الأشرف ٦٣٥ هـ) خاف من نجم الدين (ابن أخيه وكان بينهما عداوة) ، فتحالف مع الافرنج الصليبيين .. ، وسلم اليهم لقاء ذلك قلعة صفد وبلادها وقلعة الشقيف وبلادها ... وأذن الصالح !! اسماعيل للفرنج في دخول دمشق وشراء السلاح ... فأنكر المسلمون ذلك ومشى أهل الدين الى العلماء واستفتوهم ، فأفتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للفرنج .

(و) انتقد الصالح اسماعيل من على منبر جامع دمشق .. ، وذمه على فعلته الشنيعة هذه ، وقطع من الخطبة الدعاء له .. وكان الملك الصالح غائباً عن دمشق . فأخبر عن ذلك ، فورد كتابه بعزل ابن عبد السلام عن الخطابة واعتقاله .. » . وبعد خطوب وأسفار نجد الشيخ العز في بيت المقدس . « ثم جاء الصالح اسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم الى بيت المقدس ، يقصدون الديار المصرية » . وأرسل اسماعيل رسولاً الى الشيخ ، « فلما اجتمع الرسول بالشيخ شرع في مسايسته وملاينته ، ثم قال له : بينك وبين أن تعود الى مناصبك ما كنت عليه وزيادة ، أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير . فقال الشيخ : والله يا مسكين ! ما أرضاه أن يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل يده . يا قوم أنتم في واد وأنا في واد . والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به فقال : قد رسم لي أن توافق على ما يطلبه منك ، وإلا اعتقلتك . فقال الشيخ : افعلوا ما بدا لكم » .

هذا مثل واحد عن مواقف العز بن عبد السلام شيخ دمشق المولود سنة ٥٥٧ والمتوفى سنة ٦٦٠ هـ ، النموذج الفذ في الجرأة على قول الحق ومواجهة السلطان وتوطين النفس على عواقب ذلك من تحمل للسجن والتشرد والعذاب ..

عبد الكريم زهور

آراء وأنباء

قرار نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم ٢٢٠ لسنة ١٩٦٠

في شأن تعيين الدكتور عدنان الخطيب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق

نائب رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على المرسوم التشريعي رقم ٩٠ تاريخ ١٩٦٠/٦/٣٠ المتضمن ملاك المجمع العلمي العربي ودار الكتب الظاهرية وتعديلاته .

وعلى المرسوم رقم ٢٣٥٠ تاريخ ١٩٤٨/١١/١ المتضمن النظام الداخلي للمجمع العلمي العربي وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع اللغة العربية .

وعلى ضبط اللجنة التي عقدها المجمع العلمي العربي في ١٩٦٠/٥/٢٨ التي جرى فيها انتخاب العضو العامل .

وعلى القرار رقم ١٩٥٧ لسنة ١٩٥٩ .

قرر :

المادة ١ — يعين الدكتور عدنان الخطيب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

المادة ٢ — ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ صدوره .

صدر في ١٩٦٠/١٠/٦ — نائب رئيس الجمهورية

(محمد عبد الحكيم علي عامر)

١٠/٢١٥٦

نسخة إلى وزارة الثقافة والارشاد القومي

دمشق في ١٩٦٠/١٠/٩

الأمين العام لرئاسة المجلس التنفيذي

في الاقليم السوري — التوقيع

صورة طبق الأصل

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢ الدكتور اسعد الحكيم
٣ الأمير جعفر الحسني (أمين السر العام)
٤ الدكتور جميل صليبا
٥ 〃 حسني سبح
٦ 〃 حكمة هاشم
٧ 〃 سامي الدهان
٨ الاستاذ شفيق جبري
٩ الاستاذ عارف النكدي
١٠ 〃 عز الدين التنوخي
١١ الدكتور عدنان الخطيب
١٢ الاستاذ فارس الخوري
١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٥ 〃 محمد كامل عياد

الأعضاء المراسلون

(الجمهورية العربية المتحدة)
الاقليم الشمالي

١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٢ الاستاذ عمر ابو ريشة
٣ 〃 محمد سليمان الأحمد
٤ الدكتور قسطنطين زريق

(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)

٥ الاستاذ احمد حسن الزيات
٦ الدكتور احمد زكي
٧ الاستاذ احمد لطفي السيد
٨ 〃 خليل ثابت
٩ الدكتور طه حسين

(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)

١٠ الاستاذ عباس محمود العقاد
١١ الأمير يوسف كمال
١٢ الاستاذ أنيس المقدسي — لبنان
١٣ 〃 بشارة الخوري — 〃
١٤ الدكتور صبحي المحمصاني — 〃
١٥ 〃 عمر فروخ — 〃
١٦ الأستاذ مارون عبود — 〃
١٧ الأب اس. مرمرجي الدومنكي — فلسطين
١٨ الاستاذ قدري حافظ طوقان — 〃

١٩ الاستاذ محمد الشريقي المملكة الاردنية الهاشمية
٢٠ « احمد حامد الصراف العراق
٢١ « ساطع الحصري «
٢٢ « طه الهاشمي «
٢٣ « عباس العزاوي «
٢٤ الشيخ كاظم الدجيلي «
٢٥ الاستاذ كوركيس عواد «
٢٦ الشيخ محمد بهجة الاثري «
٢٧ الاستاذ محمد رضا الشبيبي «
٢٨ الدكتور مصطفى جواد «
٢٩ الاستاذ منير القاضي «
٣٠ الشيخ محمد نور الحسن السودان
٣١ الأستاذ حمد الجاسر المملكة العربية السعودية
٣٢ « خير الدين الزركلي «
٣٣ « علي الفقيه حسن ليبية
٣٤ « حسن حسني عبد الوهاب تونس
٣٥ « محمد الطاهر بن عاشور «
٣٦ « محمد البشير الابراهيمي الجزائر
٣٧ « عبد الحي الكتاني المغرب
٣٨ « عبد الله كنون «
٣٩ « علال الفاسي «
٤٠ « احمد آتش تركية
٤١ الدكتور علي أصغر حكمت ايران
٤٢ الاستاذ آصف علي أصغر فيضي الهند
٤٣ الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي الهند
٤٤ « عبد العزيز الميمني باكستان
٤٥ « يوسف البنوري «
٤٦ الدكتور بلاشير (رجيس) فرنسة
٤٧ « كولان (جورج) «
٤٨ « لاوست (هنري) «
٤٩ « ماسه (هنري) «
٥٠ « ماسينيون (لويس) «
٥١ « أربري (أ٠ ج٠) بريطانية
٥٢ « جيب (ه٠ ا٠ ر٠) «
٥٣ « غليوم (الفرد) «
٥٤ « ريتر (هلموت) المانية
٥٥ « هارتمان (ريشارد) «
٥٦ « ديدرنغ (س٠) السويد
٥٧ الدكتور دودج (بيارد) الولايات المتحدة
٥٨ الاستاذ فيليب حتي «
٥٩ « غومز (اميليو غارسيا) اسبانية
٦٠ الدكتور اشتولز (كارل) النمسة
٦١ الاستاذ موجيك (هانز) «
٦٢ « ماهلر (ادوارد) المجر
٦٣ « جبرايلي (فرنشيسكو) ايطالية
٦٤ الدكتور شخت (يوسف) هولاندة
٦٥ الاستاذ بدرسن (جون) الدانيمرك
٦٦ « كرسيكو (يوحنا اهتنن) فنلاندة
٦٧ « رشيد سليم الخوري البرازيل

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

(ج.ع.م. الاقليم الشمالي)

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ 〃 سليم البخاري
٣ 〃 مسعود الكواكبي
٤ الاستاذ الياس قدسي
٥ 〃 أنيس سلوم
٦ 〃 جميل العظم
٧ 〃 سليم عنحوري
٨ 〃 عبد الله رعد
٩ 〃 رشيد بقدونس
١٠ 〃 اديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الاستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ 〃 محمد البزم
١٦ 〃 سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الأب جرجس شلحت
٢١ 〃 جرجس منش
٢٢ الاستاذ قسطاكي الحمصي
٢٣ الشيخ كامل الغزي

(ج.ع.م. الاقليم الشمالي)

٢٤ الاستاذ ميخائيل الصقال
٢٥ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٦ 〃 راغب الطباخ
٢٧ 〃 عبد الحميد الجابري
٢٨ 〃 عبد الحميد الكيالي
٢٩ 〃 محمد زين العابدين
٣٠ الدكتور صالح قنباز
٣١ الشيخ سليمان الأحمد
٣٢ الاستاذ ادوار مرقص
٣٣ الشيخ سعيد العرفي
٣٤ البطريرك ماراغناطيوس افرام

(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)

٣٥ الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٣٦ 〃 رفيق العظم
٣٧ 〃 احمد كمال
٣٨ 〃 احمد تيمور
٣٩ 〃 احمد زكي باشا
٤٠ الدكتور يعقوب صروف
٤١ السيد محمد رشيد رضا
٤٢ الاستاذ حافظ ابراهيم
٤٣ 〃 احمد شوقي
٤٤ الشيخ احمد الاسكندري
٤٥ الاستاذ اسعد خليل داغر

(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)

٤٦	الاستاذ داود بركات	
٤٧	الدكتور امين المعلوف	
٤٨	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	
٤٩	الشيخ عبد العزيز البشري	
٥٠	الدكتور احمد عيسى	
٥١	الأمير عمر طوسون	
٥٢	الشيخ مصطفى عبد الرازق	
٥٣	الاستاذ انطون الجميل	
٥٤	〃 خليل مطران	
٥٥	〃 ابراهيم عبد القادر المازني	
٥٦	〃 محمد لطفي جمعة	
٥٧	الدكتور احمد امين	
٥٨	الاستاذ عبد الحميد العبادي	
٥٩	الشيخ محمد الخضر حسين	
٦٠	الدكتور عبد الوهاب عزام	
٦١	〃 منصور فهمي	
٦٢	الاستاذ حسن بيهم	لبنان
٦٣	الأب لويس شيخو	〃
٦٤	الشيخ عبد الله البستاني	〃
٦٥	الاستاذ جبر ضومط	〃
٦٦	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
٦٧	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
٦٨	〃 مصطفى الغلاييني	〃
٦٩	الاستاذ عمر الفاخوري	〃
٧٠	الاستاذ بولس الخولي	لبنان
٧١	〃 امين الريحاني	〃
٧٢	الامير شكيب ارسلان	〃
٧٣	الشيخ ابراهيم المنذر	〃
٧٤	الاستاذ جرجي يني	〃
٧٥	الشيخ احمد رضا	〃
٧٦	الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	〃
٧٧	〃 فيليب طرازي	〃
٧٨	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٧٩	الدكتور نقولا فياض	〃
٨٠	الشيخ سليمان ظاهر	〃
٨١	الشيخ سعيد الكرمي	فلسطين
٨٢	الاستاذ نخلة زريق	〃
٨٣	الشيخ خليل الخالدي	〃
٨٤	الاستاذ عبد الله مخلص	〃
٨٥	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	〃
٨٦	〃 عادل زعيتر	〃
٨٧	〃 محمود شكري الآلوسي	العراق
٨٨	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٨٩	〃 معروف الرصافي	〃
٩٠	〃 طه الراوي	〃
٩١	الاب انستاس ماري الكرملي	〃
٩٢	الدكتور داود الجلبي	〃
٩٣	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٩٤	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش

٩٥ الاستاذ زكي مغامز تركية
٩٦ الشيخ ابوعبد الله الزنجاني ايران
٩٧ الاستاذ عباس إقبال ايران
٩٨ الحكيم محمد أجمل خان الهند
٩٩ الاستاذ فران (جبرئيل) فرنسة
١٠٠ « هوار (كليمان) «
١٠١ « بوفا (لوسيان) «
١٠٢ « مالنجو «
١٠٣ « كي (ارتور) «
١٠٤ « باسه (رينه) «
١٠٥ « ميشو بلشير «
١٠٦ « مارسيه (وليم) «
١٠٧ « دوسو (رينه) «
١٠٨ « مرجليوث (د٠ س٠) بريطانية
١٠٩ « بفن «
١١٠ « براون (ادوارد) «
١١١ « كرينكو (فريتز) «
١١٢ « هومل المانية
١١٣ « ساخاو (ادوارد) «
١١٤ « هوروفيتز (يوسف) «
١١٥ « هارتمان (مارتين) «
١١٦ « ميتفوخ (اوجين) «
١١٧ الاستاذ بروكلمن (كارل) المانية
١١٨ « فولدصيهر (اغناطيوس) المجر
١١٩ « ماكدونالد(د.ب.) الولايات المتحدة
١٢٠ « هرزفلد (ارنست) «
١٢١ « سارطون (جورج) «
١٢٢ « كراتشكوفسكي(أ) الاتحاد السوفياتي
١٢٣ « برتلز (ايفيكين) «
١٢٤ « آسين بلاسيوس (ميكل) اسبانية
١٢٥ « لوبس (دافيد) البرتغال
١٢٦ « جويدي (اغنازيو) ايطالية
١٢٧ « نالينو (كارلو) «
١٢٨ « غبريفيني (اوجينيو) «
١٢٩ « مونته (ادوارد) سويسرة
١٣٠ « هس (ج٠ ج٠) «
١٣١ « كوفالسكي (ت٠) بولونية
١٣٢ « موزل (الوا) تشكوسلوفاكية
١٣٣ « هورغرنيه (سنوك) هولاندة
١٣٤ « اراندوك (ك٠) «
١٣٥ « هوتسما (م٠ ت٠) «
١٣٦ « بوهل (ف٠ م ب٠) الدانيمارك
١٣٧ « استروب (ج٠) «
١٣٨ « سترستين (ك٠ ف٠) السويد
١٣٩ « سعيد ابوجمرة البرازيل

الدكتور داود الچلبي الموصلي

١٨٧٩ ــ ١٩٦٠ م

ترجمة الدكتور داود الچلبي الموصلي

١٢٩٧ ـ ١٣٧٩ هـ

١٨٧٩ ـ ١٩٦٠ م

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد بن محمد الچلبي الموصلي . قال في كتاب أرسل به إليّ في ٢٨ من شباط سنة ١٩٥٢ ـ وقد سألته عن أسرته :

« إن أسرتي موصلية ، منذ أمد واغل في القدم لا أحدّه . أبي وأجدادي كانوا أطباء معروفين بالطب اليوناني العربي ... وليس عن أسلافي ما يهم ذكره سوى أن جدّي الأكبر محمد چلبي كان واقفاً على علوم أخرى عدا الطب كالفلك والجغرافيا وغير ذلك . وله مؤلفات فيها . وهو الذي علّم الطب ابنه أحمد فكان ابنه هذا وحفيداه محمد سليم ، وعبد الله مقصد المرضى في الموصل »

أما جده الأكبر محمد چلبي ؛ فقد كان اسمه القس عبد الأحد الطبيب ابن القس حنا [يوحنا (خ ل)] الطبيب بن عبد الأحد الصباغ . ولد سنة ١١٩٠ هـ ، وأسلم قبل سنة ١٢٣٦ هـ (ظ) ، وتوفي سنة ١٢٦٣ هـ .

وله تأليفات ؛ منها :

(١) اقراباذين الطب المختار .

(٢) رسالة في النبض .

(٣) الروض العاطر في تلخيص زيج ابن الشاطر ـ اختصار محمد بن علي ابن زريق الخيري ؛ الموقت بالجامع الأموي في الشام . نقله من طول دمشق إلى طول الموصل ، ورتبه على السنين الشمسية .

(٤) الزيادات على تقويم البلدان .

(٥) الطب المختار ، فرغ من تأليفه سنة ١٢٤١ هـ .

(٦) شرح أرجوزة الشيخ أبي علي ابن سينا ؛ التي أولها :

الطب حفظ صحة برء مرض

من سبب في بدن عنه عرض

كتبه سنة ١٢٤١ هـ .

(٧) مفردات الطب المختار . فرغ منه في ٥ شوال سنة ١٢٤٦ هـ .

وكتب بخطه كتباً في مختلف الفنون ، ولا سيما الطب .

وأما جده أحمد ؛ فقد كان طبيباً أيضاً ـ كما تقدم ـ وقد توفي في جمادى الآخرة سنة ١٢٨٢ هـ . وله : مجموع مجربات في الطب .

وأما والده محمد سليم ؛ فكان ـ كذلك ـ من الأطباء المصنفين . توفي في ١٨ ايلول سنة ١٩٢٨/١٣٤٣ هـ ، عن عمر ناهز ٧٥ سنة . وله :

(١) مجموعة مشاهدات ومنقولات ومجربات طبية .

(٢) مجموعة في الطب مرتبة على الأمراض .

ولد الدكتور داود الچلبي ـ كما كتب إلي ـ في الموصل ، ثاني المحرم سنة ١٢٩٧ هـ = ١٦ كانون الأول سنة ١٨٧٩ م .

و « تخرج في الكلية الطبية العسكرية في اسطنبول . وخدم طبيباً في الجيش العثماني إلى نهاية الحرب العامة الأولى . وبعد فترة ، التحق بالجيش العراقي .

ورقي حتى شغل مديرية الشؤون الطبية في وزارة الدفاع .

انتخب عضواً في المجلس التأسيسي العراقي . وقام مدة بمديرية الصحة العامة ، ثم عاد إلى مديرية الشؤون الطبية العسكرية .

أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٣٣ م ـ وهو برتبة زعيم ـ فاشتغل بالتطبيب في الموصل ·

وفي سنة ١٩٣٧ ، عين عضواً في مجلس الأعيان ، ثم عاد الى التطبيب ·

انتخب رئيساً لجمعية الثقافة العراقية ، وعضواً في لجنة تاريخ العراق ، وعضواً في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وعضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ثم عضواً مراسلاً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر ، ثم عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي ·

وشارك ـ عدا ذلك ـ في جمعيات أخرى ، في أزمنة مختلفة ·

يتقن ـ عدا العربية ـ التركية ، والفرنسية · وله حظ من الفارسية ، وشيء من الألمانية ·

له مقالات ، وأبحاث شتى ، في المجلات ، والجرائد ·

وله ولع خاص بالبحث عن المصطلحات الطبية ، وغيرها · فوضع منها ما لم يوضع بالعربية الى الآن ·

وجمع مكتبة خاصة لا بأس بها» ·

وهو من أنصار استبدال الحروف اللاتينية بالعربية · ولعله أول من اقترح ذلك · وقد أذاع آراءه قبل استعمال تركية لها بثماني عشرة سنة ، ودافع عنها في جريدة العراق ، في أواخر سنة ١٩٢٨ ، وأوائل ١٩٢٩ [١] ·

وقد توفي (بالنازلة النصفية) بالموصل ـ رحمة الله عليه ـ في الساعة الثانية إلا خمس دقائق من بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ آيار ، سنة ١٩٦٠ = ٣ ذي الحجة سنة ١٣٧٩ هـ ، ودفن بها ، في مقبرة أسرته « بيت الجلبي » في محلة الشيخ حنش ، شمالي مدينة الموصل ؛ ضحى يوم الاثنين ؛ بعد تشييع عسكري واحتفال حزين ·

(١) كان سامحه الله من أنصار هذه البدعة التي لا يقول بها مجمعنا . (لجنة المجلة)

تآليفــة

(أ) المطبوعة :

(١) آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التي وضعها المجمع اللغوي ٠

(٢) كتاب مخطوطات الموصل ٠ في ٣٩٠ صفحة (مطبعة الفرات/ بغداد ـ ١٣٤٦/١٩٢٧) ٠

(٣) الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية ٠ في ٩٠ صفحة (مطبعـة النجم الكلدانية / الموصل ـ ١٣٥٤/ ١٩٣٥) ٠

(٤) محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيميائي الفيلسوف ؛ المتوفى سنة ٣١١ هـ ٠ في ٥٦ صفحة (مطبعة محفوظ / الموصل ـ ١٣٦٧/١٩٤٨) ٠

(٥) كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي ؛ المكتوب في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٦٢٣ هـ / تحقيق ٠ في ٨٨ صفحة (مطبعة أم الربيعين / الموصل ـ ١٣٥٣/ ١٩٣٤) ٠

(٦) القندبداد [من كتب الأبستا] ٠ في ٢٢٠ صفحة (مطبعة الاتحـاد الجديدة / الموصل ١٣٧١ / ١٩٥٢) ٠

(ب) الخطية :

(١) تاريخ أتابكة الموصل ٠

(٢) تاريخ اربل ٠

(٣) تاريخ الدولة الارتقية ٠

(٤) ذيل زبدة الآثار الجلية في تاريخ البلاد العربية من سنة ٩٢٠ هـ ـ بدء استيلاء العثمانيين على البلاد العربية ، في عهد السلطان سليم الأول ٠

(٥) زبدة الآثار الجلية ؛ ملخص في تاريخ الموصل خاصة ، من سنة ٦٢٩ هـ ،

استخرجه من كتاب «الآثار الجلية في الحوادث الأرضية » لياسين بن خير الله ، الخطيب العمري الموصلي» .

(٦) معجم اصطلاحات أمراض الجلد .

(٧) المفردات الأعجمية المستعملة في الموصل / الفارسية ، واليونانية ، واللاتينية ، والتركية ... الخ ـ أعِدّ للنشر منها « كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي أنحاء العراق ، تليها كلمات كردية وهندية فيها » .

وقد اكتتب بخطه طائفة من المخطوطات ، وجمع خزانة كتب قيمة ، فيها ١٢٤٩ كتاباً ؛ أكثرها مطبوع ، وفيها ٧٦ مجلدة خطية ، تحوي نيفاً و ١٤٠ كتاباً ورسالة . وقد وقفها وقفاً خاصاً .

ومن نوادرها :

(١) كتاب دفع مضار الأغذية ؛ لمحمد بن زكريا الرازي . بخط محمد ابن الحسين بن زيد ، وقد قابله بالأصل . تاريخه سنة ٤٠٣ هـ .

(٢) مجموعة بخط عبد الله بن عبد الله ، تاريخها سنة ٦٠٠ هـ ؛ فيها :

— شرح المعلقات السبع للزوزني .

— لامية الأعشى .

— شرح القصيدة الحربائية .

— دالية النابغة .

— شرح القصيدة الدريدية .

— لامية العجم .

رحمه الله رحمة واسعة تفي بما له من جهد في خدمة الثقافة العربية .

الدكتور حسين علي محفوظ

قواعد رسم الهمزة

يتضح من المقال السابق في تيسير الكتابة العربية أن للهمزة وحدها ٢٣ صورة ، على حين أن صور الحروف الهجائية المختصرة كلها لا تزيد على ٧٢ صورة . ومن الطبيعي أن يجد أعضاء المجمع وغيرهم عدد صور الهمزة كبيراً جداً ، وأن يقترح بعضهم اختصارها . فقد اقترح أحدهم كتابة الهمزة حرفاً كسائر الحروف ، فيكون لها شكل واحد . ولكنه تساءل عما يكون ذلك الحرف ؟ وورد اقتراح آخر وهو أن تكتب الهمزة في أول الكلمة على ألف ، وفيما عدا ذلك تكتب همزة ، وبذلك تحتاج الى خمسة حروف . وهناك اقتراح لأحد الأعضاء بسّط فيه القواعد الخاصة برسم الهمزة من دون أن يبلغ في التبسيط مبلغ الاقتراحين السابقين .

وعندما قُدمت هذه الاقتراحات الى لجنة الأصول في المجمع رأت أنه يجب عرضها على المؤتمر . وعندما عُرضت عليه قرر إرجاء موضوعها لاتصاله بموضوع تيسير الإملاء ، ولأن موضوع تيسير الكتابة كان قد انتهى الى ما مر ذكره .

ومن المعروف أن هنالك خلافاً بين العلماء على بعض قواعد رسم الهمزة ، مثال ذلك أن بعضهم يرى كتابتها في الوسط من جنس حركة ما قبلها ، كالتي في الآخر ، وبعضهم يرى كتابتها من جنس حركتها هي .

فاتقاء لمثل هذا الخلاف وضعت لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية قواعد لرسم الهمزة أقرها مؤتمر المجمع في جلسة الثاني عشر من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٠ وهي :

أولاً — الهمزة في أول الكلمة :

١ — ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفاً توضع فوقها قطعة (ء) ، اذا كانت مفتوحة أو مضمومة ، وتوضع تحتها القطعة اذا كانت مكسورة . مثل : «إن أكرمني فسوف أكرمه إكراما .»

٢ — وكذلك ترسم الهمزة ألفاً إذا دخل على الكلمة حرف ، نحو : «فإنا ، وبأن ، ولأن ، ولإن ، ولألا ، وأإذا .»

ثانياً — الهمزة في وسط الكلمة :

١ — اذا كانت ساكنة رسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها ، مثل : «فأس ، وبئر ، وسؤل .»

٢ — اذا كانت مكسورة رسمت على ياء ، مثل : رئي ، ويئس ، ومئين .»

٣ — اذا كانت مضمومة رسمت على واو ، مثل : «قرؤو وشؤون» . إلا إذا سبقتها كسرة ، قصيرة أو طويلة ، فترسم على ياء ، مثل : «يستنبئونك ، ويستهزئون ، وبريئون ، ومئون .»

٤ — إذا كانت مفتوحة رسمت على حرف من جنس حركة ما قبلها . فان كان ما قبلها ساكناً صحيحاً رسمت على ألف مثل : «يسأل ، وييأس ، وجيأة وهيأة .» ، وإن كان هذا الساكن حرف مد رسمت مفردة ، مثل : «تساءل ، وتفاءل ، ولن يسوءه ، وإن وضوءه .» ، إلا اذا وصل ما قبلها بما بعدها فترسم على نبرة ، مثل : «مشيئة ، وخطيئة ، وبريئة ، وإن مجيئك .»

٥ — تعتبر الهمزة متوسطة اذا لحق بالكلمة ما يتصل بها رسماً ، كالضمائر ، وعلامات التثنية والجمع ، مثل «جزأين ، وجزاؤه ، ويبدؤن ، وشيؤه .»

ثالثاً — الهمزة في آخر الكلمة :

١ — إذا سُبقت بحركة رُسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها ، مثل : يجرُؤُ ، ويبدَأُ ، ويستهزِئُ . »

٢ — إذا سُبقت بحرف ساكن رُسمت مفردةً ، مثل : « جزْء ، وهدوْء ، وجزاء ، وشيْء . »

٣ — إذا سُبقت بحرف ساكن وكانت منونةً في حالة النصب رُسمت على نبرة بين ألف التنوين والحرف السابق لها إذا كانا يوصلان نحو : « بُطْئاً ، وشَيْئاً ، فاذا كان ما قبلها حرفاً لا يوصَل بما بعده رُسمت الهمزة مفردةً مثل : « بَدْءاً » .

مصطفى الشهابي

استدراك وتعليق
ونظرة الى تاريخ بني العباس

يوم نشر الأستاذ جمال الدين الشيال كتاب «نَحل عِبر النَّحل» لتقي الدين المقريزي ، كتبت كلمة عنه في مجلة المجمع[1] أشرت فيها الى أبيات من الشعر ، وقفت عندها متشككاً في صحتها ، من ذلك :

وباخل أشعل في بيته ... في مرة منه لنا شمعة

وقلت يومئذ :

قوله «في مرة» تعبير عامي لا يليق أن يصدر عن المستنجد العباسي ، وهو من رجال القرن السادس[2] .

قلت : ولعل الصواب :

وباخل أُشعل في بيته ... في غرة منه لنا شمعة

قلت هذا ذهاباً مني الى أن «في غرة» هي أقرب ما تكون رسماً وشكلاً الى «في مرة» وببناء أُشعل للمجهول يصبح المعنى : ان الشمعة أُشعلت في بيت هذا الرجل على غرة منه : أي في غفلة . ولم أجزم بما قلته فعقبت عليه : (أو ما أشبه ذلك) .

وعدت أخيراً الى تاريخ بني العباس ، أراجع بعض الحادثات ، فعثرت على هذا البيت من بيتين للمستنجد في بخيل :

(١) المجلد الـ ٢٢ الصفحة الـ ٣٥٥ .

(٢) ثم ان قوله (في مرة منه) تركيب لا يستقيم له معنى . فان (منه) بعد في مرة لا محل لها ، ولا معنى .

وباخل أشعل في بيته تكرمةً منه لنا شمعة
فما جرت من عينها دمعة حتى جرت من عينه دمعة

و (تكرمةً منه لنا) ألبق في هذا الموضع .

والبيتان من جيد الشعر ، الجامع بين حسن المبنى ، وظرف المعنى . ولو كان نَسَبُها الى شاعر من كبار الشعراء ، لعُدَّا له في الحسنات ، فكيف وهما لخليفة ليس الشعر من شأنه ، ومهام الخلافة ومتاعب الحكم تشغله عن النظم وعن النثر .

بل كان الأمر فوق ذلك . فقد كان الخلفاء ـ إلا من شذَّ منهم ـ يرون في قول الشعر ومعاناته ما لا يليق بمكانة المُلك ، ولا يجمل بجلال الخلافة [1] .

وقد يحسن في هذه المناسبة ـ أن نشير الى ما روي لمستنجد غير هذين البيتين ، والى ما روي لغيره من خلفاء بني العباس من شعر قد يعد بعضه من المُتخَل المُختار . ونعلق على ذلك بلمحة عن بعض خلفائهم ولا سيما المتأخرين منهم . ممن كانت لهم مكانة مرموقة ، وسطوة مخوفة ، وقدرة جبارة على سياسة الملك ، وتدبير أمور الدولة : نحاول بذلك أن ننفي من الأذهان ما هو عالق بها من أن بني العباس انتهى أمرهم كله بعد المعتصم ثم المتوكل ، وصار الخلفاء العباسيون

---

(١) وان قاله بعضهم حيناً ، وأجاز عليه جمهورهم أحياناً .
قيل : أراد الرشيد سفراً . فأمر الناس أن يتأهبوا . وأعلمهم أنه خارج بعد أسبوع . ومضى الأسبوع ولم يخرج ، فاجتمعوا الى المأمون وسألوه أن يستعلم ذلك .
فكتب الى الرشيد :

يا خير من دبت المطي به ومن تقدّى بسرجه الفرس

ثلاثة أبيات (تجيء في شعر المأمون) قرأها الرشيد فسرّ بها غير أنه وقع فيها : يا بني ما أنت والشعر ؟ انه أرفع حالات الدنيّ ، وأدنى حالات السريّ ، وغريب أن يُنكر الرشيد على ابنه المأمون قول الشعر . وقد سبق له ، ولمن تقدمه من الخلفاء العباسيين أن رويت لهم وعنهم الأشعار .

الى تماثيل يحركها أولئك الملوك والسلاطين من الفرس والترك والديلم وغيرهم ، ممن كان يكره الخليفة العباسي على توليتهم السلطنة والملك ، فينتهي الأمر الى أن يصبح المولّي مولى لمن يولّيه وآلة مسخرة بين أيديه .

هذا ، وأخرى : أنه من الخير لنا ـ نحن العرب ـ أن نعرض بين حين وحين صفحات من تاريخنا العربي للعبرة والذكرى .

* * *

المنصور [1] : ولادته سنة ٩٥ هـ . خلافته سنة ١٣٦ (٧٥٤ م) وفاته سنة ١٥٨ (٧٧٥ م) . من شعره ـ وشعره قليل ـ قوله في سياسة الملك وما تقتضيه من الحزم :

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمةٍ فإن فسادَ الرّأي أن تتردّدا
ولا تمهل الأعداءَ يوماً بقدرةٍ وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

وهذا من جيّد الشعر سياسةً وصياغةً .

* * *

(١) كان المنصور فحل بني العباس هيبةً وشجاعةً ، وحزماً ورأياً وجبروتاً . جمّاعاً للمال ، تاركاً اللهو واللعب . كامل العقل خليقاً للامارة .

والمنصور ومَن بعده ، الرشيد والمأمون خاصةً ، ممن لا تتسع الحواشي للحديث عنهم ، فمن حق كل خليفة منهم ، أن يفرد له المقال المستقل ، بله الكتاب برأسه .

المهـدي : [1] ولادته سنة ١٢٦ ـ خلافته سنة ١٥٨ (٧٧٥) ـ وفاته سنة ١٦٩ (٧٨٥ م) .

(١) وقيل : إن مولده كان سنة ١٢٧ . كان المهدي جواداً ممدحاً ، محبباً الى الرعية ، حسن الاعتقاد . تتبع الزنادقة ، وأفنى منهم خلقاً كثيراً . وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين . تأدب وجالس العلماء . وعمل لأبيه على طبرستان . ولما بلغه موت أبيـه خطب الناس فقال :

ان أمير المؤمنين عبدٌ دُعي فأجاب . وأُمر فأطاع . واغرورقت عيناه بالدموع . فقال : قد بكى رسول الله عند فراق الأحبة . ولقد فارقت عظيماً ، وُقلّدت جسيماً . فعند الله أحتسب أمير المؤمنين . وبه أستعين على خلافة المسلمين .

« أيها الناس ! أسرُّوا مثل ما تعلنون من طاعتنا ، نهبْكم العافية ، وتحمدوا العاقبة . واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم ، وطوى الاصر عنكم . وأهال عليكم السلام ... والله لأفنينّ عمري بين عقوبتكم ، والاحسان اليكم » .

والمهدي قمع الفتنَ وأكثر على الروم من الصوائف والشواتي ، وكاد يبلغ القسطنطينية ، ودفعت اليه « اريني » ملكة الروم الجزية .

والمهدي هو الذي أمر بعمارة طريق مكة ، وبنى فيها قصورا ، وعمل البرك ، وسير البريد من الحجاز الى العراق ، وزاد في المسجد الحرام ، وأدخل فيه دوراً كثيرة .

وتنازع اليه قوم من البصرة في نهر من أنهارها . فقال : الأرض لله في أيدينا للمسلمين . فما لم يقع له ابتياع منها يعود ثمنه على كافتهم وفي مصلحتهم . فلا سبيل لأحد عليه .

أنشد له الصولي قوله :

ما يكف الناس عنا ما يملّ الناس منّا
إنما همهمُ أن ينبشوا ما قد دفنا
لو سكنّا بطن أرضٍ فلكانوا حيث كنّا
وهم إن كاشفونا في الهوى يوماً مجنا

ومما أسنده له الصولي قوله في جارية شغف بها ، إلاّ أنها كانت تتحاماه ، فدسّ اليها من عرف ما في نفسها . فقالت أخاف أن يملني ويدعني فأموت . فقال في ذلك :

ظَفِرتْ بالقلب مني غادة مثل الهلالِ
كلما صحَّ لها وُدِّيَ(م) جاءتْ باعتلال
لا لحب الهجر مني والتنائي عن وصالي
بل لإبقاء على حبي(م) لها خوفِ الملالِ

وله في نديمه عمر بن ربيع :

ربِّ تمم لي نعيمي بأبي حفص نديمي
إنما لذة عيشي في غناء وكروم
وجَوارٍ عَطِرات وسَماعٍ ونعيم

وله غير ذلك من الشعر .

وخرج المهدي يوماً متنزهاً ومعه عمر بن ربيع . فانقطعا في الصيد من العسكر . وأصاب المهدي جوع فقال : هل من شيء ؟ فقيل له نرى كوخاً . فقصدوه فاذا فيه نبطي ، وعنده مبقلة ، فسلموا عليه فرد السلام . فقالوا : هل من طعام ؟ قال عندي ربيثاء وخبز شعير . فقال المهدي : إن كان عندك زيت فقد أكلت . قال : نعم وكراث . فأتاهما بذلك فأكلا حتى شبعا .

فقال المهدي لعمر بن ربيع : قل في هذا شعراً . فقال :

ان من يطعم الربيثاء بالزيت وخبز الشعير بالكراث

لحقيق بصفعة أو بثنتين لسوء الصنيع أو بثلاث

قال المهدي بئس ما قلت . إنما هو :

لحقيق ببدرة أو بثنتين لحسن الصنيع أو بثلاث

* * *

الهادي :[1] ولادته سنة ١٤٧ ، خلافته سنة ١٦٩ ، وفاته سنة ١٧٠ (٧٧٦ م) . من شعره يهدد أخاه الرشيد . وقد أراده على خلع نفسه من ولاية العهد . فامتنع :

---

(١) كان الهادي فصيحاً أديباً . له هيبة وسطوة وشهامة . أوصاه أبوه المهدي ، قال له يا بني ! اذا صار الأمر اليكَ فتجرد لهذه العصابة - يعني أصحاب ماني - فارفع فيها الخشب ، أو جرد فيها السيف ، وتقرب بأمرها الى الله . فجد الهادي في أمرهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً . وهو أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة ، والأعمدة والقسي الموترة . فاتبعه عماله في ذلك . وكثر السلاح في عصره . —

نصحتُ لهارون فرد نصيحتي وكل امريءٍ لا يقبل النصح نادم
وأدعوه للأمر المؤلّف بيننا فيبعد عنه وهو في ذاك ظالم
ولولا انتظاري منه يوماً إلى غد لعاد إلى ما قلته وهو راغم

وهذا شعر مطبوع مقبول ، ونصح مدفوع غير معقول : أن يخلع الرشيد نفسه من ولاية العهد ، وهو من هو ، راضياً مختاراً ، ليوليها أخوه الهادي ، ابنه جعفرا .

عارف النكدي

— تأخر الهادي عن المظالم ثلاثة أيام . فقال له الحراني : يا أمير المؤمنين ! ان العامة لا تحمل هذا . فقال لعلي بن صالح : ائذن للناس على الجفلى لا النقرى . فخرج من عنده ولم يفهم قوله ، ولم يجسر على مراجعته . فأحضر أعرابياً فسأله عن ذلك فقال : الجفلى أن تأذن لعامة الناس . فأذن لهم . فدخل الناس عن آخرهم . ونظر في أمورهم الى الليل . فلما تقوض المجلس أخبره علي بن صالح بما جرى . فأمر للأعرابي بمئة الف درهم فقال علي : أعرابي وبغيته عشرة آلاف فقال : يا علي ! أجود أنا ، وتبخل أنت .

ومرضت أمه الخيزران فخرج الى عيادتها ، فقال له عمر بن ربيع : يا أمير المؤمنين ! ألا أدلك على ما هو أنفع لك من هذا ؟ تنظر في المظالم . فعاد الى دار المظالم وأذن للناس . وأرسل الى أمه يتعرف أخبارها .

ومن سيرته ما حدّث به عبد الله بن مالك ، وكان يتولى شرطة المهدي . قال : كان المهدي يأمرني بضرب ندماء الهادي ومغنيه وحبسهم صيانةً له عنهم . —

— فكنت أفعل . وكان الهادي يرسل إلي بالتخفيف عنهم فلا أفعل . فلما ولي الهادي أيقنت بالتلف . فاستحضرني يوماً فدخلت اليه متحنطاً متكفناً . وهو على كرسي والسيف والنطع بين يديه فسلمت . فقال لا سلم الله عليك . أتذكر يوم بعثت اليك في أمر الحراني وضربه فلم تجبني . وفي فلان وفلان . فعدد ندماءه . فلم تلتفت الى قولي ؟

فقلت : نعم ! أفتأذن في ذكر الحجة ؟

فقال : نعم !

فقلت : ناشدتك الله ! أيسرك أنك وليتني ما ولاني المهدي ، وأمرتني بما أمر فبعث الي بعض بنيك بما يخالف أمرك . فاتبعت أمره وخالفت أمرك ؟

قال : لا .

قلت : فكذلك أنا لك . وكذا كنت لأبيك .

فاستدناني فقبلت يده . ثم أمر لي بالخلع . وقال : وليتك ما كنت تتولاه ، فامض راشداً . فصرت الى منزلي مفكراً في أمري وأمره . وقلت : حدث يسر ، والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه ، فكأني بهم حين يغلب عليه الشراب قد أزالوه عن رأيه . . . . . .

قال : فاني جالس ، وعندي بنية لي ، والكانون بين يدي ، ورقاق أشطره بكامخ ، وأسخنه وأطعم الصبية وآكل . وإذا بوقع الحوافر . فظننت أن الدنيا قد زلزلت لوقعها ولكثرة الضوضاء . فقلت : هذا ما كنت أخافه . واذا الباب قد فتح ، واذا الخدم قد دخلوا . واذا الهادي في وسطهم على دابته . فلما رأيته ، وثبت فقبلت يده ، ورجله وحافر دابته . —

— فقال لي : ياعبد الله ! إني فكرت في أمرك . فقلت : يسبق الى وهمك ، اني اذا شربت وحولي أعداؤك أزالوا حسن رأيي فيك فيقلقك ذلك . فصرت الى منزلك لأونسك وأعلمك ان ما كان عندي لك من الحقد قد زال . فهات وأطعمني مما كنت تأكل ، لتعلم اني قد تحرمت بطعامك فيزول خوفك .

فأدنيت اليه من ذلك الرقاق والكامخ فأكل . ثم قال : هاتوا الزلة التي أزلتها لعبد الله من مجلسي . فأدخلت إليّ أربع مئة بغل موقرة دراهم وغيرها . فقال : هذه لك فاستعن بها على أمرك . واحفظ هذه البغال عندك لعلي أحتاج اليها لبعض أسفاري .

واختلفت الروايات في موت الهادي . قيل دفع نديمًا له من جرف على أصول قصب قد قطع ، فتعلق النديم به ، فوقع ، فدخلت قصبة في أنفه فماتا جميعًا .

وقيل أصابته قرحة في جوفه . والرواية الراجحة أنه لما وعك (قلنا : وقد تكون من جراء القرحة) أمرت أمه الخيزران جواري لها فغموا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه حتى هلك . وسبب ذلك انه لما ولي الخلافة كانت أمه تستبد بالأمور دونه ، وتسلك به مسلك المهدي ، حتى مضى أربعة أشهر ، والناس تنثال الى بابها ، والمواكب تغدو اليه وتروح . فكلمته يومًا بحاجة كانت ضمنتها لصاحبها . فقال : والله لا قضيتها لك . قالت : إذاً لا أسألك حاجة أبداً . قال : لا أبالي والله . فغضبت وقامت مغضبة . فقال : مكانك ! والله وإلا أنا نفي من قرابتي من رسول الله ، لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي وخاصتي لأضربن عنقه ، ولأقبضن ماله . ما هذه المواكب التي تغدو وتروح —

— الى بابك ؟ أما لك منزل يشغلك ! أو مصحف يذكرك ! أو بيت يصونك ! إياك إياك ! لا تفتحي بابك لمسلم ولا ذمي . فقامت ما تعقل من الغضب .

ثم إنه قال لأصحابه : أيما خير أنا أم أنتم ؟ وأي أم أمهاتكم ؟

قالوا : بل أنت وأمك خير .

قال : فأيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه . فيقال : فعلت أم فلان وصنعت .

قالوا : لا نحب ذلك .

قال : فما بالكم تأتون أمي فتحدثون بحديثها .

فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها . قيل : وبعث اليها بأرز وقال : استطبتها فكلي منها . فقيل لها امسكي حتى تنظري . وجاءوا بكلب فأطعموه فسقط لحمه لوقته ، فأرسل لها لو أكلت منه لاسترحت منك ، متى أفلح خليفة له أم .

استدراك

وقع بخاطري عند تصفحي الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

١) إن الدكتور الفاضل حسين نصار نشر مقالاً غزير العلم عن كتب النبات وقال (ص ٥٩٤) عند ذكر كتاب الدينوري : « ولم نعثر من هذا الكتاب إلا على مجلد واحد وهو الجزء الخامس » . وقد تقدم (وليرجع الى مجلة المجمع ، مجلد ٣١ ، سنة ١٩٥٦ ، ص ٤٠٩ — ٤١٥) أنهم بحمد الله عثروا أيضاً على المجلد الثالث منه . وهو المخطوط « سالسبري ، رقم ٧٧ ، في جامعة ييل Yale

بأميركا» . ولعل المعلومات التالية تفيد القرّاء : ان هذا المجلد قسم عين النسخة فان كاتب المجلد الثالث هو كاتب المجلد الخامس . وهما في تقطيع واحد . وأوراق المجلد الثالث ٢١٣ . ومن أبوابه المهمة : آفات الحرث والنخل والجرذان ـ المرعى ـ أمراض أكل الإبل ـ بُعد الماء ـ تأبيل الإبل ـ الظليم والنعام ـ القردان ـ صفة الجراد والجنادب ـ وصف الكمأة ـ الصمغ واللثا والمغافير والقطران والزفت والمقل والكافور والقلى ـ دباغ الجلود ـ الزناد واختلاف ألوان النيران والأرمدة والأدخنة ـ ما يصبغ به أو يخضب ـ الروائح الطيبة والمنتنة ـ شجر المساويك ـ الحبال ـ العسل والنحل .

ومما يضاف إليه أنه يوجد مخطوطات أخرى قديمة ، بعضها مجهولة الاسم ، عن علم النبات ، في باريس وجوتنجن أيضاً ، سوى ما ذكر في المقالة .

٢) ووقع في نقد « صناعة المنظوم » لابن الأثير (على ص ٦٦٧) : « مكتبة خدابخش فتنه فوهى » هو سهو الكتابة . فاسمحوا لي أن أذكر أن مكتبة المرحوم خدا بخش في شمال الهند في بلدة فتنه (Patna) في حارة بانكى فور (Pankipur) . والكلمة الأخيرة محرّفة عن باقى فور (فور ، أو پور معناه : بلدة) ، حرّفها عبّاد البقر الساكنين هناك فانهم لا يقدرون على تلفظ (ق) يجعلونها (ك) ويزيدون نون الغنّة (n nasal) في بعض الكلمات يطلبون منه سهولة التلفظ .

محمد حميد الله

الجزء الثاني — المجلد السادس والثلاثون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

١ نيسان « أبريل » سنة ١٩٦١ م — ١٥ من شوال سنة ١٣٨٠ هـ

تأثير العرب والعربية
في الفلاحة الأوربية [1]

لم يعالج مؤرخو الحضارة الغربيون ما كان للعرب ، في القرون الوسطى ، من تأثير في فلاحة الأقوام الأوربية ، بقدر معالجتهم لما كان لهم من تأثير في بث الفلسفة وعلوم الطب والرياضة والفلك والفيزياء والجغرافيا وغيرها في الأقوام المذكورة . ولعل سبب ذلك الإهمال ما هو معروف من أن الفلاحة لدى جميع القدماء من كلدانيين ومصريين ويونانيين ورومانيين وعرب قد قامت كلها على الملاحظات والتجارب فحسب ، وأن تقدم الفلاحة بالعلوم لم يحصل إلا بعد النهضة الأوربية ، أي بعد كشف النقاب عن المعلومات الكيمياوية والبيولوجية الحديثة التي كان يجهلها القدماء ، فهؤلاء كانوا يجهلون الفسيولوجية النباتية من

(١) بحث ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية المعقود في القاهرة في ١٦ من كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦١ .

من الوجهة الكيمياوية ، ويجهلون أصول الكيمياء الزراعية وكيفية اغتذاء النبات بالعناصر الغذائية ، ولا سيما بالأملاح المعدنية ، ويجهلون أيضاً علل حصول الاختمار ، وتركيب الأتربة والأسمدة والغلات والأثمار ، وحياة الحشرات والجراثيم والفطور المجهرية التي تولد أمراض الزروع الخ . ولكن كون الفلاحة القديمة لم تكن ترتكز على دقائق العلوم الحديثة لا يحول دون البحث عما كان لأجدادنا من فضل على تقدم فن الفلاحة في أيامهم السالفة . وسنحاول بيان ذلك في هذا البحث الموجز :

إذا ألقينا نظرة على جغرافية الأقطار العربية ، سواء في آسية أو في إفريقية ، نجد أنها خاضعة لإقليميتين مختلفتين : الأولى في جنوبي جزيرة العرب (اليمن ، حضرموت ، عمان) وفي السودان حيث تجلب الريح الموسمية المندية في الصيف أمطاراً غزيرة تعين على زراعة عدد من النباتات المدارية كالبن والأنبج (منجة) والنخل والقات والموز والنارجيل والقشدة والببايا وغيرها كثير ، والثانية إقليمية البحر الأبيض المتوسط التي تسود سائر الأقطار العربية ، وهي تعرف بشتاء بارد مطير ، وبصيف حار لا مطر فيه . وكلما بعدت الأرض عن ذلك البحر قلت أمطارها ، حتى إن بعض القفار في جزيرة العرب وفي الصحراء الكبرى الإفريقية لا تمطر سماؤها مطلقاً .

وهذا النظام الإقليمي الطريف يقسم مناطق البلاد العربية قسمين : الأول وهو المهم يتراوح ارتفاع أمطاره السنوية بين ٢٥٠ و ١٠٠٠ ميليمتر فتكون تلك الأمطار كافية للزراعة إما عذياً على المطر ، وإما سقياً بالأنهار والينابيع والقنوات التي تتكون من مياه الأمطار .

أما القسم الثاني فأمطاره السنوية يتراوح ارتفاعها بين ٥٠ و ١٥٠ ميليمتراً . وهذا المقدار لا يكفي للزراعة اقتصادياً ، ولكنه ينبت نباتات برية شتى تتألف منها مراعي بقاع واسعة في جزيرة العرب وبادية الشام والعراق والأقطار العربية الإفريقية .

وليس من المعقول ترك نباتات هذه المراعي تنبت وتنمو، ثم تصوّح وتذروها الرياح، من دون الاستفادة منها. ولذلك كانت الأمة العربية وما زالت مؤلفة من فريقين اجتماعيين: فريق الرعاة أي القبائل البدوية المتنقلة التي تعاش على تربية الخيل والأنعام في المراعي والمنتجعات، وفريق الحضر أي سكان القرى والأرياف العاملين في الفلاحة، وسكان البلدان والمدن العاملين في الصناعة والتجارة ووسائل الحضارة.

ويتبين من ذلك أن البداوة التي يعيرنا بها بعض جهلاء الغربيين أو متعصبيهم هي ضرورة فرضتها علينا طبيعة الإقليم الجغرافي، ومع هذا ليس التنقل انتجاعاً للكلأ وقفاً علينا، بل له أمثال في أصقاع كثيرة من الأرض، حتى لدى أرقى الشعوب الأوربية والأمريكية.

والقبائل البدوية لا تستعصي على التحضر، فحيثما تستطيع الإفادة من مياه الأمطار أو من المياه الجوفية سرعان ما تنتقل من عيشة البداوة الى عيشة الحضارة المستقرة، من دون أن تنسى أنسابها القبلية. وفي تاريخ اليمن أسطع دليل على ذلك. فمدنية القبائل اليمنية في التاريخ القديم قد قامت خاصةً على إنشاء السدود العظام، وإسقاء الأرض وزراعتها زراعة كثيفة.

وعندما ظهر الإسلام، وامتدت فتوحاته، اقتصرت القبائل العربية، بادئ ذي بدء على الجهاد، ولكنها ما عتمت أن امتزجت هي والآراميون في الشام والعراق، وهي والأقباط في مصر، وهي والبربر في الأقطار المغربية (وجميعهم من سلالة واحدة وهي السلالة السامية أي العربية القديمة)، وجعل الجميع يستغلون شواسع الأرضين في الأقطار العربية الحاضرة، وفي الأندلس الإسلامية الماضية. وكان من الطبيعي أن تتتبع الشعوب العربية والمتعربة في الإسلام الأعمال والتقاليد الزراعية التي كان يتتبعها الأقباط في مصر، والآراميون والكلدانيون

من قبلُ في الشام والعراق ، وهي أعمال وتقاليد قديمة يتوارثها الفلاحون جيلاً بعد جيل . وقد بُنيت ، كما قلت ، على التجارب والمشاهدات طيلة قرون عديدة ، فكان عرب القرون الوسطى مثلاً يعرفون بالتجارب قواعد العلم الذي نسميه اليوم زراعة الأراضي اليابسة ، أي زراعة الأعذاء والبُخوس على أمطار يتراوح ارتفاعها سنوياً بين ٢٥٠ و ٥٠٠ ميليمتر . ولكنهم ما كانوا يستطيعون تعليل تلك القواعد علمياً . وكانوا يعرفون أيضاً بالمشاهدة فوائد الدورة الزراعية وضرورة تعاقب الزروع في الأرض ، ويعرفون أن القطاني (كالفول والبيقية والجلبان والعدس) تزيد خصب التربة ، وأن الحبوب والقنب والكتان والقطن وغيرها تنهكها ، ولكنهم جهلوا تعليل ذلك .

وكانوا يعرفون ويزرعون معظم النباتات الزراعية التي نزرعها في زمننا هذا . ولم يجهلوا إلا النباتات التي نُقلت الينا بعد كشف النقاب عن أمريكة كالتبغ والذرة الصفراء (الذرة الشامية) والبطاطس والبنادورى (قوطة) والقشدة والغوافة ، أو التي نُقلت حديثاً من أوقيانوسيا والشرق الأقصى كالمندرين وليمون الجنة (غريب فروت) والكاكي وزعرور اليابان (بشملة ، ايكي دنيا) وغيرها .

والعرب هم الذين نقلوا الأترج والنارنج والليمون من الهند الى بلاد العرب ، قال المسعودي في مروج الذهب (طبعة باريس ج ٢ ص ٤٣٨) : « ... وكذلك شجر النارنج والأترج المدور جُلب من أرض الهند بعد الثلاثمائة ، فزرع بعمان ، ثم نُقل الى البصرة والعراق والشام ، حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغر الشامي وأنطاكية وساحل الشام وفلسطين ومصر ، وما كان يُعهد ، ولا يُعرف الخ . »

وقال أيضاً (ج ٨ ص ٣٣٦) : « وكان للقاهرة في بعض الصحون بستان نحو من جريب قد غُرس فيه النارنج وحُمل اليه من البصرة وعُمان ، مما حمل من أرض الهند » .

وذكر بعض العلماء الغربيين ، وأخص منهم النباتي السويسري المشهور دوكندول De Candolle ، صاحب كتاب مهد النباتات الزراعية ، أن العرب نقلت الى سواحل البحر المتوسط زراعة القطن والمَصَّان أي قصب السكر والمشمش والخوخ (الدُّراقن) والرز والخروب والبطيخ الأخضر أو الهندي (البطيخ في مصر) والباذنجان وغيرها . ومعنى ذلك أن الأوربيين اقتبسوا زراعتها منهم ، إما في صقلية ، أو في الأندلس ، أو في عودتهم الى بلادهم زمن الحروب الصليبية .

ومن الأدلة على تأثير العرب في نشر النباتات الزراعية أن اللغة الفرنسية قد اقتبست من لغتنا أسماء عدد غير قليل من النباتات المذكورة . وهاكم بعضها مرتبًا على حروف المعجم :

Arganier , Artichaut , Aubergine , Azerolier , Caféier , Caroubier , Carthame , Carvi , Colocase , Cotonnier , Estragon , Henné , Jasmin , Ketmie , Lablab , Limonier , Nénuphar, Oranger, Pastèque , Pistachier , Safran , Sumac , Tamarinier .

وهذه الأسماء الفرنسية مقتبسة من الأسماء العربية الآتية على التتابع : أرغان ، حرشف ، باذنجان ، زعرور ، قهوة (البُنّ) ، خروب ، قرطم ، كرويا ، قلقاس ، قطن ، طرخون ، حناء ، ياسمين ، خطمي ، لبلاب ، ليمون ، نيلوفر ، نارنج (بَدَّل الفرنسيون مدلول النارنج وأطلقوا الاسم المفرنس على شجر البرتقال) ، بطيخ ، فستق ، زعفران ، سماق ، تمرهندي (لَحَق معجم لتره Littré الفرنسي ، ومعجم أصول الألفاظ الفرنسية لمؤلفه أسكار بلوخ Oscar Block) .

وألف قدماء العرب أو ترجموا كتبًا قليلة في الفلاحة [١] . وكانوا يسمونها كتب الفلاحة لا كتب الزراعة . والفَلْح ، على ما هو معروف في المعجمات ،

(١) نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (الجزء الرابع من المجلد ٣٥) بحثًا بعنوان : « كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة » .

الشَّقُّ والقطع ، وهو مصدر فلحتُ الأرضَ إذا شققتها للزراعة . والفلاح الأكّار ، وحرفته الفلاحة . وتسمى أيضاً الحراثة . ولكنهم ، في الاصطلاح المشهور ، لم يقصروا معنى الفلاحة على شق الأرض بالمحراث وغيره ، بل تجاوزوا هذا المعنى الى معنى الزراعة وأعمالها المختلفة . وكلمة الفلاحة بمعناها الشامل هي التي تُستعمل اليوم رسمياً في الأقطار المغربية . ففي مملكة المغرب مثلاً يقال وزارة الفلاحة ، ومدرسة الفلاحة . وأما كلمة الزراعة الشائعة في قطري الجمهورية العربية ، وفي العراق وغيرها ، فاستعمالها في الحكومات وفي الكتب ، ترجيحاً على كلمة الفلاحة ، لا يتجاوز في التأريخ زمن النهضة الحديثة في القرن الماضي .

وأقدم كتاب عربي في الفلاحة عرفناه هو كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية ألفه سنة ٢٩١ للهجرة . وقال انه نقله عن النبطية . وهو قول مشكوك فيه . ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً . وله قيمة تأريخية ، وهي أنه الكتاب الوحيد الذي يحث فيه مصنفه عن الفلاحة عند قدماء الآراميين والأنباط ، واستشهد بأقوال رجال منهم ، وذكر أيضاً شيئاً من الأعمال الزراعية التي كانت تؤتى في زمنه .

وظهر في أوائل القرن الرابع الهجري كتاب اسمه كتاب الفلاحة الرومية ألفه قسطوس بن أسكورا سكينة [1] ونقله الى العربية سرجس بن هليا الرومي ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ للهجرة . والكتابان المذكوران النبطي والرومي يشتملان على معلومات زراعية مفيدة الى جانب خرافات وأوهام كثيرة لا العلم يقرها ولا العقل . ولا دليل على أن هذين الكتابين العربيين قد عرفهما

---

(١) ليس قسطوس هذا قسطا بن لوقا البعلبكي المذكور غلطاً في طبعة ترجمة الكتاب . والمظنون أن المؤلف قسطوس هو المعروف عند علماء العرب باسم قسّيانوس بسّوس Cassianus Bassus . (يراجع بحثي المشار اليه في الحاشية سابقاً) .

أوربيو القرون الوسطى ، ولا أنها كان لها تأثير في فلاحتهم . ومثل ذلك يقال في الجزء الرابع من الكتاب المخطوط المسمى (مباهج الفكر ومناهج العبر) لجمال الدين الوطواط (توفي سنة ٧١٨ هـ) ، وكتاب (جامع فوائد الملاحة في علم الفلاحة) لرياض الدين الغزي العامري من علماء القرن العاشر الهجري (وهو مخطوط) ، ومختصره المسمى علم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي (١٠٥٠ — ١١٤٣ هـ) ، وقد طبع في دمشق سنة ١٢٩٩ للهجرة .

وعلينا أن ننتقل الى الأندلس لكي نجد ما كان لكتب الفلاحة العربية وللتجارب والأعمال الزراعية من تأثير في فلاحة الإسبان والأقوام المجاورة لهم . ففي الأندلس ظهر عدد من العلماء تجنبوا ذكر الأوهام والخرافات في كتبهم ، وتتبعوا الأعمال الزراعية في أراضيهم وأراضي الفلاحين ، وعكفوا على التجارب الزراعية في الحدائق والحقول . فأبو زكريا يحيى بن محمد المعروف بابن العوام الاشبيلي (توفي في نحو سنة ٥٨٠ هـ) صاحب كتاب «الفلاحة الأندلسية» المشهور والمنقول الى الاسبانية والفرنسية كان يقوم بتجاربه الزراعية على جبل الشرف جنوبي اشبيلية . ومن قبله كان عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير اللخمي المعروف بابن وافد (٣٩٨ — ٤٦٧ هـ) يتولى غرس جنة المأمون بن ذي النون الشهيرة في طليطلة . وقد اختص بالفلاحة وبالمفردات الطبية . وصنف كتاباً زراعياً سماه «المجموعة» عثر أخيراً على نسخة منه في المغرب .

وفي ذلك العصر نفسه ظهر في طليطلة أيضاً عالم زراعي اسمه عبد الله محمد ابن ابراهيم بن البصال (الفصال) فألف كتاباً عثر عليه منذ زمن قريب ، فترجم بالإسبانية ، ونشره الأستاذ مياس بيكروسا والسيد محمد عزيمان ، سنة ١٩٥٥ ، في معهد مولاي الحسن بتطوان . وهو من جملة الكتب التي ذكر ابن العوام أنه نقل منها الى كتابه .

ومن تلك الكتب أيضاً، كتاب ألفه عالم عاش في أوائل القرن السادس للهجرة اسمه محمد بن مالك التجناري ، ويعرف بالحاج الغرناطي . وكان فقيهاً وزراعياً ، ألف كتاباً وأهداه الى أمير غرناطة أبي طاهر تميم أحد أولاد يوسف ابن تاشفين . وذكر بيبوكروسا أن مخطوطته التي عثر عليها ستطبع عما قريب .

ومنها كتاب أحمد بن محمد بن الحجاج من اشبيلية ، عاصر ابن وافد وابن البصال ، وكان عالماً بالنحو أيضاً ، وله كتاب « المقنع » لم ينشر . وقد أكثر ابن العوام من النقل عنه . ومنها كتاب الشيخ الحكيم ابن الخير الاشبيلي من الذين لم نعثر على ترجمتهم الخ .

ويتبين من مراجعة المعروف من هذه الكتب أن الفلاحة في الأندلس كانت قد أصبحت فناً تجرّب فيه تجارب عملية مختلفة : كتأثير بعض الأسمدة في غلات النباتات الزراعية ، وكأشكال التقليم والتطعيم ، وزراعة نباتات أجنبية في مختلف الأقاليم الزراعية ، ومكافحة بعض الأمراض والحشرات ، وإيجاد أصناف جديدة من الغلات والأثمار وغير ذلك .

وليس بعجيب ، بعد أن بلغت مدنية العرب في الأندلس المستوى الرفيع الذي يعرفه العالم ، أن يقتبس الفلاحون الاسبان من مجاوريهم العرب المفيد من الأعمال الزراعية ، وأن يزرعوا ما نقلته العرب الى الأندلس من النباتات الزراعية المشهورة ، وأن ينقل بعض الإسبانيين كتب الفلاحة العربية الى اللغة القشتالية للإفادة منها .

وهذا الرأي قد أثبته حديثاً بييكروسا الأستاذ في جامعة برشلونة في كتيب له بالإسبانية عنوان ترجمته العربية « علم الفلاحة عند المؤلفين العرب »[1] فما جاء

(١) هو Jose M. a Millas Vallicrosa وقد ترجم اسمه بما يلي : خوسي ماريه مياس بييكروسا وذلك في كتيبه المذكور المطبوع سنة ١٩٥٧ في معهد مولاي الحسن بتطوان . وفي الترجمة ركاكة وفيها أغلاط .

في ص ٤٧ من الترجمة : « ومن الغالب أنه قد تمت في القرن الثالث عشر ······ وأن ترجمت كتب ابن وافد وابن بصال في الفلاحة الى اللغة القشتالية . وقد وصلت الينا تلك المؤلفات في ترجمات قشتالية موزعة غفلاً » .

« ونحن نرى أن هذا العلم الفلاحي للإسبانيين المستعربين [1] قد أثر في الفلاحة إبان عصر النهضة » .

وأنهى كتيبه بقوله : [2] « وان الفلاحة العربية لم تؤثر فقط في العمل الفلاحي الإسباني بل أثرت في نفس العلم الفلاحي العربي الذي انبثق عنه القسم الهام من العلم الفلاحي الإسباني الحديث » .

هذه شهادة مستشرق اسباني أعتقد أنه لم يبلغ أحد من المستشرقين مبلغه في دراسة أمور الفلاحة عند عرب الأندلس .

ولا بد لنا بعد هذا من التنويه بما في تأريخ الأمة العربية من أعمال باهرة في شؤون الإسقاء في زمن الأمويين والخلفاء الأولين من العباسيين ، كتشييد السدود ، وفتح الأنهار ، وكري الأنهار القديمة وسد بثوقها ، وإقامة السنيات والنواعير والقناطر ، وذلك قبل الإسلام في اليمن ، وبعد ظهور الإسلام في أنحاء كثيرة من البلاد العربية .

ويضاف الى ذلك ما جاء في الشرع الإسلامي وفي الفقه من أحكام وقواعد قويمة تتعلق باستغلال الأرض : كالخراج والعشر ، وشروط المساقاة والمزارعة ، وكري الأنهار والجداول وإصلاحها ، وحرم القنوات والآبار والأنهر ، وإحياء الأرض الموات ، الى غير ذلك مما كان له تأثير يذكر في ثبات الناس على استغلال الأرض وعمارتها .

---

(١) يشير الى عرب الأندلس .

(٢) ما جاء في الترجمة حرفياً .

ولا عجب بعد ذلك كله أن أنهي حديثي هذا بجمل تنتهي بها محاضرة عنوانها « تاريخ الزراعة في بلاد العالم العربي » [١] كنت ألقيتها سنة ١٩٢٦ في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وهي في إيجاز :

«يستخلص مما ذكرته عن الزراعة في بلادنا بعد ظهور الإسلام ، أنه حق لأجدادنا الفخر لاحتفاظهم بكثير من معارف الأقدمين الزراعية ، وإضافتهم تجاربهم وملاحظاتهم إليها ، مما لا يخلو من فوائد عملية ، ومن حقائق علمية تقرها عقولنا في هذا الزمن . فكما قيض التأريخ رجال هذه الأمة الكريمة للاحتفاظ بعلوم اليونان والرومان والفرس والهنود والأنباط في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها ، جعلهم أيضاً حافظين للفنون الزراعية وعاملين على توسيعها ونشرها» .

مصطفى الشهابي

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (الجزء الثالث من المجلد السابع : آذار « مارس » سنة ١٩٢٧) .

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية

— ٣ —

٣ً — وزن (فَعَلان) :

ما جاء من الكلام العربي القديم على هـذا الوزن يدل على الاضطراب والحركة[1] . وها كم ١٤٧ كلمة مستنبطة من القاموس المحيط للفيروزابادي .

ثوَبان	الرجوع والإقبال	ردجان	الدرجان
ضربان	الضرب	زلجان	التقدم
لهبان	شدة الحر	سلجان	البلع
نعبان	صوت الغراب	سوجان	السير رويداً والذهاب والمجيء
وثبان	الوثب والطفر	ضيجان	الميل
هربان	الفرار	عرجان	مشية الأعرج
لهثان	العطش	وهجان	اتقاد النار
درجان	المشي	هدجان	مشية الشيخ
رتجان	الدرْج والهيجان	هيجان	الثوران

(١) كان مجمع اللغة العربية بمصر أقر قياسية (فَعَلان) من فَعَل اللازم المفتوح العين إذا دلّ على تقلب واضطراب ، انظر المجلد ٢ سنة ١٩٣٥ من مجلة المجمع المذكور . وقد اتخذنا منذ زمن طويل هذا الوزن لمصطلحاتنا الدالة على الحركة والاضطراب .

أبحان ضربان الجرح بوجع
سفحان انصباب الدم
سيحان جريان الماء على وجه الأرض
فيحان انتشار رائحة المسك
لمحان اللمعان
لوحان الومضان
مرحان شدة سيلان العين
نفحان الفوحان وهبوب الريح
سوخان الرسوب والانخساف
سيخان الرسوب والرسوخ
خفدان الإسراع في المشي
رفدان الطفر نشاطاً
عفدان الوثب بعد صف الرجلين
ميدان التحرك والزيغان
نودان التمايل من النعاس وحركة الغصن
نذان طرح الشيء إلى الأمام أو الوراء وضربان العروق
تغران الغليان (كالنغران أو هذا هو الصواب)
ثوران الهيجان
خثران غلظ اللبن
خطران الضربان ، المشي مع رفع اليدين ووضعها

دوران الحركة في استدارة
سكران نقيض الصحو
ضبران الوثب بجمع القوائم
طيران حركة ذي الجناح في الهواء
عتران اضطراب الرمح واهتزازه
عشزان مشية مقطوع الرجل
قفزان الوثب
فوران الجيشان والفوران والنبع
قزلان الوثب ومشي العرجان
غيفان تمايل أغصان الشجرة يميناً وشمالاً
قطران السيلان قطرةً قطرة
نسمان الهبوب
نظران التأمل بالعين
نغران الغليان غضباً ، وفوران القدر
نفران الشرود والتباعد
رمزان النقز (للظبي)
نقزان الوثب (للظبي)
نقزان الوثب
جوسان التردد خلال الديار والطوف فيها
خيسان الغدر والنكث
رعسان تحريك الرأس كِبَراً
ريسان المشي تبختراً

عدسان	الذهاب في الأرض
عوسان	الطوفان بالليل
كدسان	إسراع المثقل في السير
ميسان	التبختر
جهشان	الفزع
جيشان	الغليان
نفشان	تحرك الشيء في مكانه
حيصان	العدول والحيدان
ديصان	الروغ والحيدان والغدة جاءت وذهبت تحت يد محركها وكذا كل ما تحرك تحت يدك
رقصان	الخبب (للاعب والإبل)
كيصان	النكوص عن الشيء
لحصان	العدو والسرعة
نوصان	التحرك
فيضان	كثرة الماء
نبضان	الحركة
نفضان	الحركة والاضطراب
ومضان	اللمعان خفيفاً
سرطان	الابتلاع
جوظان (وجيظان)	الاختيال في المشية

لحظان	النظر بمؤخر العين
تيعان	الخروج والسيلان والذوبان
خفعان	تحرك الستر أو الثوب ، واسترخاء المفاصل
خمعان	مشي الأعرج (للضبع)
زمعان	المشي البطيء
ذأفان	الموت
ذيعان	الانتشار (للخبر)
رمعان	السير السريع
شيعان	الذيوع
ضبعان	سير للخيل والإبل مع مد أضباعها في سيرها
قوعان	الطلوع والنكوص
لقعان	المرور بسرعة
لمعان	الاضاءة
ولعان	الاستخفاف
هبعان	المشي في مد العنق
روغان	الميلان والحيدان عن الشيء
زوغان	الميلان والجور (في المنطق)
زيغان	الميل وكلال البصر والشك والجور عن الحق
سوغان	سهولة مدخل الشراب

حذفان	ضرب من سير الإبل
خشفان	الذهاب في الأرض
خطفان	المشي بسرعة
دلفان	مشي المقيد وفوق الدبيب
ذرفان	سيلان الدمع، والمشي الضعيف
ذعفان	الموت
رجفان	الحركة والاضطراب شديداً
رسفان	مشي المقيّد
زحفان	المشي
طَوَفان	الجري حول الكعبة
عيفان	الكُره
غيفان	ميلان الأغصان يميناً وشمالاً
كتفان	سرعة المشي
لقفان	التناول بسرعة
نطفان	سيلان الماء
برقان	اللمعان
توقان	الاشتياق، والدموع خرجت من الشؤون
حيقان	الاحاطة بالشيء
خفقان	الاضطراب والتحرك، واضطراب القلب وهو خفقة تأخذ القلب
غسقان	الانصباب

نعقان	الصياح (للمنزجر، والغراب)
ودقان	إرادة الانثى الفحل (من ذوات الحوافر)
حتكان	المشي بتقرب الخطو مسرعاً
حيكان	التبختر والاختيال، أو تحريك المنكبين والجسد في المشي.
رتكان	حركة البعير مع تقريب خطوه
زأكان	(وزوكان، وزيكان) التبختر
عيكان	المشي مع تحريك المنكبين
اتلان	المشي بتقريب الخطو بغضب
جولان	الطواف
حجلان	رفع الرجل والتربث في المشي على الرجل
ختلان	الخداع
خطلان	الكف عن بعض المشي
دألان	الختلان
دملان	إصلاح الأرض
ذألان	الاسراع في المشي بخفة ومَيس
ذملان	السير اللين أو فوق العنق

رفلان	العدو بنشاط ، ومن الدواب ظلعها بنشاط
زولان	الزوال وهو الذهاب
سيلان	الجريان
شولان	الرفع (رفع الناقة ذنبها)
صولان	السطو والوثب
عسلان	اضطراب الفرس في عدوه وهزه برأسه ، واضطراب الماء مع تحريك الريح له
وشلان	السيلان والقطران (للماء)
هتلان	التهطال (للسماء)
هيلان	الانصباب (للرمال)
سجمان	القطران والسيلان (للدمع والسحابة)
هيمان	الحب
عمهان	التردد في الضلال والتحير
نفيان	طيران التراب بالريح

المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن على وجه عام ، مع ما يقابلها بالفرنسية :

رَحلان	Cataphorèse
نبذان	Centrifuge
جبذان	Centripète
رعفان	Épistaxis
حيدان	Inflexion
نغشان (بروني)	Mouvement (brownien)
روذان	Mouvement de va et - vient
حوران	Mutarotation
موجان	Ondulation
نوسان	Oscillation
نبضان	Pulsation
سـتلان	Tomber gutte à gutte
رعشان	Transissement
نغضان	Translation
مريان	Transition

رحلان : من رحل وارتحل عن المكان انتقل . لظاهرة كهربائية تتصف بها المحلولات الفرويدية . إذ ترحل المذيلات Micelles من جهة لأخرى تحت تأثير الساحة الكهربائية .

نبذان : من نبذ الشيء طرحه أمامه أو وراءه أو عام ، تخصيصاً للحركة من المركز إلى المحيط كما يدل عليه معنى الكلمة الافرنجية .

جبذان : من جبذ الشيء كالاجتباذ جذبه أي مده أو حوّله عن موضعه وهو لغة صحيحة وليس مقلوباً عن الجذب . والانجباذ ، الانجذاب ، تخصيصاً للحركة من المحيط إلى المركز كما هو مدلول الكلمة الافرنجية .

رعفان : من رعف كنصر وكرم وعني وسمع ، خرج من أنفه الدم . تخصيصاً للحالة .

حيدان : من حاد حيداً ، مال . تخصيصاً للحالة .

نفشان : من نفش تحرك في موضعه للحركة دون تقدم المتحرك .

روذان : من الرَّوذة الحركة في ذهاب ومجيء . للحركة في ذهاب ومجيء كحركة روّاذ المحركات (Piston) وهو الجزء الذي يتحرك ذهاباً وجيئة .

حوران : من الحَوْر وهو الرجوع والنقصان ، ومن حوّر الخبزة هيأها وأدارها ، تخصيصاً لظاهرة ضوئية يتصف بها بعض الأجسام كالغلوكوز مثلاً من حيث تدويره النور المستقطب تدويراً لا يلبث أن يرجع وينقص حتى يستقر عند حده الثابت .

موجان : من الموج للحركة على شكل الأمواج .

نوسان : (مع الأستاذ المرحوم جميل الخاني) من النوس وهو التذبذب. تخصيصاً لحركة الشيء المعلق في الهواء. ومنه النوّاس (Pendule) الذي كان يسميه بعضهم (الرقاص، البندول) الخ.

نبضان : من نبض العرق تحرك. تخصيصاً للحركة في اقتذاف.

سَيَلان : من سَيَل سال قطراناً كاللؤلؤ والدم. الانصباب قطرةً قطرةً. ومنه السّيالة (Burette) لما كان يطلق عليها (قطّارة).

رعشان : من رعش أخذته الرعدة. الاضطراب من الخوف والبرد ونحوهما.

نغضان : من نغض تحرك واضطرب. تخصيصاً للحركة في تقدم.

سريان : من سرى عرق الشجر دب تحت الأرض، وسرى الداء انتقل، تخصيصاً للحركة في انتقال.

☆ ☆ ☆

٤ ـــ وزن (فُعالة) :

ما جاء من الكلام العربي على هذا الوزن فيه دلالة على بقية شيء أو رديئه أو الردي من كل شيء. وإليك الأمثلة، [٩٠ كلمة] مستنبطة من القاموس المحيط للفيروزابادي.

زُغابة	أصغر الزغب	طباخة	ما فار من رغوة القدر
صبابة	البقية من الماء واللبن	برادة	السحالة (ما حصل عن البرد بالمبرد
نحاتة	البراية	خشارة	الرديء من كل شيء
كساحة	الكناسة		

سفارة	الكناسة
صهارة	ما صهر أو ذيب من الشحم أو كل قطعة من الشحم
ضبارة	ما جمع وحزم
عصارة	ما تحلب من المعصر
قرارة	ما بقي في القدر ، أو مالزق بأسفلها من مرق ، أو حطام تابل
قشارة	ما نحي من اللحاء أو الجلد
قصارة	ما بقي في المنخل بعد الانتخال
قطارة	ما قطر من الشيء
كسارة	ما تكسر من الشيء
مضارة	ما سال من اللبن
موارة	ما نسل من صوف الشاة حية كانت أو ميتة
نثارة	ما تناثر من الشيء
نشارة	ما سقط في النشر
نفارة	ما يأخذه الغالب من المغلوب أو الحاكم
نقارة	قدر ما ينقر الطائر
قوارة	ما قور من الثوب ، ما قطع من جوانب الشيء ، الشيء الذي قطع من جوانبه
وذارة	قوارة الخياط
جزازة	ما جز من الشعر والحشيش والصوف
ضوازة	شظية من السواك
كناسة	القمامة
خراشة	ماسقط من الشيء إذا قرشته بحديدة أو نحوها
مشاشة	رأس العظم الممكن المضغ
حفاصة	ما جمع من الشيء
خصاصة	ما يبقى في الكرم بعد قطافه
خلاصة	ما خلص من الشيء
قراضة	ما سقط بالقرض
نضاضة	بقية الماء
نفاضة	ما سقط من المنفوض
نقاضة	ما نقض من حبل الشعر
سفاطة	متاع البيت
سقاطة	ما سقط من الشيء
مزاعة	سقاطة الشيء
نخاعة	النخامة أو ما يخرج من الخيشوم
نشاعة	ما انتشعته إذا نزعته بيدك ثم ألقيته
نطاعة	اللقمة يؤكل نصفها فترد إلى الخوان

نقاعة الماء الذي ينقع فيه
مضاغة ما مُضغ
نباغة الهبرية
جفافة ما ينتشر من الحشيش والقت
حذافة ما حذفته من الأديم وغيره
حسافة ما يتناثر من التمر الفاسد ، وسحالة الفضة
حفافة بقية التبن والقت
حوافة ما يبقى من ورق القت على الأرض
شفافة بقية الماء في الإناء
طفافة ما قصر عن ملء الإناء
عصافة ما سقط من السنبل من التبن
عفافة بقية اللبن في الضرع بعد ما امتُكّ أكثره
نسافة ما يسقط من المنسف
غرافة ما يغرف ، والمجتنى
حراقة ما يقع فيه النار عند القدح
مراقة ما انتتف من الصوف أو من الكلأ القليل
مشاقة ما سقط من الشعر أو الكتان عند المشط

حكاكة ما يسقط من الشيء عند الحك
ابالة الحزمة من الحطب
ثمالة الرغوة
جفالة ما أخذته من رأس القدر بالمغرفة ، وما نفاه السيل
حذالة الحثالة وحطام التبن
حسالة سحالة الفضة ، وما يكسر من قشر الشعير وغيره
حصالة ما يبقى من الشعير والبر في البيدر إذا عزل رديئه
حفالة الحثالة وما رقد من عكر الدهن ورغوة اللبن
خصالة كالحصالة
ذبالة الفتيلة
رذالة ما انتقي جيده
زبالة شيء ما
سقالة الرُّذالة
سحالة ما سقط من الفضة والذهب إذا بُرد
سفالة أسفل كل شيء
سلالة ما انسل من الشيء
صلالة ما صلّ أي عزل من الحب المختلط بالتراب

علالة	ما يتعلل به ، وما حلب بعد الفيقة الأولى ، وبقية اللبن
غسالة	ما يخرج من الشيء بالغسل
نسالة	ما تناثر من الحديد ونحوه عند الضرب إذا طبع
فضالة	البقية
قصالة	ما عزل من البر إذا نقي فيرمى به
نخالة	ما ينخل به منه ، وما بقي في المنخل
هزالة	الفكاهة
طرامة	الخضرة على الأسنان
قلامة	ما سقط من الظفر بتقليمه
قمامة	الكناسة
نخامة	النخاعة
جفاية	السفينة الفارغة
نفاية	البقية ، ورديء الشيء
نقاية	ما ألقي من الطعام ورديئه

المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن :

نشاشة	Abat
سلابة	Abats
خلالة	Acétolat
جذابة	Adsorbat
ضمامة	Ajoute
غوالة	Alcoolat
شماعة	Cérat
فصالة	Coacervat
تمامة (الخميرة)	Co - ferment
ركازة	Concentré
كثافة	Condensé
ركامة	Conglomérat
قصارة	Criblure
دواية	Croute de lait
نباذة	Culot
هضامة	Digeste
نثارة	Dispersat
نخابة	Éluat
فراغة	Excrétat
نفاثة (نخامة)	Flègme
لواثة	Fleurage
حصاية	Flocon

صهارة	Fonte	بقاية (فضالة)	Résidu
هلامة	Gel	جفافة	Résidu sec
جناسة	Homogénat	فرازة	Secreta
ذوابة	Lysat	حلالة	Sol
مرابة	Marmelade	صعادة	Sublimat
رسابة	Précipité	علاقة	Suspension
لحاقة	Prosthétique	حثالة	Tourteau

نشاشة : من نَشّ الوطبُ أخرج ما فيه من الريح . الجلد الذي أخذ انتفاخه بالزوال .

سلاية : من السّلْب وهو من الذبيحة اهابها وأكرعها وبطنها الخ .

خلالة : من الخل ، الأدوية التي تهيأ بتقطير نقاعة النباتات في الخل .

جذابة : من الجذب ، شكل صيدلاني مؤلف من الفحم المنشّط وما استجذبه من مادة دوائية جعلت بملامسته .

ضمامة : من الضم وهو قبض شيء إلى شيء . لما يضم به شيء إلى شيء ، للمواد التي تضم إلى بعض المواد للتعبئة أو التحميل .

غوالة : من الغول ، الدواء الذي يجهز بتقطير الغول معالجاً بمادة دوائية واحدة أو أكثر .

شماعة : من الشمع . للمزيج المؤلف من الزيت والشمع ؛ ويستعمل سواغاً لبعض الأدوية .

تمامة : من تم وأتم . للجزء الذي يتم الخميرة وهو لا يتلف بالحرارة .

ركازة : من التركيز ، لحصول التركيز .

كثافة : من التكثيف ، لما يبقى بعد التكثيف .

ركامة : من الركم وهو جمع شيء فوق آخر حتى يصير ركاماً كركام الرمل ، وتراكم اجتمع ؛ لمزيج البلورات المختلفة الجنس المتراكمة .

قصارة : من قصّر يقصر . لما يبقى في المنخل بعد الانتخال .

دوابة : ما يعلو اللبن ونحوه اذا ضربته الريح كغرقيء البيض (أي كقشرة البيضة الباطنة) . فهو إذن (قشرة اللبن) وهو معنى الكلمة الافرنجية .

نباذة : من النبذان . للرسابة المنفصلة بالمنبذة عن المائع . وأطلق عليها بعضهم كلمة (الثفل) لكن الثفل هو لما يوافق Sédiment .

هضامة : من الهضم . لحصول التهضيم الكيمياوي أو الأحيائي .

نثارة : من نثر الشيء رماه متفرقاً كنثّره . لما تناثر عن النثر .

نخابة : من النخْبة ، وانتخبه اختاره . للمادة المستجذَبة على الجذَبات .

فراغة : من فرغ منه كمنع وسمع خلا ذرعه . لما ينفرغ من البدن الحي من الفضلات التي لا تفيده .

نفاثة (نخامة) : من نفث ينفث وهو كالنفخ وأقل من التفل ، ومن نخم كفرح دفع بشيء من صدره وأنفه . لتلك المواد التي تشوب محصول الاختيار الفولي ، وتنفث أو تنخم أي تدفع بالتقطير والتصفية في الأجهزة الخاصة .

لوانة : وهي دقيق يذر على الخوان تحت العجين .

حصابة : من الحاصب ما تناثر من دقاق الثلج والبَرَد ، والسحاب الذي يرمي بها . تخصيصاً لما يحدث في باطن الموائع شبه دقاق الثلج ، في بعض التفاعلات .

صهارة : من الصهْر . للشيء المصهور من معدن وغيره تخصيصاً .

هلامة : من الهلام . للمحلول الغرويدي الذي يأخذ شكل الهلام حين الجمود .

جناسة : من الجنس والتجنيس .

ذوابة : من الذَّوْب . لحصول تحلل النسج أو الخلايا بفعل الخمائر أو غيرها .

مرانة : من مرث كرس زنةً ومعـنى ، لحصول مرس الفواكه على اختلاف أنواعها .

رسابة : من رسب . لما يرسب في أسفل مائع كدر أو ما يرسّب بإضافة مادة كيمياوية مناسبة للغرض . وهي خير مما كان يسميه بعضهم (رُسوب) على المصدرية أو (راسب) على اسم الفاعل وليس هو المقصود من الكلمة الافرنجية .

لحاقة : من (لحق يلحق) .

بقاية : من بقي . وهي البقية ، كالفضلة والفضل أو الفضالة .

جفافة : من جفّ يجف ، للبقية الباقية بعد التجفيف . وهي خير من الترجمة الحرفية (البقية الجافة) التي يستعملها بعضهم .

فرازة : من الفَرْز وهو عزل شيء من شيء وميزه كالافراز ، والفِرْزة بالكسر القطعة مما عُزِل . لما تفرزه غدة من غدد الكائن الحي من المواد .

حلالة : من الحل . للمحلول الغرويدي الكاذب .

صعادة : من صعد ، صعّد . للجزء المتصعـد من المادة المعروضة على التصعيد بالحرارة .

علاقة : من التعليق . لذلك المزيج الناتج من جمل ذرات المادة الغرويدية أو المادة غير الذوابة ، معلقةً في باطن المائع .

حثالة : من الحَثْل وهو سوء الحال أيضاً . لما لا خير فيه والرديء من كل شيء . وتخصيصاً لما يثفل في أسفل المائع من الرسابة .

الكواكبي

سعدي الشيرازي

في بلاد الشام

إن من يتتبع آثار هذا الشاعر العظيم الذي طبقت شهرته الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها ، يستطيع أن يستخلص تاريخ حياته بسهولة مما تركه بين أيدي الناس يتداولونه ويتدارسونه فيما بينهم ، معجبين مأخوذين بهذه العبقرية الفذة التي لا يجود الزمان بمثلها إلا في فترات قليلة بين حقبة وأخرى من الدهر بعيدة المدى متطاولة الأمد . وإن الذين أرخوه وعنوا بآثاره استخلصوا تاريخ حياته من دواوينه الشعرية ومن نثره الساحر خصوصاً في كتابه الخالد گلستان وفي ديوانه الفاتن بوستان .

أما اسمه الكامل فهو الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين السعدي ، ولقب بالسعدي نسبة الى (الأتابك أبي بكر سعد بن زنگى) الذي أعانه في شبابه على طلب العلم في بغداد والذي أغدق عليه نعمه أيام شيخوخته في شيراز . ويدل على ذلك ما أورده في مقدمة گلستان بهذا العنوان ما ترجمته :

محامد ملك الإسلام خلد الله ملكه

لقد وقع جميل ذكر السعدي بأفواه الأعوام ، وتغلغل صيته بآفاق البسيطة لما أبداه من بليغ الكلام ، وذاق الناس من حديثه المقطر ما يشبه حلاوة السكر ، ورفعوا رقع إنشائه الى رتبة الأوراق الذهبية ، ومع كل ذلك فلا يليق به أن يحمل هذا على فضله وبلاغته الأدبية ، بيد أن ملك الأوان

وقطب دائرة الزمان ، القائم مقام سليمان ، الناصر أهل الإيمان ملك الملوك المعظم الأتابك الأعظم مظفر الدين أبو بكر سعد بن زنكي ظل الله في أرضه ، رب ارض عنه وأرضه ، لما لحظه بعين عنايته ، وأيده ببليغ رعايته ، وأظهر له صادق إرادته ، كان ذلك الاحترام ، موجباً لإقبال كافة الأنام ، من الخواص والعوام ، ولا جرم «فالناس على دين ملوكهم» .

ويحدد مولده بعام ٦٠٦ هـ للبيت الذي أورده في گلستان إذ يقول :

اى كه پنجاه رفت ودر خوابى   مگر اين پنجروز دريابى

يا مذهب الخمسين بالنوم سدى   أيامك الخمس قريبة المدى

ويحدد زمن تأليفه گلستان هذان البيتان :

مثنوى

دران مدت كه مارا وقت خوش بود   زهجرت ششصد وپنجاه وشش بود

مرادما نصيحت بود وگفتيم   حوالت برخدا كرديم ورفتيم

رجز

ما بين رقمي ستة ضع خمسة   تجد بتاريخ الكتاب بهجة

لقد أردنا النصح في هذا العمل   ما خاب يوماً من على الله اتكل

ويحدد شمس الدين سامي في قاموس الأعلام التركي تاريخ وفاته بعام ٦٩١ هـ والدكتور رضا زاده شفق في قصة الأدب الفارسي يقول : وتوفي الشيخ بين سنة ٦٩٠ هـ وسنة ٦٩٤ هـ في شيراز ودفن بها .

(رحلته الى بغداد لطلب العلم)

رحل في عنفوان شبابه الى بغداد لطلب العلم فيها أيام اضطراب بلاد فارس ، قبل سنة ٦٢٣ هـ وقد كانت بغداد في ذلك العهد نجعة الرواد من أهل العلم

وقبلة القصاد ، تحضر فيها دروس أساتذتها كالشيخ شهاب الدين السهروردي وهو من كبار رجال الصوفية وأبي الفرج بن الجوزي وأمثالهما . وقد كان من نتائج هذا السفر ومن التقائه بعلماء بغداد وعظمائها أن كان لكل هذا تأثير لا حد له في نفسية شاعر شاب وفي أفكاره كذلك .

ثم عاد السعدي بعد بضع سنوات من تحصيله في هذه المدينة الى موطنه في إيران وقد تعرض الى هجمات المغول فتأثرت نفسيته ورغب أن يطوف العالم ويجوب نواحيه ، فقام في رحلات طويلة واستقر به المطاف في دمشق فأقام فيها واعتكف بجامعها ، وجوب في بلادها وعاشر أهلها من الطبقات العليا الى الطبقات الدنيا ، واختلط بالعلماء والصوفية والسنيين والملاحدة وقد تزود من كل ما تحمله أفكارهم .

(متى وجد السعدي في بلاد الشام)

إن من الحق علينا أن نعنى عناية فائقة بالتعرف على الزمن الذي وجد فيه هذا العبقري الخالد في بلادنا والذي هجر دياره وآثر الإقامة في ديارنا فعاشر أسلافنا وجاورهم ، وأقام ردحاً من الزمن بين ظهرانيهم يفرح لفرحهم ويحزن لترحهم ، حتى اضطر في النهاية الى هجر دمشق العزيزة عليه في سنة ٦٤٣ هـ كما يغلب على ظني حين ابتليت بالقحط والغلاء والجراد وجفاف مياه العيون والأنهار ، فرثاها أبلغ رثاء وبكاها أحر بكاء ، وخرج منها هائماً على وجهه في صحراء القدس ، فأوقعه سوء حظه أسيراً بيد الافرنج ، وستمر بنا قصته بكاملها في نهاية البحث .

والآن أعرض عليك أيها القارئ الكريم ترجمة بعض الحكايات التي ورد ذكر بلادنا فيها معتمداً على كتابه گلستان وعلى ديوانه بوستان وبالله التوفيق .

(اعتكافه بجانب تربة يحيي عليه السلام)

اعتكفت في بعض السنين بجانب تربة يحيي عليه السلام بالمسجد الجامع بدمشق ، واتفق أن جاء للزيارة أحد ملوك العرب وكان معروفاً بعدم الإنصاف ، وبعد أن صلى وتضرع لقضاء حاجته . (بيت)

أخو البؤس والمثري فقير ببابه   وأكثرهم مالاً أشد له فقرا

التفت إلي وقال : من هذا المقام الذي هو مبعث همة الدراويش وصدق معاملتهم وجه الخاطر برافقتي فإنني في تفكر ووسواس من عدو لي صعب المراس . فقلت له : ارحم ضعف رعيتك حتى لا ترى صعوبة من قوة عدوك .

قطعة

أبقوة في ساعديك ولكنة   بالجمع تخضد شوكة الضعفاء

خف إن وقعت ولم تجد لك راحماً   أو من يمد إليك كف ولاء

من يزرع الفعل القبيح ويرتجي   طيب الجنى يحصده شر جناء

فإلي ألق السمع واعدل في الورى   أو لا فيوم الحشر يوم جزاء

رجز

الناس كالأعضاء في التساند   خلقهم من كنه طين واحد

اذا اشتكى عضو تداعى للسهر   بقية الأعضاء حتى يستقر

إن لم تغم لمصاب الناس   فلست إنساناً أخا إحساس

(رجل من صلحاء جبل لبنان في جامع دمشق)

دخل إلى جامع دمشق رجل من صلحاء جبل لبنان وكانت له في بلاد العرب مقامات مذكورة وكرامات مشهورة ، ولما جلس على طرف بركة (الكلاسة)

ليتوضأ زلت قدمه فوقع فيها ولو لم تتداركه العناية لغرق . وبعد أن أدى المصلون الصلاة المكتوبة قال له أحد الأصحاب : أيها الشيخ عندي مشكل فقال الشيخ : وما ذاك ؟ فقال : أذكر أني كنت رأيتك تمشي على وجه بحر المغرب ولم تبتل لك قدم . واليوم كدت أن تغرق بما لا يزيد عن عمق قامة من الماء فما السر في هذا يا ترى . فأدخل الشيخ رأسه في جيبه وبعد تأمل طويل رفع اليه رأسه وقال : ألم تسمع ما قاله سيد العالم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل» ولم يقل كل وقتي كان هكذا . وإلا لما تفرغ لجبريل وميكال ولما بنى بحفصة وزينب وغيرهما بأوقات أخرى . لأن مشاهدة الأبرار بين التجلي والاستتار تلمح فتخطف .

بيت

يحسنك تغريني وتطلب عصمتي ... ونار الهوى تذكي وتأمر بالتقوى

شعر عربي لسعدي

أشاهد من أهوى بغير وسيلة ... فيلحقني شأن أضل طريقا

يؤجج ناراً ثم يطفي برشة ... لذاك تراني محرقاً وغريقا

حكاية منظومة

قالوا لفاقد طفل لا نظير له ... في الحسن يا خير من أوذي وقد صبرا

أظهرت من بعد ذاك اليأس معجزة ... يكاد ينكر راويها لنا الخبرا

شممت من (ثيبس) ريح القميص وما ... أبصرت من جب كنعان له أثرا

فقال نحن كمثل البرق تلمحه ... طوراً خفياً وطوراً يخطف البصرا

فتارة لا نرى ما تحت أرجلنا ... كالعمي تدرأ عنها بالعصا الخطرا

وتارة غارب الأفلاك مقعدنا ... حتى ليزحم فيها عزمنا القدرا

ولو جرت باطراد حالنا خلت ... من الحياتين كفي فاتركوا الهذرا

(في جامع بعلبك)

كنت مرة بجامع بعلبك أقرر كلمات بقصد الوعظ على جماعة قلوبهم متحجرة ميتة وعقولهم لم تنصرف عن عالم المبنى الى عالم المعنى فرأيت أن أنفاسي الملتهبة لم تجذبهم الى حضيرة القرب ، ونار روحي المتأججة لم تؤثر بحطبهم الرطب ، فتأسفت أشد الأسف على ضياع تربيتي فيمن يضارع الحيوان ، وعلى وضع مرآتي المجلوة في زاوية العميان ، ومع كل هذا فقد انفتح علي باب المعنى واتسع أمامي مجال القول في هذه الآية الكريمة « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » فكنت أوصل القول الى الغرض المراد منه عن أقرب الطرق حتى قلت : قطعة

الله أقرب من نفسي إلي وإن نأيت عنه وهذا أعجب العجب .
ماحيلتي ولمن أشكو هواه وقد أحاط بي ورماني الهجر بالحرب

وبينما كان سكري من خمر هذا الكلام لا يحد ، وفضلة الكأس لا تزال في اليد ، إذا بعابر سبيل مر من طرف المجلس فأثرت به تلك الفضلة ، فانتشى وصاح صيحة ردد صداها آخرون ، وأصبح المجلس يموج بعضه في بعض من الوجد فقلت : سبحان الله البعيد حاضر بالخبر ، والقريب غائب لفقد النظر .

(سؤال أحد مشايخ الشام عن التصوف)

سألوا أحد مشايخ الشام عن حقيقة التصوف ما هي فقال : كانت هذه الطائفة في غابر الزمان متفرقة في المبنى مجتمعة في المعنى ، أما اليوم فهي في الظاهر متحدة وفي الباطن متفرقة .

قطعة

لا ترج يوماً صفاء العيش ختليا   ما دام قلبك بالأغيار يشتغل
وأنت في خلوة ما دمت مرتبطاً   بالله لو بنعيم الملك تنشغل

(أحد المتعبدين في ديار الشام)

روي أن أحد المتعبدين في ديار الشام عكف على العبادة في غابة سنين طويلة وكان يتغذى بأوراق الأشجار فتوجه لزيارته ملك تلك الجهة وقال له : إذا رأيت من المصلحة أن نهيئ لك مقاماً في المدينة أمرنا بتنفيذ ما تريد لأن تفرغك للعبادة فيها أيسر عليك ، وتكون الناس عندئذ قد استفادت من بركات أنفاسكم ، وانتفعت بصالح أعمالكم . فلم يقبل الزاهد كلام الملك فقال له أركان الدولة : نرى من المصلحة أن توافق على ما رغب به الملك فتقيم بالبلد أياماً وترى مقامك بها ، فإن استقام لك فهو المطلوب ، وإن رأيت أن صفاء وقتك العزيز تكدر من صحبة الأغيار ، فعندئذ يكون لك في نهاية الأمر الخيار . فقيل إن العابد صدع بالأمر وانحدر إلى المدينة فهيأوا له بستاناً حول قصر الملك الخاص بغاية الزينة فكان مقاماً يبهج النفوس ، ويسر القلوب فكأنه جنة الفردوس . كما قيل فيه :

سنبله غدائر أرسلت   ووروده مثل خدود الحسان
كلاهما من خوف برد العجوز   ما ارتضعا من ثدي غيث لبان

شعر عربي لسعدي

وأفانين عليها جلنار   علقت بالشجر الأخضر نار

وأرسل الملك اليه في الحال جارية بديعة الجمال .   نظم :

فتاة كحسن البدر فتنة عابد   بزينة طاووس وطهر ملاك
إذا ما بدت للزاهدين تخاذلوا   عن الصبر أو طاحوا بغير حراك

وأرسل إليه على أثرها غلاماً بديع الجمال لطيف الاعتدال ٠

قطعة من نظم سعدي

هلك الناس حوله عطشا فهو ساق يرى ولا يسقي
ليس تروي عيون ناظره كفرات حلا لمستقي

فأخذ العابد يأكل الطعام الشهي ، ويلبس الكساء البهي ، ويتمتع بحلاوة الثمار ، ويستنشق عبير الأزهار ، ويتملى بجمال الجارية والغلام ، وقديماً قال العقلاء : صدغ الجميلة زنجير ساق العقل الخطر وفخ طائر القلب الحذر ٠

بيت

صرفت عقلي وديني في هواك وقد أصبحت فخاً لقلبي الطائر الحذر

وحاصل القول أن دولة زهده آذنت شمسها بالأفول كما قيل : قطعة

كم من مريد وذي نسك ومجتهد وواعظ ذي بيان طاهر النفس
لما بدنيا الدنايا راح منغمساً أمسى كنحل جنى بالشهد منغمس

وذات مرة رغب الملك بمشاهدته فرآه قد تغير عن حالته الأولى فقد عاد أبيض سميناً مشرباً بالحمرة وألفاه متكئاً على وسادة من الديباج ، وغلام أحور الطرف ملائكي الطلعة قائم على رأسه يروح له بمروحة طاووسية ، فسر الملك كثيراً من حسن حاله ، وأخذ يتفنن معه بالحديث ، ويفتح له أبواباً من النوادر ، حتى قال في نهاية الكلام : أنا أحب من دنياي هاتين الطائفتين العلماء والزهاد ٠ وكان في المجلس وزير فيلسوف مجرب فقال : أيها الملك شرط المحبة أن تفعل معروفاً مع كلتا الطائفتين ٠ فقال الملك وكيف ذلك فقال : أن تعطي الذهب للعلماء حتى يستعينوا به على التبحر بالعلم ، وأن لا تعطي الزهاد شيئاً حتى يبقوا على زهدهم ٠ بيت :

أخو الزهد لا يبغي لجيناً وعسجدا فإن رامه فاطلب سواه أخا زهد

(الشيخ الفارسي المحتضر)

بينا كنت مستغرقاً بالبحث مع طائفة من العلماء في المسجد الجامع بدمشق إذا بشاب دخل علينا من الباب وقال : أبينكم من يعرف اللغة الفارسية ؟ فأشار الجماعة إلي ، فسألته ما شأنك فقال : شيخ سلخ مائة وخمسين ربيعاً تركته يعالج ألم النزع وهو يتكلم الفارسية ، ولم تفهم ما يريد ، فلو أنك كلفت نفسك وذهبت معي إليه لنلت أجراً جزيلاً إذ ربما أنه يؤدي الوصية . فلم أتردد وسرنا إليه جميعا ولما جلست عند وسادته سمعته ينشد :

أريد لأنفاسي امتداداً وفسحة   فاني وقد عيت بمخرجها أف

فمن سفرة العمر العزيز فوا كها   أكلنا ولم نشبع فقالوا لنا كفوا

ترجمت للدمشقيين معنى ما قاله بالعربية فتعجبوا من طول عمره وتأسفه على الحياة الدنيا . وسألته كيف ترى نفسك في هذه الحالة فأجاب . ماذا أقول وأنشد :

ألا ترى أي آلام تنال فتى   من قلع ضرس أصابتها يد الزمن

فس ساعة النزع ماحال الشقي وقد   سلت بها روحه قسراً من البدن

فقلت له : اطرد شبح الموت عن مخيلتك ، ولا تترك الوهم يستحوذ على طبيعتك ، لأن الفلاسفة قالوا : المزاج مهما كان معتدلاً فلا يلزم أن يعتمد معه على البقاء ، والمرض مهما كان مخوفاً فلا يمكن أن يدل دلالة قطعية على الهلاك . فلو أمرت فدعونا طبيباً لمعالجتك لكان خيرا لك فقال : هيهات وأنشد مرتجزاً :

يزخرف القصر الأمير المنعم   والقصر من أساسه ينهدم

قد ييأس الطبيب إذ يرى الخرف   من المريض إن مزاجه انحرف

يحتضر الشيخ لقرب الأجل   والزوج تطليه بدهن الصندل

أجل إذا ما انحرف المزاج   فلا الرقى تجدي ولا العلاج

(بكاؤه على دمشق للقحط الذي أصابها عام ١٣٤٣ هـ)

عن ديوانه بوستان

على دمشق أتى قحط لشدته قد أذهل الصب عن ذكرى الأحباء
ضنت على الأرض بالغيث السماء فما بلت صدى نخلة أو حلق محفاء
وما جرى فيض عين بالسفوح وقد جادت عيون اليتامى عنه بالماء
فكم تثير الشجى آهات أرملة إذا يثور دخان عند رعناء
وقد تعرت من الأوراق زاهية أغصانها كسليب وسط بيداء
أما الجراد فلم يترك بربوتها ولا بغوطتها آثار خضراء
وجاء عندي صديق كنت أكبره جلد على العظم من برح ولأواء
وقد عجبت له إذ كنت أعهده ذا قوة وأخا جاه ونعماء
سألت ذاك الكريم العرق في لهف ماذا دهاك أجب تفديك حوبائي
فصاح بي ياعديم الرأي تسألني وأنت مني أجل أدرى بذا الداء
ألا ترى كيف جاز القحط غايته فلم يدع قطرتي در بغرثاء
ولم تجب دعوة لله صاعدة ولا تنزل غيث غب شكواء
أجبته ما الذي تخشي وفي يدك الـــترياق إن كشرت أنياب رقطاء
وهل على البط في الطوفان من ضرر والبط مذ كان عوام على الماء
أجابني لا تكن ياذا الفقيه على مثلي سفيهاً فلم تأخذ بآرائي
ما راحتي إن أكن بالسيف منتجزاً والموج ألقى بخلي وسط دأماء
أو كان وجهي لم يصفر من عوز نعم من أعوزوا قد حز أحشائي
أو لم يصب لي عضو إثر جائحة فشقوة الناس رضت كل أعضائي
وإن أكن لم يبن جرح على بدني فإن جرح اليتامى في سويدائي

منغص عيش من يزهو بصحبته إذا هفا من مريض رجع أصداء
وإن يبت بائس طياً على سغب فلقمة الخبز مع الموت للرائي
أيهنأ العيش لي في ظل وارفة وصحبتي رهن سجن بين أعدائي

(نزوحه عن دمشق)

اعتراني ملل من صحبة إخواني في دمشق فخرجت هائماً على وجهي في بادية القدس ، وأنست بصحبة الوحش بعد صحبة الإنس ، ولكنني وقعت أسيراً بيد الإفرنج وأصبحت أشتغل بالطين مع اليهود في خندق طرابلس . حتى مر بي أحد رؤساء حلب وكان بيننا سابق معرفة فقال لي ما هذه الحال وكيف صرت إلى هذا المآل فقلت : قطعة

هربت الى الصحراء عن صحبة الورى الى الله لا أبغي سواه أنيسا
تصور بهذا الوقت ما هي حالتي مع البهم في الاصطبل صرت حبيسا

بيت

الرجل في القيد عند الأصدقاء ولا رياضة في جنان بين أعدائي

فرحمني ورق لحالي وافتداني من أسر الفرنجة بعشرة دنانير وأخذني معه الى حلب . وكانت له ابنة فعقد لي نكاحها بمائة دينار مؤجلة وبعد أن بنيت بها ظهر لي أنها سيئة الطبع مجبولة على العناد مخلوعة العنان سليطة اللسان فنغصت علي عيشي وكأنما عناها الراجز بقوله :

سيئة الخلق بدار الخير جهنم من قبل يوم المحشر
حذار من أمثالها حذار وقل : قنا رب عذاب النار

وذات مرة أطالت بي لسانها واستمرت تقول : ألست أنت ذاك الذي اشتراك أبي فأعتقك من قيد الفرنجة بعشرة دنانير فقلت : بلى هو الذي اشتراني بذلك المقدار ولكنه أوقعني بأسر يديك بمائة دينار ·

قطعة

رأى سيد كبشاً بأنياب أطلس   فخلصه عند الأصيل من الكرب
وعند المسا سمى وأزهق روحه   فصاحت وقد طارت الى الله ماذنبي
أيا منقذي من مخلب الذئب رحمة   لقد كنت عقبى الأمر أفتك من ذئب

هذا ما أردت ايراده عن هذا الشاعر العظيم في هذه العجالة وبالله التوفيق ·

دمشق :   محمد الفراتي

عود على بدء :

الإمام داود بن ادريس

من خلال الوثائق التاريخية

في البحث الذي قدمته للمؤتمر الثالث للآثار بالبلاد العربية [1] كنت آثرت الحديث عن « اللوحة » التي اكتشفت بالبلاط الأسود في أثناء أعمال الترميم التي جرت بجامع القرويين منذ سنوات ، وقد كانت تحمل اسم داود بن ادريس ، وتاريخ سنة ٢٦٣ . وكنت تساءلت عن مملكة الإمام داود ، وكان قصدي دون ريب من هذا التساؤل هو أن نصل الى إلقاء بعض الضوء على هذه المرحلة « القلقة » من تاريخنا القديم ؛ وبعد هذا كنت نشرت كلمة [2] ثانية أجدد فيها الأسئلة مرة أخرى وأفترض مع هذا « شريطاً » على ضوء الأحداث ؛ وحاولت أن أفهم أن الإمام داود ظل بعد وفاة يحيى الأول مسيطراً على فاس ، لاسيما وقد خسر يحيى الثاني ورقته بها ، ولا سيما أيضاً ودولة خلفه على مجهولة البدء والنهاية ، وأنه ، أي داود ، استمر إماماً الى أن كانت دولة يحيى الثالث

---

(١) مجلة دعوة الحق المغربية عدد يناير ١٩٦٠ ص ٤٥ . فصل من مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية العدد الرابع عشر ١٩٦٠ ص ٦١ ـ ٨٨ .

(٢) مجلة التربية الوطنية المغربية العدد الرابع سنة ١٩٦٠ ص ١٩ ـ ٢٠ . مجلة الفكر التونسية عدد مارس سنة ١٩٦٠ ص ٥٢٠ ـ ٥٢٣ .

الذي اغتيل سنة ٢٩٢ . وكانت هذه مجرد فروض تهدف الى « نبش » دفائن التاريخ في انتظار أن أتوفر على ما يبعث « الحقيقة » من مرقدها . وسرني أن يجد البحث صداه ولو في طائفة جد قليلة ممن يجدون « هواية » في التاريخ ؛ وها نحن أولاء اليوم نقف على بعض المصادر الاخرى ؛ فيها بعض النصوص التاريخية ، وفيها « نقود إدريسية » ، وفيها تعاليق لبعض الاساتذة الاجانب ممن عنوا بالدراسات التاريخية [1] . وأحب بادئ ذي بدء أن أتصفح أمامكم « كتاب البلدان » لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي [2] والمتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري ، لقد قال وهو يتحدث ـ أيام شبابه ـ عن ممالك المغرب : « ومن [3] مملكة صالح بن سعيد الحميري يصير الى مملكة بني ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأول حد مملكتهم بلد يقال له غميره (؟) بها رجل يقال له عبيد الله ابن عمر بن ادريس ، ثم الى بلد يقال له ملحاص لحائة (؟) عنده يجتمع حاج السوس الأقصى وطنجة ويملكه علي بن عمر بن ادريس ، ثم قلعة صدنية وهو بلد عظيم به محمد بن عمر بن ادريس ، ثم من قلعة صدنية الى النهر العظيم الذي يقال له لمهارنة (؟) حصون وعمارات وبلد واسع عليه رجل من ولد داود بن ادريس ، والى نهر يقال له سبو عليه حمزة بن داود بن ادريس بن ادريس ، ثم يدخل الى المدينة العظمى التي يقال لها مدينة افريقيا على النهر العظيم

---

(١) Hespèris 1er trimestre 1934 Tome XV, III fasc I P. 41 — 48

(٢) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي المجلد الأول ص ٩٠ الطبعة الثانية .

(٣) ص ١٣٧ من كتاب البلدان طبعة ليدن سنة ١٨٩٠ .

الذي يقال له فاس[١] بها يحي بن يحي بن ادريس بن ادريس وهي مدينة جليلة كثيرة العمارة والمنازل (و) ؟ من الجانب الغربي من نهر فاس ، وهو نهر يقال : إنه أعظم من جميع أنهار الأرض عليه ثلاثة ألف (كذا) رحا تطحن للمدينة التي تسمى مدينة أهل الأندلس ينزلها داود بن ادريس ، وكل واحد من يحي بن يحي وداود بن ادريس يخالف على صاحبه يدافعه ويحاربه » .

نرى من خلال هذا أن المغرب ما يزال كما عهدناه منذ سنة ٢١٣ إثر وفاة ادريس فهو بين الشرفاء دائماً ، وفي بعض هؤلاء من صار نصيبه الى بنيه ، لكن مع هذا اكتسبنا عناصر جديدة بواسطة هذه النقول فلقد عرفنا أولاً من أولاد عمر بن ادريس محمداً وعبيد الله بالإضافة الى ولده علي الذي فر في وجه «الخوارج[٢] الإباضية» وبالإضافة كذلك الى ادريس والد يحي الرابع الذي سلب الإمارة سنة ٣٠٩[٣] . وعرفنا ثانياً ان الإمام داود ابن ادريس عقباً تولى زمام الأمر بدوره في بعض الجهات من المغرب ، ومن هذا العقب ولد لم يعطه اليعقوبي اسماً لكن فيه ولداً ثانياً عرف تحت اسم حمزة . وعرفنا ثالثاً وهذا مهم انه في الوقت الذي كان يوجد فيه يحي بن يحي على «المدينة العظمى» (يعني عدوة القرويين) في هذا الوقت بالذات كان داود بن ادريس ينزل (مدينة أهل الأندلس) ، وعرفنا أخيراً وهو أيضاً مهم أن كلاً من يحي ابن يحي وداود بن إدريس كان يخالف على صاحبه ويناوئه[٤] .

---

(١) يرى الأستاذ لاوست أن فاس مقلوب عن كلمة ساف تؤدي بالبربرية معنى الوادي (المغرب ـ عدد اكتوبر ١٩٣٦) .
(٢) القرطاس طبعة الرباط الجزء الأول ص ١١٣ .
(٣) المصدر السابق ص ١١٧ .
(٤) ص ١٢٢ المصدر المذكور .

ولكي نلم بسائر النقول نعطف على كتاب «البيان المغرب في أخبار المغرب» لابن عذاري المكتوب سنة ٧٠٢، فلقد ذكر[1] أنه لما وُلي الإمام يحيى بن محمد بن ادريس ولّى (أي يحيى هذا) أعمامه وأخواله أعمالاً فولّى حسيناً القبلة من مدينة فاس الى اغمات، وولى داود المشرق من مدينة فاس: مكناسة وهوارة والمدينة، وولّى القاسم غربي فاس: لماتة وكتامة، وتشاغل يحيى عما كان يحق له من سياسة أمره فملك أخوانه أنفسهم واستمالوا القبائل، وقالوا لهم: إنما نحن أبناء اب واحد، وقد ترون ما صار اليه أخونا يحيى من إضاعة أمره فقدّموهم البربر على أنفسهم تقديماً كليا.»

وبعد كل هذا هنالك حقيقة أخرى تعتبر من الأهمية بمكان، وهي «الدرهم» الذي يوجد[2] للإمام داود بن ادريس بالمكتبة الوطنية بباريز.

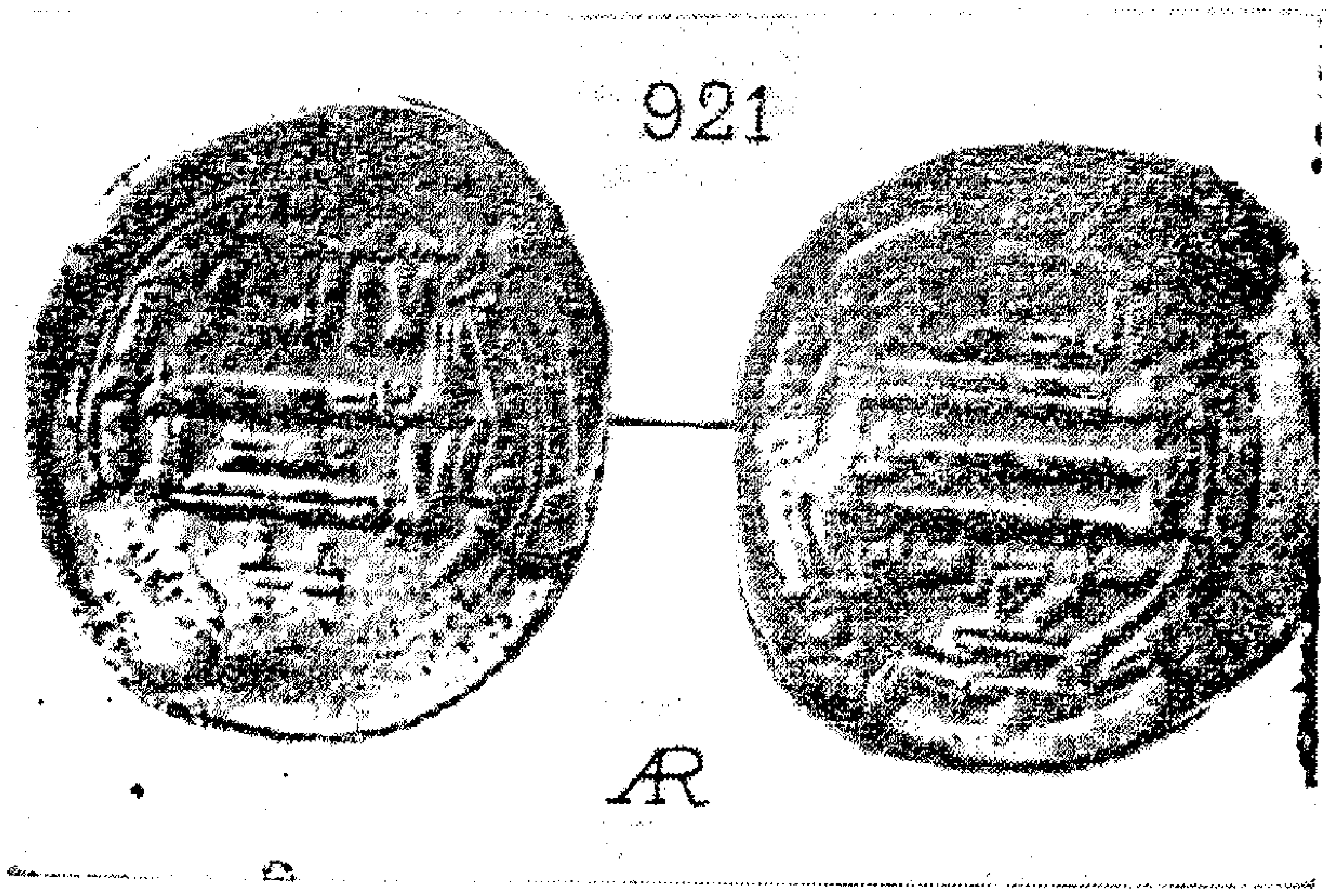

(١) صفحة ٢١١ طبعة هولندة.

(٢) Lavoix, Catalogue des monnaies Musulmanes de la Bibliotèque Nationale
Page 69 N. : 921

لقد استطاع أن يحتفظ بجل ما نقش عليه ، وقد كتب على دائرته : « بسم الله ضرب الدرهم بواطيل (؟) سنة ... [١] عشرين وميتين » ، وفي سطحه وسطاً : « لا إله الا / الله وحده / محمد / لا شريك له / علي » كما يوجد به على شكل هلال : « المنتصر بالله / محمد / رسول / الله / داود بن ادريس / علي » .

فمن خلال هذه الوثائق كلها ، ومن خلال لوحة الأرز التي كشفت عنها أعمال الترميم ، والتي نقشت على عهد الأدارسة أقول من خلال كل هذا يتأكد أن الإمام داود ظل بالفعل ـ كما افترضنا سابقاً ـ مسيطراً في تلك الفترة الغامضة من تاريخنا القديم أو بالحري مسيطراً في بعض منها ، بل اننا الآن أمام وثائق تتضافر وبعضها يثبت أن مملكة داود كانت تشمل في وقت ما مسافات شاسعة ، وأنها ابتدأت من حيث كانت بادئ الأمر من تازة وهوارة تاسيلت [٢] أو تامليت [٣] ، ثم قصدت تدريجيا وجهة فاس ولأجل أن نتبين بوضوح ينبغي أن نرسم أمامنا شجرة نسب بني إدريس الأولين مقروناً بتاريخ الوفاة المحفوظ حتى نستطيع أن « نحصر » فترة سيطرة الإمام داود « المحتملة » على مدينة فاس :

---

(١) يلاحظ الأستاذ دميردان ـ في حديث له حول الموضوع ـ الفراغ الموجود قبل عشرين « باثنتين »
Mélanges d'histoire et d'Archéologie Tome II Page 72

(٢) المغرب في ذكر افريقيا والمغرب للبكري ص ١٢٤ .

(٣) ابن عذاري المراكشي الجزء الأول ص ٢٩٩ طبعة بيروت .

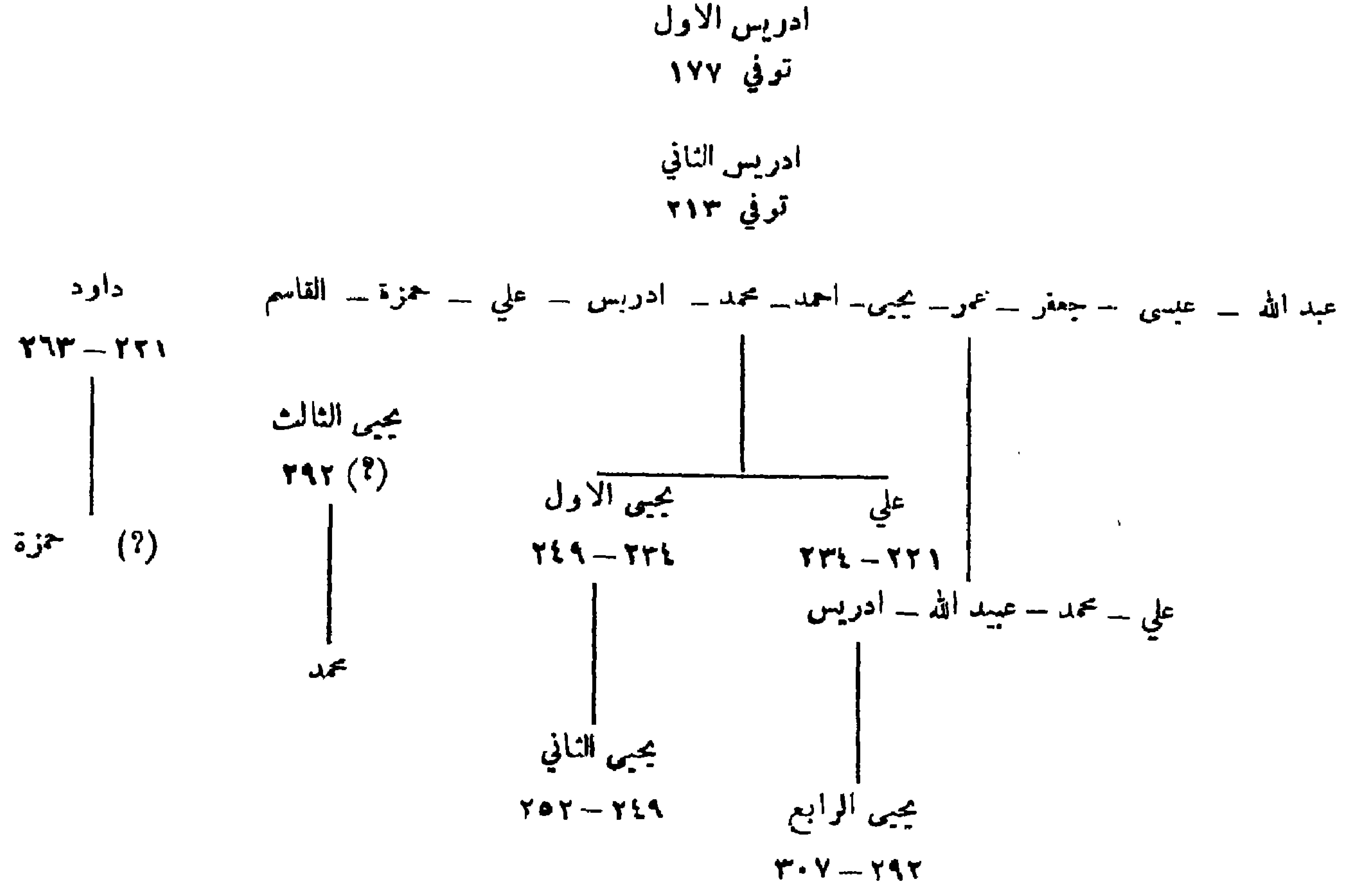
ادريس الاول
توفي ١٧٧
ادريس الثاني
توفي ٢١٣
عبد الله ـ عيسى ـ جعفر ـ عمر ـ يحيى ـ احمد ـ محمد ـ ادريس ـ علي ـ حمزة ـ القاسم
داود
٢٢١ ـ ٢٦٣
(؟) حمزة
يحيى الثالث
(؟) ٢٩٢
محمد
يحيى الاول
٢٣٤ ـ ٢٤٩
علي
٢٢١ ـ ٢٣٤
علي ـ محمد ـ عبيد الله ـ ادريس
يحيى الثاني
٢٤٩ ـ ٢٥٢
يحيى الرابع
٢٩٢ ـ ٣٠٧

يتضح من كل هذا أن تقسيم المغرب سنة ٢١٣ الذي تجدد بعض الشيء منذ حركة التمرد التي قام بها عيسى بن ادريس حيث اتسعت منطقة عمر بن ادريس - كما هو معلوم - بالاستيلاء على حظ أخويه القاسم وعيسى ، أقول ان ذلك التقسيم لم يكن تقسيماً حقيقياً أي ان السلطة المركزية ظلت في فاس ، وظل « النواب » نواباً بيد انه إثر موت الأخ الأكبر محمد بن ادريس سنة ٢٢١ استأثر كل واحد بامارته على سبيل الاستقلال فيما يظهر ، وبهذا نفسر وجود نقود للمنتصر بالله الإمام داود بن ادريس بتاريخ يتراوح بين ٢٢١ وبين ٢٢٩ ، ثم بعد أن انتصب الإمام يحيى قام من تلقاء نفسه بتقسيم جديد بين أعمامه وأخواله ، وفي صدرهم الإمام داود الذي كان لا يزال على قيد الحياة ، وهكذا اتسعت منطقة داود بن ادريس وشمل المشرق : مشرق مدينة فاس كما جعله يستعين بأحد بنيه على تسيير قلعة صدينة ، وبالآخر - وهو حمزة - على ناحية وادي سبو ، وقد كان داود في هذا الوقت قد استقر بعدوة الأندلس كعاصمة لذلك « المشرق » وصادف الأمر - فيما يلوح - صعود يحيى الثاني للحكم ، في الضفة المقابلة : عدوة القرويين ، وهنا أخذ داود يضايق يحيى بن يحيى على « المدينة العظمى » ونحن نعلم أن يحيى هذا اضطر للانسحاب من الحكم سنة ٢٥٢ (١) على أثر هفوة أو مناورة ، وكان بعده الإمام علي بن عمر الذي لم يستطع مقاومة الخوارج الصفرية فترك لهم عدوة الأندلس وخرج فاراً بنفسه بينما صمدت عدوة القرويين واستقدمت الأمير يحيى بن القاسم . . . فمتى لاذ عمر بأذيال الفرار ؟ ومتى تمكن يحيى بن القاسم من ارضاء رغبة عدوة القرويين ؟ لا يوجد لدينا الى الآن تاريخ . . . ثم هل يمكن أن يبقى داود بن ادريس

(١) السلوة المجلد الأول ص ٩١ .

بعدوة الأندلس « باردا » في هذه الفترات ؟ لا بد أن نرجع الى « اللوحة الأثرية » من جديد فهي تحمل اسم داود وتاريخ ٢٦٣ ويمكن أن نضفي بعض الضوء على هذه « العشر سنوات القلقة » ولعل أقرب الفروض يتجلى في أن الإمام داود وجد في سلوك يحيى حفيد أخيه محمد ، كما وجد - بعد - في ضعف ابن أخيه علي بن عمر ما يبرر اقتحامه للمدينة العظمى عدوة القرويين حيث - فيما يتأكد - تبنى عام ٢٦٣ مسجد فاطمة أم البنين . ومن بعد الإمام داود تسلم الزمام الأمير يحيى الثالث المقتال سنة ٢٩٢ .

وهكذا يكون الإمام داود دخل في التاريخ منذ سنة ٢١٢ واستمر - على الأقل - الى سنة ٢٦٣ أي نحواً من خمسين سنة ، فاذا فرضنا أنه كان في عمره يوم أن أصبح عاملاً لإقليم تازة نحواً من عشرين سنة يكون صاحبنا قد عمر نحواً من سبعين سنة .

ترى هل تكون هذه هي الكلمة الفاصلة في الموضوع .

عبد الهادي التازي

اسماعيل صبري

ولد عام ١٨٥٤ وتوفي عام ١٩٢٣

شاعر لم يرد لنفسه أن يكون شاعراً ، ولم يتكلف الشعر تكلفاً ، ولم يسع الى زمرة الشعراء سعياً ويقف على أبوابهم ويتمسح بأعتابهم ، إنما كان فناناً موهوباً قد حبته الأقدار بهذه الموهبة فلم يستطع لها رداً ولا منها خلاصاً ، وكان لا يكره شيئاً كما يكره التعمل والتصنع وتكليف الأيام غير طباعها ، ولا يحب شيئاً كما يحب الطبيعة السهلة السلسة التي لا تعرف التعقيد ولا الالتواء ، ومن أجل ذلك لم يتخذ الشعر صناعة إنما اتخذه لوناً من ألوان الراحة النفسية ، والاستجابة لموهبته القاهرة القادرة ، والتعبير عن خلجات قلبه ونبضات شعوره ، وهوايته بامرئ القيس الذي لم يقل الشعر راغباً أو راهباً ، هذا الشاعر هو اسماعيل صبري ، وهو شاعر قاهري ولد في ١٦ فبراير عام ١٨٥٤ ودرس في مدرسة المبتديان ثم بالمدرسة التجهيزية فمدرسة الإدارة ثم ألحق بالبعثة المسافرة الى فرنسا ، ونال شهادة الليسانس في الحقوق من كلية مدينة اكس في مايو عام ١٨٧٨ وهو في الرابعة والعشرين من عمره .

وعين عقب عودته من البعثة مساعداً بمحكمة مصر الابتدائية ثم نقل في نفس الوظيفة إلى محكمة المنصورة الابتدائية ثم الى محكمة الاسكندرية الابتدائية المختلطة ، وظل يتدرج في مناصب القضاء حتى عين وكيلاً لمحكمة طنطا الأهلية ، فرئيساً لمحكمة الاسكندرية الأهلية ، فوكيلاً لمحكمة الاستئناف في ٢٧ ديسمبر عام ١٨٩١ ، فنائباً عاماً عام ١٨٩٥ ، وكان يزاول قبل ذلك عمل النائب العام

قبل تعيينه في هذا المنصب عن طريق الانتداب . وفي أول مارس عام ١٨٩٦ عين محافظاً للاسكندرية ، ثم وكيلاً لوزارة الحقانية أو العدل كما نسميها اليوم ، وانتهى به المطاف الى اعتزال الخدمة في ٢٨ فبراير عام ١٩٠٧ وتفرغ لأعماله الخاصة ومزاجه الأدبي حتى انتقل إلى رحمة الله وهو في التاسعة والستين من عمره في ٢١ مارس عام ١٩٢٣ .

شعر الشباب وشعر الشيخوخة :

تلك هي حياة اسماعيل صبري في سطور والملاحظ أنها كانت زاخرة بالعمل والإنتاج بالقياس إلى وظيفته في الخمسين سنة الأولى من حياته . أما السنوات الباقية من عمره فقد قضاها بعد اعتزاله الخدمة ، ومن يقرأ كتابه يلاحظ أن إنشاده للشعر لا يقتصر على فترة دون فترة ولم يكن يمتنع عن قرض الشعر في تلك الأوقات التي شغل بها بمسؤوليات القضاة ومشكلات المتقاضين ، بيد أنه كان ينظمه إذا ما خلا إلى نفسه وأطلق العنان لفكره دون افتعال أو اصطناع ؛ وشعر الشباب يمتاز بعاطفة قوية جياشة أشبه شيء بسيل العرم الذي يجرف أمامه كل شيء ، وشعر الشيخوخة يمتاز بروح التصوف والإيمان والورع والتقى ، وشعر الفترتين صادق ليس فيه كذب وليس فيه خداع ولا تضليل ، وإنما ينبعث من النفس إلى النفس ويصدر من القلب إلى القلب .

بين صبري والبحتري :

قرأ اسماعيل صبري الشعر للقدماء ولعله تأثر بأبي عبادة البحتري في إحكام الأسلوب ، وصقل الديباجة ، وحلاوة الموسيقى ، وإشراق العبارة ، ويروي الدكتور محمد صبري أن اسماعيل صبري كان مغرماً بقول البحتري :

ولقد تأملت الفراق فلم أجد يوم الفراق على امرئ بطويل
قصرت مسافته على متزود منه لدهر صبابة وعويل

ولكن اسماعيل صبري كان يختلف عن البحتري في أشياء كثيرة ، كان البحتري وصافاً من الطراز الأول وكان الوصف عنصراً هاماً من عناصر فنه الشعري ؛ فوصف بركة المتوكل ، ووصف إيوان كسرى ، ووصف الربيع ، وألقى بدلوه في هذا الميدان حتى زخر وامتلأ وفاض ، أما اسماعيل صبري فقد كان مقلاً في وصفه ، ولا نجد في شعره قصائد ينشئها وينشدها في الوصف ، إنما يأتي الوصف عرضاً وقد لا يأتي فهو لا يحفل بأمره ، ولا يأبه بشأنه كهدف من أهداف الفن الشعري ، وهذا لا يمنع وجود بضعة أبيات في ديوانه في الوصف يجود بها كما تجود الصخرة بالماء الزلال كقوله في وصف النيل :

ما أعجب النيل ما أبهى شمائله في ضفتيه من الأشجار أدواح
من جنة الخلد فياض على ترع تهب فيها هبوب الريح أرواح
ليست زيادته ماء كما زعموا وانما هي أرزاق وأرباح

الصداقة والأصحاب :

ولعل اسماعيل صبري يشبه في مجال آخر شاعراً آخر ، أما المجال فهو باب الصداقة والصحبة ومعاشرة الناس ورأيه في ذلك جميعاً ، أما الشاعر فهو ابن الرومي ، فاسماعيل صبري كثير الحديث عن طباع البشر وأخلاق الناس ، وتارة تجده منشرح النفس مثلوج الصدر ، وتارة تجده منقبض الأسارير ضيق الخلق ، وهو في حديثه الشعري يعبر عن تجربة صادقة وخبرة واعية وروح عاقلة شأنه في ذلك شأن ابن الرومي بيد أنه لم يكن كابن الرومي يجنح إلى الإطالة وإلى تحليل المعاني وتفصيلها وتقليب وجوهها إنما كان يجود بالبيت أو البيتين

أو المقطوعة القصيرة فإذا هي تضم جماع رأيه وشتيت فكرته لا يلجأ بعدها الى إطالة أو إسهاب . ولعل هذين البيتين يصوران اتجاهه أصدق تصوير فهو يقول :

إذا خانني خل قديم وعقني وفوقت يوماً في مقاتله سهمي
تعرض طيف الود بيني وبينه فكسر سهمي فانثنيت ولم أرم

مسرحية من خمسة فصول : ومن أروع ما قرأته في التعليق على هذه الأبيات قول المرحوم أنطون الجميل : « في هذين البيتين رواية تمثيلية ذات خمسة فصول ، الفصل الأول : الصداقة ، والثاني : الخيانة والعقوق (إذا خانني خل قديم وعقني) والفصل الثالث : النهوض إلى الانتقام (وفوقت يوماً في مقاتله سهمي) . والفصل الرابع : النزاع بين الصداقة والانتقام (تعرض طيف الود بيني وبينه) . الفصل الخامس : انتصار الوداد (فكسر سهمي فانثنيت ولم أرم) .. » وهكذا ضم هذان البيتان عمليات شتى كان في وسع شاعر آخر أن يحللها ويفصلها ويعلق عليها ويستخلص منها بيد أن اسماعيل صبري أراد أن يوجزها في هذين البيتين دون إطالة أو إسهاب وقد أثبت صبري في هذين البيتين مقدرته على امتلاك ناصية بلاغة الإيجاز .

قصة الثعلب والغراب : وترجم اسماعيل صبري قصة الثعلب والغراب عن الشاعر الفرنسي لافونتين ونشرها في ١٧ يناير عام ١٩١٠ وكنا ننتظر بعد هذه الترجمة أو قبلها ترجمات أخرى لقصص لافونتين أو قصائد الفرد دي موسيه أو الفونس ده لامارتين أو الفرد دي فيني أو فرلين أو رامبو أو غيرهم من أعلام الشعر الفرنسي ولكننا لم نجد من ذلك شيئاً بل كنا ننتظر من شاعر عربي سافر إلى فرنسا وقضى هناك نحو أربعة أعوام أن يطلعنا على ثمرة دراسته في الخارج واتصاله

بالهيئات الثقافية الجديدة ولكن دون جدوى ؛ والعجيب أن اسماعيل صبري في حياته الطويلة العريضة التي أوشكت على السبعين لم يخرج لنا ثمار دراسته في الخارج ، ولم يجنح إلى المسرحية الشعرية التي كانت تنتشر في أوروبا وتعرض على المسارح وتطبع في الكتب ، ولم يجنح إلى تطعيم الشعر العربي بألوان متنوعة من الثقافات والأفكار . والعجيب أنه بعد سفره إلى أوربا واتصاله بالحضارة الغربية يعود فيلجأ إلى تشبيه النساء بالظباء ، ولعل أول من ابتدع هذا اللون من التشبيه الشاعر امرؤ القيس ، واقف لفه أعلام الشعر في العصر الجاهلي كالنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى فيقول :

يا ظبية من ظباء الأنس رائعة   بين القصور تعالى الله باريك
هل النعيم سوى يوم أراك به   أو ساعة بتّ أقضيها بناديك

فالمعنى مستهلك ولكن الاستخدام جميل والأسلوب دقيق مثله في ذلك مثل هذين البيتين اللذين نظمهما في شعر الحبيب فلم يأت بمعنى جديد أو فكرة مبتكرة سبق بها غيره من الشعراء إنما كان له فضل الصياغة وحلاوة التركيب

أرسلي الشعر خلف ظهرك ليلاً   واعقديه من فوق رأسك تاجا
أنت في الحالتين بدر نراه   صادعاً آية الدجى وهاجا

ورأى بعض النقاد بعض وجوه الشبه بين قول « مونتي » في موقف عشاق « وما كنت أدري أكان هو أم أنا » وبين قوله :

ولما التقينا قرّب الشوق جهده   شجيين فاضا لوعةً وعتابا
كأن حبيباً في خلال حبيبه   تسرب أثناء العناق وغابا

والواقع أن المعنيين يختلفان رغم ما يبدو فيهما من مشابه ، فمونتي لا يستطيع أن يفرق هل هو مونتي أم صاحبه ، أم اسماعيل صبري . فقد أصبح المتعانقان شخصاً واحداً لا اثنين ، وظاهر أن المعنيين متباينان زد على ذلك أن « مونتي »

هذا لم يكن شاعراً ينهج الشعراء على منهاجه أو ينسجون على منواله ، إنما كان كاتباً من كتاب المقال ولم يكن الموضع موضع عناق وإنما موضع اتصال أفكار واقتراح آراء ، ولست أدري ما الشاعرية التي وجدها اسماعيل صبري في « مونثي » حتى تجاهل « موسيه » وهوجو وبودلير وغيرهم ولم يجد سواه ! إن صدق قول القائلين أنه أخذ هذا المعنى عن « مونثي » وأظهروا بذلك صلته بالأدب الأوروبي .

اسماعيل صبري والشعر الغنائي :

على أن الشيء الجدير بالتسجيل أن اسماعيل صبري رغم هذه النقدات كان رائداً من رواد الشعر الليريكي الرفيع في وقت نزع فيه الشعراء إلى الأحاجي والألغاز والتهنئة بمولود أو الوقوف على الأبواب والتمسح بالأعتاب وانتظار الرفد والعطاء ، وإزجاء الفرحة بالترقية ، أو الانتقال من الاسكندرية إلى أسوان أو من أسوان إلى الإسكندرية وغير ذلك من الأغراض التي هي بالعبث أشبه ، وإلى الهزل أدنى وأقرب .

كان اسماعيل صبري زعيماً من زعماء الشعر الغنائي في هذه الفترة ، ومن الشعراء الذين يعكفون على مشاعرهم يصورونها أصدق تصوير ، وعلى قلوبهم فيخرجون ما فيها من مكنونات . كما أنه ساهم في ميدان التأليف الغنائي سواء باللغة العربية أم اللغة العامية ومن أشهر أغانيه « قدك أمير الأغصان » التي غناها عبده الحمولي و (الحلو لما انعطف) التي غناها محمد عثمان ، وفيها يقول :

الحلو لما انعطف أخجل جميع الغصون
والخد آه ما ألطف ورده بغير العيون !

وكان عبده الحمولي يغني أغانيه وهو لا يزال طالباً ، فيجذب إليه الأنظار ، ولفت إليه عشاق الفن والغناء .

الشعر الفكاهي عند صبري :

وحاول اسماعيل صبري أن ينظم بعض شعره في الملح والفكاهة فقال شعراً تعريضاً باللطمة التي أصابت المويلحي صاحب مصباح الشرق فقال :

قفاك محمد نعم السلاح إذا التف بالعسكر العسكر

وصدغك إن نقر الناقرون عليه يرن ولا يكسر !

وليست هذه الأبيات على حظ كبير من الفكاهة أو البراعة في التصوير كما تصور صبري ، ولا يمكن أن تلحق بفكاهة ابن الرومي ، إذ كان يعمد إلى التصاوير الكاريكاتورية والتعابير الهزلية التي تثير الضحك وتبعث على الفكاهة وتدعو إلى المرح ، كتصوره للأحدب الذي شبهه بالمصفوع وهو يتجمع ويتهيأ للصفع ويخشاه . فرسم أمامنا صورة كاريكاتورية ضاحكة تثير الضحك والفكاهة .

معارضات صبري :

وعارض اسماعيل صبري شوقي ، إذ نشرت مجلة الزهور التي كان يصدرها المرحوم الأستاذ أنطون الجميل أبياتاً ارتجلها شوقي يعارض أبيات أبي الحسن الحصري الضرير المولود في القيروان المتوفى في الأندلس عام ٤٨٨ هـ :

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده ؟

أقريب من دنف غده فالليل تمرد أسوده

فنظم صبري من نفس الوزن والروي ، ولما مات شوقي رثاه بقصيدة من درر شعره جاء فيها :

فاذوب كمصباح السماء كلاكما مال النهار به وليس بطافي
الشمس تخلف بالنجوم وأنت بالآثار والأخبار والأوصاف
غلب الجبلة فتى يسد مكانها بالذكر فهو لها بديل وافي !

وله جملة مشهورة في شعر الأقطاب الثلاثة شوقي وحافظ ومطران يقول فيها ، شوقي ينظم وحافظ يبني ومطران يبتدع ، ولما أنشد مطران قصيدته الميمية في حرب طرابلس طرب صبري وكاد يجن بها جنوناً ، وكان ينشد منها هذا البيت :

يقول للعلم الخفاق في يده فيئ من الأرض ما تختار يا علم

وقابل مطران بعد ذلك فقال ، لقد أسكرتني .. إنك فت الشعراء بستمائة عام .

تكرار المعاني والتصوف :

وفي الوقت الذي نجد فيه اسماعيل صبري يكرر بعض معانيه كتلك الأبيات التي أنشدها عام ١٨٩٣ في رثاء توفيق :

نحن لله ما لحي بقاء وقصارى سوى الإله فناء
نحن لله راجعون فمن ما ت ومن عاش ألف عام سواء

وتلك الأبيات التي نظمها في رثاء الشيخ علي يوسف عام ١٨٩٧ :

هي الدنيا وإن جادت بخيلة بد الحرمان في يدها المنيلة
سواء من يعيش الألف فيها ومن أيامه فيها القليلة

يجد الباحث لإسماعيل صبري براعة لا تدانى ، ومهارة لا يشق لها غبار في شعر التصوف الذي يصدر عن نفس مؤمنة ، وروح خاشعة متذللة من خشية الله كقوله :

يا رب أين ترى تقام جهنم ... للظالمين غداً وللأشرار
لم يبق عندك في السموات العلا ... والأرض شبراً خالياً للنار
يا رب أهلني لفضلك واكفني ... شطط العقول وفتنة الأبصار

وهكذا كانت كل حسنة تطغى على كل نقيصة فيه ، حتى أصبح شعره مثلاً رفيعاً للشعر الجيد الرائق الرائع ، وأصبح هو علماً من أعلام الشعر في العصر الحديث ، له أثره وخطره ، وله منزلته المرموقة ، ومكانته الملحوظة في تاريخ الأدب الحديث .

الدكتور جمال الدين الرمادي

الاصطلاحات الفلسفية

- ١١ -

التأثير

في اللاتينية	Influentia
في الفرنسية	Influence
في الانكليزية	Influence

اثر فيه تأثيراً ترك فيه أثراً ، فالأثر ينشأ عن تأثير المؤثر ، والتأثير إما أن يكون مادياً ، كتأثير السموم والأدوية في البدن ، وإما أن يكون نفسياً ، كتأثير الأحوال النفسية بعضها في بعض ٠

والتأثير عند القدماء هو ما يفيض عن الكواكب من سوائل تؤثر في مصير الناس ، وعند المحدثين هو فعل ظرف ، أو شيء ، أو شخص ، في آخر ٠ وقد يكون هذا التأثير مدرجاً ومتصلاً ، أو يكون غير متصل وغير متدرج ٠ وفي كلا الحالين يشارك المؤثر في التأثير عوامل أخرى يصعب فرزها عنه ٠

والتأثير يدل أيضاً على ما لبعض الناس من سلطان على أفكار غيرهم وإراداتهم ، أو على ما لبعضهم من نفوذ في المجتمع ٠ وما ذلك إلا لأن الناس يثقون بصاحب النفوذ ، ويعتمدون عليه ، ويذعنون له ٠

التـام

في اللاتينية	Completus
في الفرنسية	Complet
في الانكليزية	Complete

التام ضد الناقص ، تقول : تم الشيء تمّاً وتماماً وتمامة : كملت أجزاؤه فهو تام . وهو عند الرياضيين العدد الذي مجموع أجزائه مساوٍ له . قال ابن سينا : « التام هو الذي يوجد له جميع ما من شأنه أن يوجد ، والذي ليس شيء مما يمكن أن يوجد له ليس له ، وذلك إما في كمال الوجود ، وإما في القوة الفعلية ، وإما في القوة الانفعالية ، وإما في الكمية » (النجاة ص ٣٦١) .

وقال (ليبنيز) : « يكون التصور تاماً إذا كانت دلالته على الشيء المفرد دقيقة وكاملة ، ويكون غير تام إذا كان مجرداً » .

فالتام إذن هو الذي كملت أجزاؤه ، أو الذي ليس فيه نقص أو عيب ، وعند الحكماء يطلق على الكامل .

التجربة

في اللاتينية	Experientia
في الفرنسية	Expérience
في الانكليزية	Experience,Experiment

لهذا اللفظ عند الفلاسفة معنيان أحدهما عام والآخر خاص .

آ — المعنى العام

١/ التجربة هي الاختبار الذي يوسع الفكر ويغنيه . والمجرِّب هو الذي

جرّبته الأمور وأحكمته . فإن كسرت الراء وجعلته فاعلاً كان معناه : من عرف الأمور وجرّبها . وبهذا المعنى قال المتنبي :

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت ‏ مني بحلمي الذي أعطت وتجربي

٢/ التجربة أيضاً هي التغيرات النافعة التي تحصل لملكاتنا ، والمكاسب التي تحصل لنفوسنا بتأثير التمرين ، أو هي التقدم العقلي الذي تكسبنا إياه الحياة .

والتجربة قسمان تجربة الفرد وتجربة النوع ، وهذه الأخيرة هي التي تنتقل الينا بالتربية ، واللغة ، والتقليد ، أو بالوراثة النفسية والفيزيولوجية . ولا يطلق لفظ التجربة إلاّ على التغيرات النافعة . أما التغيرات الأخرى كالنسيان ، وعدم المبالاة ، وفساد الأخلاق فلا تسمّى تجارب .

٣/ وفي نظرية المعرفة يطلق لفظ التجربة على المعارف الصحيحة التي يكسبها العقل بتمرين ملكاته المختلفة ، لا باعتبار هذه المعارف داخلة في طبيعة العقل ، بل باعتبارها مستمدة من خارجه . والفلاسفة يفرقون بين التجربة الخارجية (بطريق الإدراك الحسي) ، والتجربة الداخلية (بطريق الشعور) .

ب — المعنى الخاص

١/ التجربة أو التجريب [1] (Expérimentation) هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة يهيئها بنفسه ويتصرف فيها بإرادته . ففي كل تجربة ملاحظة ، إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة ، في حين أن المجرّب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه . وغايته من ذلك الوصول الى قانون يعلل به حوادث الطبيعة .

وقد اختلف العلماء في حقيقة التجريب ، فقال بعضهم انه مضاد للملاحظة بمعنى انه يقتضي تدخل العالم في حدوث الظاهرة ، في حين أن الملاحظة لا تقتضي ذلك . وقال بعضهم إن من تمام التجريب أن يقصد به تحقيق نظرية أو فرض

أو توليد فكرة ، وليس ذلك من شرط الملاحظة . (راجع استوارت مل Stuart Mill ، كتاب المنطق ، الجزء الثالث ، الفصل السابع : « في الملاحظة والتجربة – De l'observation et de l'expérience » . راجع أيضاً : كلود برنارد Claude Bernard . كتاب المدخل الى الطب التجريبي ، الباب الأول ، الفصل الأول : « في الملاحظة والتجربة ») . وتلخيص ما جاء في كتاب (كلود برنارد) ان التجربة هي الملاحظة المحدثة لتحقيق الفرض أو للإيحاء بالفكرة .

٢/ والتجريبي (Expérimental) نسبة الى التجريب . تقول : الطريقة التجريبية (Méthode expérimentale) أي الطريقة المشتملة على الملاحظة والتصنيف ، والفرض ، والتجريب ، والتحقيق . وتقول أيضاً : العلوم التجريبية ، (Sciences expérimentales) أي العلوم التي تعتمد على التجريب ، فالطب التجريبي (Médecine expérimentale) مقابل للطب السريري (Clinipue) لأن الأول يعتمد على التجريب ، والثاني على الملاحظة . وعلم النفس التجريبي (Psychologie expérimentale) مقابل لعلم النفس النظري (Rationnelle) أو الاستبطاني (Introspective) .

٣/ والتجربي (Empirique) نسبة الى التجربة ، وله ثلاثة معان :

(آ) التجربي هو الحاصل من التجربة مباشرة دون أن يكون مستنتجاً من قانون أو مبدأ . وهو مقابل للنظمي (Systématique) أو للقياسي . تقول بهذا المعنى : الخط التجربي (Procédé empirique) أو المداواة التجربية (Médication empiriqne) وتقول أيضاً : هذا الحكم تجربي بمعنى أن عناصره وقواعد عمله تجربية اختبارية .

(ب) التجربي هو المحتاج الى التجربة كعلم الفيزياء ، على عكس الرياضيات التي

لا تحتاج الى التجربة . ولكن التقابل بين الفيزياء والرياضيات لا يصدق على طريقة هذين العلمين إلا في مرحلتهما الحاضرة ، ويشبه أن يكون التجربي بهذا المعنى مقابلاً للنظري أو العقلي (Rationnel) .

(ج) التجربي هو الحاصل في أذهاننا من ادراك العالم الخارجي ، لا من مبادئ العقل وقوانينه . مثال ذلك أن ادراك معنى المثلث حدس حسي محض . أما إدراك قطعة الورق المثلثة الشكل فهو إدراك حسي تجربي ، والحدس الحسي المحض لا يحتاج في نظر (كانت) الى غبار التجربة . وقد يسمى الحاصل من العقل قبلياً (a priori) ، والحاصل من التجربة (بعدياً) (a posteriori) .

٤/ والتجربية (Empirisme) اسم يطلق على جميع المذاهب الفلسفية التي تنكر وجود أوليات عقلية متقدمة على التجربة ومتميزة عنها . وهذه المذاهب مقابلة من الناحيـة النفسية للمذهب العقلي (Rationalisme) أو الفطري (Innéisme) القائل باشتمال النفس على مبادئ فطرية مديرة للمعرفة ، ومقابلة من الناحية (الابيستمولوجية) للمذاهب القائلة باشتمال العقل على مبادئ خاصة به مختلفة عن قوانين الأشياء سواء أكانت هذه المبادئ فطرية أم غير فطرية . (راجع كلمة ابيستمولوجيا) .

ويطلق اسم التجربية أيضاً على المذهب القائل ان ادراك الأشكال والمسافات يكتسب بحاسة البصر خلافاً للمذهب القائل ان هذا الإدراك فطري .

٥/ والمجرّبات كما يقول ابن سينا : «أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس وذلك انه اذا تكرر في احساسنا وجود شيء لشيء . . . تكرر ذلك منا في الذكر . واذا تكرر منا ذلك في الذكر حدثت لنا منه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكر» (النجاة ص ٩٤ — ٩٥) . فالمجربات هي إذن « قضايا وأحكام تتبع مشاهدات منا متكررة » (الاشارات ، ص ٥٦ — ٥٧) .

التجريد

في اللاتينية	Abstractio
في الفرنسية	Abstraction
في الانكليزية	Abstraction

التجريد في اللغة التعرية من الثياب والتشذيب ، تقول جرّد الشيء قشره ، وجرد الجلد نزع شعره ، وجرد السيف من غمده سلّه ، وجرد الكتاب عرّاه من الضبط والزيادات والفواتح .

وله عند علماء العربية عدة معان : منها تجريد اللفظ الدال على المعنى عن بعض معناه ، ومنها عطف الخاص على العام ، ومنها أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل له في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة (كليات أبي البقاء) ، ومنها مخاطبة الإنسان نفسه بحيث ينتزع من نفسه شخصاً آخر مماثلاً له في صفته أو حاله فيخاطبه . والمقصود من التجريد جملة المبالغة في كون الشيء موصوفاً بصفة وبلوغه النهاية فيها بأن ينتزع منه شيء آخر موصوف بتلك الصفة .

والتجريد عند الفلاسفة هو انتزاع النفس عنصراً من عناصر التصور ، والتفاتها اليه وحده دون غيره . مثال ذلك ان العقل يجرد امتداد الجسم عن كتلته ، مع ان هاتين الصفتين لا تنفكان عن الجسم في الوجود الخارجي . ومثال ذلك أيضاً أني أستطيع أن أجرد محيط الدائرة عن سطحها ، فأنظر الى محيطها تارة والى سطحها أخرى ، مع أن لكل دائرة متصورة في الذهن محيطاً وسطحاً

لا ينفكان عنها . قال (دوغالد استوارت) : التجريد هو تقسيم ما نصيبه من معان مركبة بغية تبسيط الموضوع الذي نتناوله بالبحث . فليس التجريد إذن تقسيماً حقيقياً ، وإنما هو تحليل ذهني . والفرق بينه وبين التحليل ان الفكر ينظر في التحليل الى جميع صفات الشيء على حد سواء ، في حين أنه لا ينظر في التجريد إلاّ الى صفة واحدة من صفات ذلك الشيء . وقال (لاروميغير Laromiguière) : الحواس آلات تجريد ، فالعين تجرد اللون ، والأذن تجرد الصوت الخ . . ومعنى ذلك أن كل حاسة تنتزع صفة من صفات الجسم وتأخذها أخذاً مجرداً عن الصفات الأخرى . وهاهنا فائدة ، وهي أن إدراك الشيء الخارجي ليس إدراكاً بسيطاً ، وإنما هو عمل إنشائي ، ومعنى ذلك أن إدراك الصفات متقدم على إدراك الشيء ، ونحن إنما نؤلف معنى الشيء من صفاته المدركة بحواسنا إدراكاً مباشراً . وإذا قيل إن إدراك معنى الشيء متقدم على إدراك الصفات ، قلنا : لو صح ذلك لأمكن إبطال تصور الشيء بعزل صفاته بعضها عن بعض . وهذا محال .

وللتجريد درجات ، فاذا نظرت الى الورقة التي أمامك ، فانتزعت منها لونها أو شكلها ، كان تجريدك عبارة عن فرز المجتمع في الإدراك الحسي ، وهو أبسط درجات التجريد ، وإذا نظرت الى اللون عامة ، دون أن يكون هذا اللون أحمر أو أزرق ، أو نظرت الى الشكل عامة ، دون أن يكون هذا الشكل مستطيلاً أو مربعاً ، لم تقتصر في ذلك على درجة الفرز أو الفرق بل تجاوزتها الى درجة أعلى منها ، ولا تزال ترتقي من تجريد أدنى الى تجريد أعلى حتى تصل الى تصور المعاني الكلية والمفاهيم العالية . لذلك قال ابن سينا : « إن أصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة » (النجاة ـ ٢٧٥) ، فتارة يكون النزع نزعاً لبعض الصفات ، وتارة يكون نزعاً كاملاً ، فالحس يأخذ الصورة عن المادة دون أن يجردها عن المادة وعن لواحق المادة ، والخيال يبرئ الصورة عن المادة

تبرئة أشد، فيجردها عن المادة دون أن يجردها عن لواحقها ، أما العقل فيأخذ الصورة مجردة عن المادة من كل وجه، فينزعها عن المادة وعن لواحق المادة ويفرزها عن كل كم وكيف وأين ووضع . (ابن سينا : النجاة ص ٢٧٦ — ٢٧٩) (راجع كلمة : مجرد) .

وقولنا : بالتجريد (In Abstracto) مقابل لقولنا بالتشخيص (in Concreto) . فالاستدلال بالتجريد هو أن تستخرج نتائج بعض المبادئ المسلم بها دون أن تنظر الى تحقق تلك النتائج في الطبيعة ، وقد يكون تحققها غير ممكن حتى لو كانت صحيحة ، لأنه قد يحول دون تحققها في الوجود أمور لم نلاحظها في استدلالنا المجرد .

والتجريد عند المتصوفة هو إماطة السوى والكون عن السر والقلب (تعريفات الجرجاني) .

التحقيق

في اللاتينية	Verificare
في الفرنسية	Vérification
في الانكليزية	Verification-Examination

التحقيق عند قدماء الفلاسفة إثبات المسألة بدليلها ، وهو غير التحقق المرادف عندهم للثبوت والكون والوجود .

والتحقيق في الطريقة التجريبية هو كل ما يقوم به العالم من أعمال لامتحان النظرية ، أو هو التصديق أو التوكيد ان عملين مختلفين ينتجان نتيجة واحدة .

والعالم إنما يحقق نظرياته بمقابلتها أو بمقابلة نتائجها بالحوادث ، فاذا قابل نظرياته بالحوادث كان تحقيقه مباشراً ، واذا قابل نتائجها كان تحقيقه غير مباشر .

وما يصدق على العلوم التجريبية يصدق على علم الفلك ، لأن يقين العالم الفلكي بصحة نظرياته لا يمنعه من تحقيقها بالملاحظات المباشرة . فما من علم إلا وهو في حاجة الى تحقيق مسائله ، سواء في ذلك علم الفيزياء والعلم الرياضي . إلا أن العالم الفيزيائي يحقق نظرياته بالملاحظات والتجارب ، والعالم الرياضي يحقق دساتيره ومعادلاته بتوكيد صدقها على بعض القيم المعينة . مثال ذلك تحقيق المعادلة : (ب + ج) د = ب د + ج د بتوكيد صدقها على الحالة التي يكون فيها (د) مساوياً لواحد . والفرق بين البرهان الرياضي والتحقيق الرياضي أن البرهان يصلح لإثبات النظريات العامة ، في حين أن التحقيق لا يصلح إلا لتوكيد صدق القضية العامة على الحالات الخاصة . انك لا تبرهن على أن الأعداد ٣ ، ٤ ، ٥ أضلاع مثلث قائم الزاوية ، بل تحقق ذلك بتوكيدك أن :

$$٣^٢ + ٤^٢ = ٥^٢$$

يضاف الى ذلك أن طريقة التحقيق متبعة في كثير من العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع ، وعلم الحقوق ، والسياسة ، والأخلاق ، وغيرها . لأن خير وسيلة لتحقيق صدق النظريات والآراء والقوانين والقواعد مقابلتها بأفعال الناس وأنماط سلوكهم ، حتى لقد قيل إن الجدل التاريخي نفسه يودي الى تحقيق المذاهب أو الى دحضها وإبطالها .

وإذا كان التحقيق عبارة عن إثبات المسائل بمعارضتها بالشواهد الحسية أو بتوكيد صدق النظريات على الحالات الجزئية ، فان التدقيق عبارة عن إثبات الدليل بالدليل .

والتحقيق عند الصوفية هو ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية .

التحليل

في اليونانية Analusis

في الفرنسية Analyse

في الانكليزية Analysis

التحليل عكس التركيب . وهو تقسيم الكل إلى أجزائه . فاذا كان الشيء المحلل واقعياً سمي التحليل حقيقياً أو طبيعياً ، واذا كان ذهنياً سمي التحليل خيالياً . فتحليل جسم من الأجسام تحليلاً كيميائياً هو تحليل حقيقي ، لأنه يعزل أجزاء الجسم بعضها عن بعض . أما تحليل سجية بطل من أبطال الروايات ، ووصف عواطفه ومنازعه ، فهو تحليل خيالي ، لأنه يعزل أجزاء الموضوع بعضها عن بعض عزلاً ذهنياً لا غير .

وقد يكون التحليل حقيقياً ، ولا يكون مادياً ، كالتحليل النفسي الذي يرجع الوظائف النفسية الى أجزائها وعواملها . فكل تحليل مادي (كالتحليل الكيميائي) تحليل حقيقي ، وليس كل تحليل حقيقي بتحليل مادي .

ويقسم التحليل بوجه آخر من القسمة الى تحليل تجريبي (Analyse expérimentale) وتحليل عقلي (Analyse rationnelle) ، فالتحليل التجريبي هو المعول عليه في الطريقة التجريبية بمراحلها المختلفة من ملاحظة وتجربة واستقراء . أما التحليل العقلي أو الرياضي فهو أن تؤلف سلسلة من القضايا أولها القضية المراد إثباتها ، وآخرها القضية المعلومة ، بحيث أنك اذا ذهبت من الأولى (أي القضية المراد إثباتها) الى الآخرة (أي القضية المعلومة) كانت كل قضية نتيجة ضرورية للتي بعدها ، وكانت القضية الأولى نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها .

(راجع دوهامل Duhamel : Des méthodes dans les Sciences du raisonnement I – 41)

ومن أمثلة التحليل الرياضي فرض القضية محلولة ، أي فرض المعلوم مجهولاً والمجهول معلوماً . (راجع ديكارت : Descartes : مقالة الطريقة : (Discours de la méthode II. 6)

ومن أمثلته أيضاً : إثبات القضية بإبطال نقيضها ، كبرهان علماء الهندسة على أن المستقيم الخارجي يكون موازياً للسطح إذا كان موازياً لمستقيم واقع عليه ، لأنه لو كان قاطعاً للسطح لكان قاطعاً لموازيه الذي فرضناه واقعاً عليه . والمنطقيون يسمون إثبات المطلوب بإبطال نقيضه خلفاً .

والتحليل عند علماء الرياضيات المعاصرين مرادف للجبر العالي ، أو لحساب اللانهايات (Calcul infintésimal)

وفرقوا بين التحليل والتقسيم (Division) فقالوا ان التحليل هو عزل أجزاء الشيء بعضها عن بعض ، أما التقسيم فهو تفريق الشيء أقساماً غير معينة . والفرق بين الأمرين ظاهر لأن أجزاء الشيء أبسط من الشيء ، أما أقسامه فمركبة مثله .

والتحليل عند (آرسطو) مرادف للمنطق الصوري ، وكتابا التحليلات الأولى (Premiers analytiques) ، والتحليلات الثانية : (Seconds analytiques) يؤلفان الجزء الثاني من الأورغانون (Organon) .

والتحليل المتعالي (Analytique transcendentale) عند (كانت) هو علم الصور القبلية التي يتألف منها العقل ، وهو يقوم على تحليل ملكة العرفان للكشف عن المبادئ والمفاهيم القبلية التي تجعل المعرفة (التجربة) ممكنة .

والتحليلي (Analytique) نسبة الى التحليل ، والحكم التحليلي (Jugement analytique) عند كانت هو القضية الحملية التي يكون فيها المحمول داخلاً في تضمن الموضوع خلافاً للحكم التركيبي (Jugement synthétique) الذي يكون فيه المحمول مضافاً على مقومات الموضوع . فقولك الأجسام ممتدة

حكم تحليلي : لأن الامتداد داخل في تضمن الجسم ، وقولك الأجسام ذات ثقل حكم تركيبي لأن الثقل مضاف على مقومات الجسم . ومن صفة الأحكام التركيبية أن تبنى على التجربة إلا أن (كانت) تكلم في كتاب العقل المحض على أحكام تركيبية قبلية (Jugements synthétiques a priori) .

والهندسة التحليلية (Géomètrie analytique) علم يعبر عن الأشكال والخواص الهندسية بالمعادلات الجبرية (ديكارت) ، خلافاً للهندسة التركيبية التي تعتمد على الحدس في أحكامها .

والعقل التحليلي (Esprit d'analyse) عند علماء النفس هو العقل الذي يفطن لأجزاء الشيء خلافاً للعقل التركيبي (Esprit de synthèse) الذي يفطن لمجموع الشيء دون أجزائه . ومن تمام العقل التحليلي اتصافه بالنفوذ والتعمق والفطانة والإحاطة بأطراف الشيء والتدقيق في ملاحظة الحوادث ، وهي كلها صفات ضرورية للكشف عن أجزاء الشيء وتخليصها من التعقد والاشتباك . ومن تمام العقل التركيبي إحكامه النظر في الأمور المجردة ، وميله الى التوحيد والتنظيم والربط المنطقي . فالعقل العلمي عقل تحليلي ، والعقل الفلسفي عقل تركيبي .

واللغة التي تفصل الفكرة الأساسية عن لواحقها فتعبر عن هذه اللواحق بألفاظ متميزة ترتبها في نظام منطقي محدد تسمى لغة تحليلية ، واللغة التي تستعمل لفظاً مجرداً واحداً للدلالة على عدة معان ، فتتبدل فيها دلالة اللفظ بتبدل الاشتقاق ، تسمى لغة تركيبية . لذلك كانت اللغات المشتملة على الإعراب أكثر تركيباً من اللغات المعتمدة على حروف المعاني ، ولذلك أيضاً كان التصريف بالأفعال المساعدة أكثر تحليلاً من التصريف بالمزيدات .

جميل صليبا

نصير الدين الطوسي

الحكيم الرياضي الفلكي

هو محمد بن محمد بن الحسن المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة ببغداد ، والمدفون بمشهد الإمام الكاظم موسى بن جعفر الصادق الذي تنكر إمامته الاسماعيلية الآغاخانية والبهرة ويرونها منحصرة في اسماعيل أو ولده محمد الحبيب ، وضريح النصير من مزارات الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، بعد زيارة الإمام الكاظم وفي هذا دلالة لا تقبل الرد على أنه من رجالاتهم ومصنفاته في المذهب الإمامي سواء أكان في أصول عقائدهم أم في فروعها من الكلام والفقه الإمامي بالغة حد الاشتهار كتصانيفه في العلوم الفلسفية والرياضية والفلكية .

ومن تلامذته في هذه العلوم الشيخ جمال الدين ابو منصور ، الحسن بن سديد الدين ، يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بين الإمامية بلقب العلامة ، وقد انتهت اليه رئاستهم في المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، وأستاذه النصير في العلوم العقلية هو تلميذه في الفقه ، وكانت وفاته سنة ست وعشرين وسبعمائة قبل وفاة معاصره العلامة ابن تيمية بسنتين ، وكانت بينهما مناظرات كتابية ، وكتابا النصير قواعد العقائد وشارحه العلامة الحلي المطبوع في ايران وتلخيص المحصل للامام فخر الدين الرازي المطبوع في مصر ، وكلاهما في علم الكلام صريحان كل الصراحة بامامية الاثني عشرية .

ترجم له علماء الإمامية من معاصريه والمتأخرين عنه في كتبهم الرجالية ترجمات حفيلة ، كما ترجم له الكتبي في كتابه فوات الوفيات ولم ينسبه أحد منهم إلى الاسماعيلية ، ويقول تلميذه العلامة في إجازة له عند ذكره :

كان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية له مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية .

وقد اجتمع بالحلة بالإمام المحقق الأول الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن رئيس علماء الإمامية في عصره وحضر دروسه في علوم الشريعة وناقشه في بعض الفروع من علم الفقه ، وبعد فان اماميته وكونه من الاثني عشرية مما لا مجال للريب فيه .

وأما صلته بزعيم الاسماعيلية ركن الدين في حصن (ريز) في بلدة تون من بلاد قهستان بخراسان فانها كانت بطريق الاعتقال والاكراه للاستفادة من علومه وفنونه ، وأفرج عنه هولاكو وصحبه كما صحب ركن الدين الزعيم الاسماعيلي بعد تدويخه البلاد الايرانية واستيلائه على قلاع الدعوة الى العراق غازياً لبغداد ، وهو مكره على هذه الصحبة كما كان مكرهاً من ركن الدين على المقام معه في قلعته برتبة الوزير والمشير ، وكان له من هولاكو مثل هذه الرتبة ، وذكره في العلم والفضل وأصالة الرأي والتدبير ملء الأسماع والأصقاع ، وشهرته هذه الى شهرته بالعلوم الفلكية التي يراها هولاكو وأمة المغول من وسائل معرفة السعد والنحس كل أولئك مما حبب اليه استيزاره وصحبته الى بغداد .

أما ما كان للنصير من أثر مبرور وعمل مشكور في هذه الصحبة بإنقاذ من أنقذه من سيف هذا الظالم من المسلمين على اختلاف مللهم فقد بلغ عشرات الألوف وما استبقى عليه من الثروة العلمية وكتبها المعرضة للحريق والغرق فقد بلغت مئات الألوف وأما ما خدم به علم الأفلاك فحسبه ابتناؤه قبة ورصداً عظيماً في مراغة ، وقد ولاه هولاكو جميع الأوقاف في سائر بلاده ، وكان له في كل بلد نائب يستغل الأوقاف ويأخذ عشرها ويحمل اليه ليصرفه في جامكيات (رواتب) المقيمين بالرصد ولما يحتاج اليه من الأعمال بسبب

الارصاد وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم •

قال شمس الدين الحريري : قال حسن بن احمد الحكيم : سافرت إلى مراغة وتفرجت في الرصد ومتوليه علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شاباً فاضلاً في التنجيم وصادفت شمس الدين بن المؤيد العرضي وشمس الدين الشرواني • والشيخ كمال الدين الايكي • وحسام الدين الشامي فرأيت فيه من آلات الرصد شيئاً كثيراً منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس الأولى دائرة نصف النهار وهي مركوزة على الأرض • ودائرة معدل النهار • ودائرة منطقة البروج • ودائرة العرض • ودائرة الميل • ورأيت الدائرة الشمسية التي يعرف بها سمت الكواكب •

وأخبرني شمس الدين العرضي ان نصير الدين أخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه إلا الله تعالى خارجاً عن الجوامك (الرواتب) التي للحكماء والقومة • وقال نصير الدين في الزيج الايلجاني[1] : إنني جمعت لبناء الرصد جماعة من الحكماء • منهم المؤيد العرضي من دمشق • والفخر المراغي كان بالموصل • والفخر الخلاطي الذي كان بتفليس • والنجم دبيران القزويني الى كلام طويل في العناية بهذا الرصد لخصنا منه هذه الجملة من فوات الوفيات فأنت ترى من هذا العرض القليل من مآثر النصير التي ما كان يتوقع تحقيق جزء منها لولا صحبته واستيزاره لهولاكو اللذان كانا للمسلمين رحمة لا نقمة وخيراً لا شرا •

وان من العجيب أن نرى الامام العلامة ابن تيمية وهو معاصره وممن لا يتعذر عليه تمحيص الحقائق فلا يبخسه حقه وما له من بلاء جميل بخدمة

---

(١) صوابه الايلخاني نسبة الى (ايلخان) احدى دول سلالات جنكيز خان كما يفهم من قاموس الأعلام لشمس الدين سامي . (لجنة المجلة)

الإسلام والمسلمين مما عرضنا منه الى جزء من كل ووشل من بحر في تلك الغمرة التي تكثر فيها الأقاويل وتقام سوق الأضاليل فيقول فيه في رسالته الرد على النصيرية :

«ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الاسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيرهم من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم فإن مرجع هؤلاء الذين كان وزيرهم وهو النصير الطوسي كان وزيراً لهم بالألموت ، وهو الذي أمر بقتل الخليفة» .

فالنصير على قوله نصيري واسماعيلي ويا بعد ما بين النصيرية والاسماعيلية وهو لا من النصيرية ولا من الاسماعيلية وإنما هو إمامي اثنا عشري .

هذا ومن يقابل ما عزاه الامام ابن تيمية الى النصير مما يأباه له فضله وحكمته ودينه وعقيدته الإمامية التي ليس من أصولها وفروعها استحلال دماء المسلمين مهما تكن مذاهبهم ومعتقداتهم بما كتبه العلامة محمد بن شاكر بن احمد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ قبل وفاة النصير بثمان سنين بكتابه (فوات الوفيات) يجد أن الكتبي ، وقد تأخر عصره عن عصر ابن تيمية ستاً وثلاثين سنة ، كان ما كتبه وقد سكنت العاصفة وأصبح تسجيل حوادث سقوط بغداد والقضاء على الخلافة العباسية وأسبابها وملابساتها وتمحيص حقائقها في ذمة التاريخ هو المعقول وهو الأحق بالاتباع وببراءة النصير مما عزي اليه وهو مما لم يعرض له الكتبي بقليل أو كثير .

ان النصير فوق الشبهات ، وهو الذي راض نفسه بالدين المتين والحكمة العالية وبالخلق الكريم الذي يكفي بالتدليل عليه ما أورده الكتبي في فوات الوفيات ، قال : ومما وقف له عليه أن ورقة حضرت اليه من شخص من جملة ما فيها : يا كلب ابن الكلب فكان الجواب . أما قوله : يا كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع وهو نابح طويل الأظفار وأما أنا فمنتصب القامة

بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص . وأطال في نقض ما قاله . هكذا رد عليه بحسن طوية وتأنٍ غير منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة .

أترى مثل هذا الحكيم - في تدينه ووفور عقله ورباطة جأشه وبعد نظره والخلال الفاضلة المجتمعات به التي اطمأن بها الى الوثوق به الزعيم الاسماعيلي وهولاكو وكلاهما اختاره وزيراً ومشيراً مع تباعد ما بينهم من العقيدة والمنازع - يرتكب جريمة لا يجهل مصايرها وما تجر اليه من المآسي والأسواء سواء فيها المسلم السني والشيعي وكلاهما وقود نارها بل الإسلام عينه مستهدف لنبالها ونصالها والنصير عليهم بأن الخلافة العباسية مهما كان للابس بردتها والمالك لحوزتها من هنات هي رمز للجامعة الإسلامية ومثلة لقوى الإسلام لا جرم أن النصير ليس من المعقول أن يسف هذا الإسفاف فيرتكب مثل هذه الجناية ؟ ؟

وانا لنرى لزاماً علينا استيفاء لهذا البحث واستجلاء للحقيقة أن نعرض الى الأسباب الواقعية التي أدت الى نكبة الإسلام والمسلمين بسقوط الخلافة العباسية على يد ذلك الغازي الظالم ملخصة من كتابات المؤرخين الثقات الذين عنوا بتدوين أخبارها . وتسجيل دوافعها وحوافزها فمنهم الفخري قال : كان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف باللهو واللعب وسماع الأغاني لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة . وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات لا يراعون له صلاحا .

ومما اشتهر عنه أنه كتب الى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوي الطرب . وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هولاكو يطلب منجنيقات وآلات الحصار . فقال بدر الدين : انظروا الى المطلوبين وابكوا على الإسلام وأهله .

ويقول في مكان آخر : كان مستضعف الرأي ضعيف البطش . قليل الخبرة بأمور المملكة . مطموعاً فيه . غير مهيب في النفوس . ولا مطلع على حقائق الأمور وكان زمانه ينقضي أكثره بسماع الأغاني . والتفرج على المساخرة . وفي بعض الأوقات يجلس بخزانة الكتب ليس فيه كبير فائدة . وكان أصحابه مستولين عليه وكلهم جهال من أرذال العوام . إلا وزيره مؤيد الدين محمد بن العلقمي فإنه كان من أعيان الناس وعقلاء الرجال . وكان مكفوف اليد . مردود القول يترقب العزل والقبض صباح مساء . وكانت عادة الخلفاء أن يحبسوا أولادهم وأقاربهم وبذلك جرت سنتهم الى آخر أيام المستنصر . فلما ولي المستعصم أطلق أولاده الثلاثة ولم يحبسهم وهم الأمير الكبير أبو العباس أحمد . والعامة تسميه أبا بكر وليس بصحيح ، وانما سموه بذلك لأنه لما نهب الكرخ نسب الأمر اليه وقيل : إنه هو الذي أشار بذلك .

ويقول أبو الفداء : وكان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعاتهم . وصار عسكر بغداد دون عشرين الف فارس .

وجرت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد على جاري عادتهم فأمر أبو بكر ابن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش .

ويقول ابن شاكر في كتابه فوات الوفيات في ترجمته : وكان (المستعصم) متديناً متمسكاً بمذهب أهل السنة والجماعة على ما كان عليه والده وجده رحمهم الله تعالى ولم يكن على ما كانوا عليه من التيقظ والهمة بل كان قليل المعرفة والتدبير والتيقظ . نازل الهمة . محباً للمال . مهملاً للأمور يتكل فيها على غيره . ولو لم يكن فيه إلا ما فعله مع الملك الناصر داود في أمر الوديعة لكفاه ذلك

عاراً وشناراً والله لو كان الناصر من بعض الشعراء وقد قصده وتردد عليه على بعد المسافة ومدحه بعدة قصائد كان يتعين عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمة وديعته من ماله فقد كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء أكثر من ذلك الى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه مما لا يناسب منصب الخلافة ولم تتخلق بها الخلفاء قبله فكانت هذه الأسباب كلها مقدمات لما أراد الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله واذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه .

وبعد فقد كان حافزاً لنا الى هذا البحث كلمة وردت في مقال البحاثة الأستاذ عباس العزاوي القيم (تاريخ علم الفلك في العراق) (العلاقات بايران) في الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين يعزو فيها النصير الطوسي الى الفرقة الاسماعيلية وكأنه تابع ابن تيمية في ذلك والنصير من أقطاب علماء الامامية كما أوضحناه وللكاتب الشكر على تنبيهنا بمقاله الممتع على دفع تلك الشبهة ودحض ما حام حول النصير من التهم في سقوط الخلافة العباسية وهو منها بريء والحق أحق بالاتباع .

سليمان ظاهر

كتاب الإتباع

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٢ -

بابُ التَّوكيدِ الذي أوَّلُهُ الباء

يُقالُ : فرَّ ولهُ كَصِيصٌ وأصِيصٌ وبَصِيصٌ من الفزَعِ ، وكُلُّهُ بمعنى الصَّوتِ الضَّعيفِ (١) ؛

ويُقال : إنَّهُ لغَضٌّ بَضٌّ ، وغَاضٌّ باضٌّ ، وهِيَ الغَضَاضَة والبَضَاضَة ، قالَ أبو زَيْدٍ : والبَضَاضَةُ رِقَّة البَشَرَةِ ، وقالَ

(١) وجاء في اللسان لابن منظور (كصص) : الكَصيص الصوت عامة ، وقيل : الانقباض من الفَرَق ، كَصَّ يَكِصُّ كَصّاً وكَصيصاً ، —

الأصمعيّ : هِيَ رِقَّةُ البَشَرَةِ والبياضُ ؛ وقالَ أبو زَيْدٍ : قد يكون الاسمُ بَضًّا (١) ،

ويُقالُ : إنّهُ لَسَرٌّ بَرٌّ ، وسَارٌّ بارٌّ ، وإِنّهم لَسَارُّونَ بارُّونَ ، وسَرُّونَ بَرُّونَ (٢)، قال الشّاعِر :

١٢ إِخْوَةٌ ما عَلِمْتُ سَرُّونَ بَرُّو نَ فإِنْ غِبْتُ فالذِّئابُ الجِياعُ

ويُقالُ : إِنّهُ لحائِرٌ بائِرٌ ، ومَعناهُ هالِكٌ ، وَقدْ بارَ يَبُورُ إِذَا هَلكَ ، ويُقالُ رَجُلٌ بُورٌ وقَومٌ بُورٌ أَيْضًا

ـــ وكصكصَ ، أبو عبيد : أفلتَ وله كصيصٌ وأصيص وبَصيص ، وهو الرّعدة ، وقيل : هو الصوت الرقيق الضعيف عنـد الفرق ونحوه ؛ أو التحرك والالتواء من الجهد والشدائد ، وأنشد ابن برّي لامرىء القيس :

(جنادُبها صَرعَى لهن كَصيصُ)

(١) وفي ل (غضض) : الغَضُّ والغضيضُ الطّـريّ ، ويقال : شيء غَضٌّ بَضٌّ ، وغاضٌّ باضٌّ ، والغَضّة من النساء : الرقيقة الجلد الظاهرةُ الدّم ، وقد غَضّت تَغِضُّ غَضاضة وغُضوضة ، وقال ابن بَرّي وقد قالوا : بضٌّ بَيّن البَضاضة والبُضوضة ، وأصل البضّ الرشح . قال الراجز :

(على جلدها بَضّت مدارجُه دَما)

(٢) اللّحيانيُّ : وامرأة سَرّة بَرّة تسرُّك .

أيْ هالِكونَ(١) قال الشّاعِرُ(٢) :

١٣ يا رَسُولَ المَليكِ إنّ لِساني رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

يريد : إذ أنا كافِرٌ هالِكٌ ،

وَقالوا : هُوَ في حِلٍّ وَبِلٍّ ، فالبِلُّ المُباحُ بلغةِ حِمْيَر ، وفي الحديث « إنّي لا أُحِلها لِمُغْتَسِلٍ ، وهيَ لِشارِبٍ حِلٌّ وبِلٌّ » يَعني بِئْرَ زَمْزَمَ(٣) ،

(١) وفي ل (حير) : ورجل حائر بائر أي متحير في أمره لا يدري كيف يهتدي فيه .

(١) عبد الله بن الزِّبَعْرى السَّهمي ، وفي الروض الأنف للسهيليّ (٢ / ٢٧٩) ترى على الهامش من سيرة ابن هشام سبب قول الشاعر لهذا البيت حين أسلم ، ومن شعره بعده :

(آمن اللحم والعظام لربّي ثم قلبي الشهيدُ أنتَ النذيرُ)

وقال السهيلي في شرح الشاهد ، (فتقتُ) يعني في الدين ، فكل إثم فتق وكل توبة رتق ؟ و (إذ أنا بور) أي هالك ، والشاهد في ل (بور) و ج ١/٢٧٧ و ٣/٢٠٣ ومخ ٣/٤٨ و ١٤/٣٣ و ١٧/٣٠ والمقاييس ١/٣١٦ ، وامالي القالي ٢/٢١٣ والسمط ٣٨٨ و ٨٣٣ ، والشريشي ٢/٣١٨ .

(٣) وفي المزهـــر ٢/٤١٥ البابي) : ومن ذلك قول العباس في زمزم : هي لشاربٍ حلٌّ وبِلٌّ ، فيقال انه إتباع وليس هو عندي كذلك لمكان الواو (الكسائي) ، وأخبرني الأصمعيّ عن المعتمر ابن سليمان أنه قال : (بِلٌّ) هو مباح بلغة حمير ، قال : ويقال : (بلّ) شفاء من قولهم : بلّ الرجل من مرضه وأبَلّ اذا برأ : انتهى كلام أبي عبيدة (أي في غريب الحديث) ا هـ .

وُيُدْعَى للرَّجلِ فيقال : حَيَّاكَ اللهُ وبَيَّاكَ ! قال الأصمعيُّ : (بَيَّاكَ) أضْحَكَكَ ؛ وقالَ أبو عُبَيْدَةَ : بَيَّاك : مَلَّكَكَ ، وقالَ أبوزَيْدٍ وابنُ الأعرابيّ يُقال: اعْتَمدَكَ بالتحيةِ،ومنهقولُ الرَّاجزِ[1] :

١٤ لَمَّا تَبَيَّنَّا أخـا تَميمِ
أعْطَى عَطاءَ اللَّحِزِ اللَّئِيمِ

أيْ تَعَمَّدْنا ، وقالَ الآخرُ[2] :

١٥ باتَتْ تَبَيَّا حَوْضَها عُكُوفا

---

(١) أنشده ابن الأعرابيّ شاهداً على أن معنى (بَيَّاك) قصدك واعتمدك بالملك والتحية من تبيَّيتُ الشيء : تعمَّدته ، و (اللحز) : البخيل الشحيح الذي لايكاد يعطي شيئاً ، ويروى (لمّا نزلنا بأبي تميم) (وتراه في ل (بيّا) ومجالس ثعلب ٥٢٣ وتهذيب الألفاظ ٥٨٥ .

(٢) هو أبو محمد الفقعسيّ ، كما جاء في ل (بيي) ، وفي تهذيب الألفاظ (٥٨٥) شطر رابع : (ثم تقول أعطني التشريفا) وصف بهذا الرجز الابل وذكر أنها تقصد الحوض لتشرب ، وشبهها بالصفوف من الناس التي تلقى مثلهــا ، وقوله (وأنتِ) يعني امرأته : أي لاتعينيني على عمل شيء مما أحتاج اليه ثم تريدين مني أن أمدحك من غير استحقاق و (التشريف) ذكرها بالجميل : ويقال ما أغنى عني فوفا : أي شيئاً . انتهى شرح الخطيب التبريزيّ وترى الشاهد أيضاً في التاج (بيي) والمخصص ١٢ / ١٨٩ ، وشرح ادب الكاتب للجواليقي ١٥٤ والاقتضاب ٣٠٩ واصلاح المنطق ٤٢٩

مثلَ الصُّفُوفِ لاقَتِ الصُّفُوفا
وأنتِ لا تُغنِينَ عَنِّي فُوفا

وقال ابن مَالكٍ : بَيَّاكَ : أيْ قَرَّبَكَ ، قال الرَّاجزُ [١] :

١٦ بَيَّا لهمْ إِذْ نزلوا الطَّعامَـــا
الكَـبْدَ والمَلْحاءَ والسَّنامَـا

وقالَ قومٌ : بَيَّاكَ أيْ عَرَّفَكَ ، وقالَ الفَرَّاءُ مَعناهُ : بَوَّأكَ منزلاً في الجنةِ [٢] ، وهذا أضعفُ الأقْوال .

ويُقالُ : شَكَوْتُ إِلَيْهِ عُجَرِي وبُجَرِي أيْ هُمومي وأَحْزانِي [٣] ،

---

(١) أنشده أبو مالك عمرو بن كركرة النميري صاحب النوادر ، وهو في ل (بيي) ، و (الملحاء) هنا : لحم مُستبطن الصلب من الكاهل إلى العجز .

(٢) وفي ل (بيّ) : وقال الاحمر (خلف) : بيـاك الله ، معناه : بَوّأك منزلاً ؛ إلا أنها لما جاءت مع (حيّاك) تُركت همزتها وحُوّلت واوها ياءً : أي أسكنك منزلاً في الجنة وهيّأك له . قال سلمة بن عاصم : حكيت للفرّاء قول خلف فقال : ما أحسنَ ماقال ! وقيل : يقال (بيّاك) لازدواج الكلام .

(٣) ابن الاعرابيّ : إذا كانت في السُّرَّة نفخة فهي (بُجْرَة) ، واذا كانت في الظهر فهي (عُجْرة) ثم يُنقلان إلى الهموم والاحزان .

ومِنهُ قولُ عَليٍّ عليه السلام[1] : أَشْكو إلى الله عُجَري وبُجَري ، يريد : هُمومي وأحزاني وما أَلْقى مِنَ النّاسِ ، وكُلُّ عُقْدَةٍ في عظْمٍ أو خَشَبَةٍ فهي عُجْرَةٌ ، وكُلُّ عُقْدَةٍ في لَحْمٍ أو جلْدٍ فهي بُجْرَةٌ ، والجميعُ العُجَرُ والبُجَرُ ، ويُقالُ : عَصًى عَجْراءُ : إذَا كانتْ ذاتَ عُجَرٍ ،

وقالوا : عَينٌ حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ : أيْ عَضيمةٌ ، والبَدْرة الكامِلة التامة ، ومنه سُمِّي البَدر لتَمامِهِ ، والبَدرةُ لتمامها وكَمالِها عشرةَ آلاف[2] ويُنْشَدُ[3] :

١٧ وعَينٌ لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شُقّتْ مَآقِيهِما من أُخُرْ

(١) روي عنه أنه طاف ليلةَ وقعة الجمل على القتلى مع مولاه قنبر فوقف على طلحة بن عبد الله وهو صريع فبكى ثم قال : عزّ عليّ أبا محمد أن أراك معفّراً تحت نجوم السماء ، إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري ! ولها معنى آخر : أي ما أبدي وأُخفي .

(٢) وجاء في ل (حدر) : وعين (حَدرة بدرة) ؛ وقال الأزهري عن الأصمعيّ : أمّا قولهم (عين حدرة) فمعناه مكتنزة صلبة و (بدرة) بالنظر ، وقيل : يبادر نظرها نظرَ الخيل .

(٣) امرؤ القيس بن حجر، والشاهد في ديوانه ص ٥٦ (السندوبي ١٣٤٩هـ) في وصف فرسه ، وزعم بعض الرواة ان القصيدة التي منها هذا البيت ليست له وأنها لبعض النمريّين والشاهد في ل (بدر ، اخرم) والجمهرة ٢ / ١٢٠ والمخصص ٢/ ٥ و ١٦/ ١٨٥ وشعراء النصرانية أو الجاهلية ٤٤ وأمالي ابن الشجري ١/ ١٠٦ و ٢٢٤ والضرائر ٩ و ٩٣ .

وَيُقالُ : وَرَاهُ اللهُ وَبرَاهُ ، فمعنى بَراهُ أي أَضْناهُ [١] قال امْرُؤُ القَيْس [٢] :

١٨ فقالتْ: بَراكَ اللهُ إنَّكَ فاضِحي ألستَ تَرَى السُّمَّارَ والناسَ أحْوالي

ويُقالُ : ما ذقت عَلوساً ولا بَلوساً : أي ما ذقت شيئاً [٣]

---

(١) وفي اللسان (ودى) : ووَرَيتُه وَرياً : أصبت رئته ، والرئة محذوفة من وَرَى ، والوارية داء يأخذ في الرئة ، يأخذ منه السُّعال فيقتل صاحبه .

(٢) الديوان (السندوبي ص ١٠٨) ويروي فيه : (فقالت سباكَ الله . . .) وهي رواية ابن السكيت في تهذيب الالفاظ ٥٧٦ . وذكر شيخنا أبو الطيب في باب الدال والذال من كتابه الابدال (١ / ٣٥٣) : « ماذاق عَدوفاً ولا عَذوفا » ومثل هذه الألفاظ التي لاتجيء بغير النفي قد يلتبس فيها الأمر : أهي من الابدال أم الاتباع ، وذلك بحسب الاعتبار للمعنى ، لا بالنظر إلى واو العطف كما بيّناه ، وقالوا من باب النفي في الطعام هذا : ماذقت علوساً ولا ألوساً أو لؤوساً ، ولا ذَواقاً ولا لَواقاً ، أو لماقاً ، أو لماكاً أو لماجاً ، ونحو ذلك مما ذُكر في تهذيب الألفاظ ص ٢٧١ .

(٣) وجاء في ل (دوك) : الدّوك الاختلاط ، وقع القوم في دَوكَة ودُوكَةٍ وبوحٍ : أي وقعوا في اختلاط من أمرهم وخصومة وشرّ ، وفي ترجمة (بوك) منه : وباكَ القومُ رأيهم بَوكاً : اختلط عليهم فلم يجدوا له مخرجاً ، وباك أمرُهم بَوكاً : اختلط عليهم .

وقالَ ابن الأَعْرابيّ يُقالُ : وَقَعَ القوم في دَوْكَةٍ وبَوْكَةٍ : أَيْ في اخْتلاطٍ وشَرٍّ ؛

ويُقالُ في الدُّعاءِ عَلَى الإنسانِ[1] جُوعاً لهُ وجُوسًا وبُوسًا !

★ ★ ★

بابُ الإِتْباعِ الَّـذي أَوَّلُه التّاءُ

تَقولُ العَرَبُ : لا بارَكَ اللهُ فيه ولا تارَكَ ! ، ولا يَقولونَهُ إِلاَّ هكَذا ، فهو وَإِنْ كان مأخوذاً من التَّرْكِ ، فَلا مَعنَىً له في هذا الموضع إِلاَّ الإِتْباعُ[2] ؛

وَيُقالُ : مَا أعْطَاهُ حَبَرْ بَرًا ولا تَبَرْبَرًا ، وما أعْطاهُ

---

(١) وجاء في ل (جوس) الجُوس : الجوع يقال : جوساً له وبوساً كما يقال : جوعاً له ونوعاً ، وحكى ابن الاعرابي : جوساً له كقوله : بوساً له !

(٢) أي لاصلة بين تارك وبارك في المعنى ولا مناسبة ، فلم يبق إلا انهم أتوا بها بقصد الاتباع للتقوية والتوكيد ، وليس اختلاف المعنى على إطلاقه هو الذي يميز الاتباع من غيره .

حَوَرورًا ولَا تَوَرْورًا [١] : أيْ ما أعْطاهُ شَيْئًا قالَ الشّاعِرُ [٢] :

١٩ أَمَانِيُّ لا تُجْدِي عليكَ حَبَرْبَرَا

ويُقالُ لِلأَحْمَقِ : إِنَّهُ لَفَاكٌ تَاكٌ ، وفائكٌ تأئكٌ [٣] ؛

ويُقالُ : هو أَسْوانُ أَتْوانُ ، فالأَسوان الحَزِينُ والأَتوان إِتْباعُ ، حَكاها الأَحْمَرُ [٤] ؛

---

(١) وفي ل (حبر) وما أصبتُ منه حَبَرْبراً : أي شيئاً ، لايستعمل إلاّ في النفي ، التمثيل لسيبويه والتفسير للسيرافي ، وحكى سيبويه : ما أصاب منه حبربراً ولا تبربراً ولا حَوروراً : أي ما أصاب منه شيئاً وقال أبو عمرو : مافيه حبربرٌ ولا حَبنبرٌ ، وهو أن يخبرك بشيء فتقول : مافيه حبنبر ، وفي ج (٣/٣٧١) : ويقال : ماعنده حبربر ولا تبربر ولا توررور ، وفي ٣/٥٣؛ وما أعطاه حبربراً وذورروراً مثل حورور.

(٢) هو عمرو ابن أحمر بن فرّاص بن معن الباهلي شاعر إسلامي يكني أبا الخطاب .

(٣) وفي ل (تكك) والتاك : المائك موقاً يقال : أحمق تاكٌ ، وقيل : أحمق فاكٌ تاكٌ إتباع له بالغ الحمق ، وفي ترجمة (فكك) : ورجل فاكٌ : أحمق بالغ الحمق ، ويتبع فيقال : فاكٌ تاكٌ ، وفي مجالس ثعلب ٢/٤١٩ : ويقال : إنه لتاكٌ تاكٌ تاجٌ : لا ينبعث من الكبر يعني البعير ، وقد يوصف به الرجل ؛ وقال الحُصيني : أحمق فاكٌ وهاكٌ وهو الذي يتكلم بما يدري وما لا يدري ، وخطؤه أكثر من صوابه ، وهو فكّاك هكّاك .

(٤) وجاء في ل (اسا) : ورجل أسْوان حزين ، وأتبعوه فقالوا : أسْوان أتوان وأنشد الأصمعي لرجل من الهذليين :

ماذا هنالك من أسوان مكتئبٍ وساهف ثمل في صعدة حطمِ

وحُكيت عن (الأحمر) في الإتباع والمزاوجة لابن فارس ص ٢٤ .

ويُقالُ : هُوَ ضَالٌّ تَالٌّ ، وَقَدْ ضَلَلْتَ وتَلَلْتَ ، وضَلِلْتَ وتَلِلْتَ. وذَهبَ في الضَّلالِ والتَّلالِ ، وفي الضَّلالِ ابنِ التَّلالِ ، وهو ضُلُّ ابنُ تُلٍّ ، والضَّلالُ ابنُ التَّلالِ : لِلَّذي لا يُعرَفُ ما أَصْلُهُ (١) ؛

ويُقالُ في الدُّعاءِ عَلَى الإنسانِ : جُوسًا لهُ وبُوسًا وتُوسًا ! (٢) ؛

وفي بعضِ الرِّواياتِ : إِنَّهُ لَثِقَةٌ تِقَةٌ (٣) ؛

ويُقالُ : لادَرَيتَ ولا تَلَيتَ ! ولغةٌ أُخرَى : ولاأَتْلَيتَ ، أيْ : ولا كانَ لكَ إِبلٌ يَتْلو بعضُها بَعْضًا ، فعلَى هـذهِ اللُّغَةِ

(١) وفي اللسان (تلل) ورجل ضالٌّ تالٌّ آلٌّ ، وجاء بالضلالة ، والتلالة قال الجوهري : وكل ذلك إتباع ، وكذا قال صاحب الإتباع والمزاوجة ص ٢٠

(٢) ل (جوس) الجوس الجوع يقال جوسا له وبوساً كما يقال جوعاً ونوعاً ، وحكى ابن الأعرابي : جوساً له كقوله : بوساً له ! فالاتباع هنا (توساً) وهو لا معنى له ، ولو كان التركيب (جوساً وبوساً) وهما بمعنى واحد (الجوع) كما حكاه ابن الأعرابي لكان توكيدا .

(٣) ليس هذا الاتباع في اللسان ولا التاج والصحاح ، وليس فيها مادة (وتق) ولا في كتب الإتباع ومباحثه .

الثانِيةِ هوَ مِنَ التّوكيدِ لا مِنَ الإتباعِ : لأَنّه يُقال: أَتْلَى الرَّجُلُ: إِذَا كانتْ لهُ إِبلٌ يَتْلو بَعضُها بَعْضًا [١]

★★★

بابُ التَّوكيدِ الَّذي أوَّلُهُ التَّاءُ

يُقَالُ : إِنَّهُ لوَلِعٌ تَرِعٌ ، والتَّرِعُ : السَّرِيعُ إِلَى الشَّيْءِ ، وإِلَى ما لا يَعنيهِ [٢] ، قال الشَّاعِرُ [٣] :

---

(١) وفي حديث عذاب القبر : (لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ولا اهتديتَ) قيل في معنى (ولا تَلَيْتَ) ولا تلوتَ : أي لا قرأتَ ولا درستَ من تلا يتلو ، فقالوا (تَلَيْتَ) بالياء ليعاقَب بها الياءُ في دريت ليزدوج الكلام ، قال وكان يونس يقول : إنما هو (ولا أَتْلَيتَ) في كلام العرب معناه أن لا تُتلى إبله : أي لا يكون لها أولاد تتلوها ؛ وقال غيره : إنّما هو (لا دريتَ ولا اتّليتَ) على افتعلت من أَلَوْتُ أي أطقتُ واستطعت . فكأنه قال : لا دريتَ ولا استطعتَ ، وقال ابن الأثير في النهاية (ألى وتلا) : والمحدثون يروون هذا الحديث : (ولا تَلَيْتَ) والصواب (ولا ائتليت) : أي ولا استطعت أن تدري ؛ وانظر الحاشية الأخيرة من (باب الاتباع الذي أوله ألف) .

(٢) وفي ل (ترع) والمتترّع : المسارع إلى ما لا ينبغي له قال الشاعر، والشاهد برواية اللسان :

الباغيَ الحرب يسعى نحوها تَرِعاً حتّى إذا ذاق منها حامياً بردا

(٣) هو الراعي كما جاء في التاج ، وهو عُبيد بن حُصين النميري ، قال الصاغاني : ولم أجده في شعره .

٢٠ كَمُبْتَغِي الحَرْبِ يَسْعَى نحوَها تَرِعاً حتّى إذا ذاقَ مِنْها جُرْعَةً نَدِمَا[1]

ويُقالُ : أُفّاً لَهُ وتُفّاً ، وأُفّةً له وتُفّةً : والأُفُّ وسخُ الأُذنِ ، والتُّفُّ وسخُ الأظفارِ ، ويُقالُ : بل هو ما يخرجُ مِنَ الأَنْفِ[2] ؛

(١) والعَجز في الأصل : (حتّى إذا ضاقَ منها جُرعةً نَدِمَا) ولا معنى لـ (ضاق) مع الجرعة ، وقلت في نفسي لا بدّ أن يكون الأصل (ذاق) ، وراجعت اللسان (ترع) فإذا العجز فيه :

(حتى اذا ذاقَ منها حامياً بَرَدا)

(٢) وفي ل (أفف) أفّ كلمة تضجر وفي التنزيل العزيز : (ولا تقل لهما أفّ . . .) وفيها عشرة أوجه جمعها جمال الدين بن مالك في بيت واحد وهو :

(فأُفّ ثلّثْ ونوّنْ إن أردتَ وقلْ أُفّى وأُفّي وأُفْ وأُفّةً تُصِبِ)

وفي صحاح الجوهري (أفف) : ويقال أُفّاً وتُفّاً ، وهو إتباعٌ له ؛ وقال ابن الأنباري : من قال : أُفّاً لك ، نصبه على مذهب الدُّعاء كما يقال : ويلاً للكافرين ، ومن قال : أُفٌّ لك ، رفعه باللام كما يقال : ويلٌ للكافرين ، ومن قال : أُفٍّ لك ، خفضه على التشبيه بالأصوات كما يقال : صَهٍ ومَهٍ ، ومن قال : أُفّي لك ، أضافه إلى نفسه ، ومن قال : أُفْ لك ، شبهه بالأدوات بمَن وكَمْ وبلْ وهَلْ .

وقالَ الفرّاء يُقال: رَجُلٌ صَيّاحٌ تَيّاحٌ، قالَ: والتَّيّاح والصّياحُ واحِدٌ [١].

★★★

بابُ الإتباعِ الّذي أوّلُهُ الثّاء

يُقَالُ: إنّـهُ لأَسْوانُ أَثْوانُ في روايةِ بعضِهم [٢]، وقد حكيناهُ بالتّاء بنُقطتين آنِفًا [٣]، ولا أعرفُ في هذا البابِ من الاتباع غير هذا، وهو من روايات الكوفيّين [٤].

★★★

(١) وجاء في ل (تيح) وفرس مِتْيَحٌ وتَيّاح: يعترض في مشيه نشاطًا ويميل على قُطْرَيه.

(٢) ليس في اللسان والصحاح ولا القاموس والتاج هذا الإتباع، ولا في كتب الإتباع ومباحثه؛

(٣) في باب الإتباع الذي أوله التاء.

(٤) وهم أوفر ثروةً لغوية وشعريّة من البصريّين.

بابُ التوكيدِ الذي أوَّلُهُ الثاء

يُقالُ هو في الضَّلالِ والثَّلالِ وهو الهَلاكُ (١) ؛ ويقال: جاء بالضَّلالَةِ والثَّلالَةِ ، وهو ضَالٌّ ثالٌّ ، وهو من قولهم : ثُلَّ عَرْشُ القوم : إذا هلكوا وزالت نِعمتُهم ، قال زُهَيْر بنُ أبي سُلْمَى (٢) :

٢١ تَدارَكْتُما الأَحلافَ قد ثُلَّ عَرْشُها وذُبيانُ قد زَلَّتْ بأقدامِها النَّعْلُ

وقالَ لَبيدُ بْنُ ربيعَةَ (٣) :

٢٢ فصَلَقْنَا في مُرادٍ صَلْقَةً وصُداءٍ أَلْحَقَتْهُمْ بالثَّلَلْ

أَيْ بالهلاكِ ، والثَّلَلُ والثَّلالُ واحِدُ .

★★★

(١) وليس (الثلال) في كتب اللغة المطبوعة وكتب الإتباع؛ ولا أنها للضلال إتباع؛ وجاء الثَّلَل بمعنى الهلاك .

(٢) الديوان ١٠٩ (ط الدار) ، والأحلاف هنا غطفان وقيس .

(٣) وعزاه اللسان (صلق . ثلل) الى لبيد أيضاً . وقال : أي وقعنا بهم وقعةً في مراد؛ ويروى الشاهد (بالثَّلَل) أي الثَّلال جمع ثَلَّة من الغنم فقُصِرَ : أي أغنام يعني يرعونها ، قال ابن سيده والصحيح الأول .

بابُ الإتباعِ الَّذي أوَّلُهُ الجيمُ

قالَ أبومَالك يُقَالُ : حَارٌ يَارٌ جَارٌ ؛ ويُقال : رَجُلٌ حَرَّانُ يَرَّانُ جَرَّانُ : إذا أَصابَتْهُ مُصيبَةٌ [1] ؛

ويُقالُ في الدُّعاءِ على الرَّجُلِ : جُوعًا وجُودًا وجُوسًا ، فالجودُ هُوَ الجوعُ بعَينِهِ ، وقولهم (جُوسًا) إتباعٌ . هذا قَوْلٌ ؛ وقد قيلَ : الجوسُ الجوعُ أيضًا ، فان كانَ هذا ثَبْتًا فهو مِنَ التَّوكيدِ لا من الإتباعِ ، وقالَ أيضًا : بُوسًا لَهُ وجُوسًا [2] ، وفَسَّروا قولَ الهُذَليِّ [3] :

---

(١) وجاء في ل (برر) وحارٌ يارٌ إتباع ، وقد يَرَّ يَيَرُّ يَرًّا ويَرَراً ، واليَرَّةُ النار ، ولا يوصف به على نعت أفعل وفعلاء إلاّ الصخر والصّفا ، يقال صخرةٌ يَرّاء وصفا أَيَرُّ ، ولا يُقال إلاّ مَلَّةٌ حارّةٌ يارّةٌ ؛ قال أبو عُبيد قال الكسائي : حارٌ يارٌ ، وقال بعضهم : حارٌ جارٌ ، وحرّان جرّان إتباع ، ولا يختص شيئًا دون شيء .

(٢) وفي اللسان (جوس) والجُوسُ الجوع ، يُقال جوساً له وبوساً ، كما يقال : جوعاً له ونُوعاً ! وحكى ابن الاعرابي : جوساً له كقوله : بوسا له !

(٣) هذا الهُذليُّ هو أبو خِراش ، واسمه خُوَيلد بنُ مُرَّة أحد بني قِرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، صحابيٌّ ، وجاء عجز بيته في الأصل مبتوراً ، وأتممناه من ديوان الهذليّين ١٤٩/٢ ، —

٢٣ تكادُ يَداهُ تُسلِمان رِداءهُ من الجود [لمّا استقبلته الشّمائلُ]

فقالوا معناه : مِنَ الجوعِ الشّديدِ(١) ؛

ويُقال : رَجُلٌ شَغِبٌ جَغِبٌ(٢) .

★★★

بابُ التّوكيدِ الّذي أوّلُهُ الجيمُ

تَقولُ العَرَبُ في الدُّعاء على الرّجُلِ : نَكْدًا لَهُ وجَحْدًا ، ونَكَدًا لهُ وجَحَدًا ، والجَحْدُ : قِلّةُ الخيرِ ، ويُقالُ : إِنّهُ لَنَكِدٌ

ــ ثم عثرت عرضاً عليه في ل (جود) معزوّاً لأبي خراش : أنّ يَديه لا تحبسان شيئاً من ماله إذا هاجت الشّمال في الشتاء . وهو فصل الجوع في البادية العجفاء ؛ وهذا الشاهد من مرثية قالها في زُهير بن العجوة أخي بني عمرو ابن الحارث المقتول يوم حُنين ، وقبله :

إلى بيتهِ يأوي الغريبُ إذا شتا ومُهتَلِكٌ بالي الدَّريسَين عائلُ

(١) وقوله (معناه) يعود ضميره إلى (الجود) ، وقال الأصمعيّ : (من الجود) أي من السخاء . والتفسير على معنى الجوع : أن يديه لا تحبسان الخ . . .

(٢) وفي ل (جغبٌ) رجل شَغِبٌ جَغِبٌ : إتباع ، لا يُتكلّم به مفرداً ؛ وفي التهذيب : رجل جَغِبٌ شَغِبٌ .

تَجِدٌ ، وأعْطاهُ النَّكَدَ والجَحَدَ (١) .

ويُقَالُ : جُوعًا لَهُ وجُوداً ، والجُودُ هُوَ الجُوعُ (٢) .

★ ★ ★

بابُ الإتْباعِ الَّذي أوَّلُهُ الحاءُ

يُقالُ : هُوَ مَجْنونٌ مَحْنونٌ (٣) ؛

(١) وجاء في ل (نكد) ونَكِد الرجلُ نَكَداً : قلَّل العطاء أو لم يُعط ألبتّةَ ، والنَّكْد والنُّكْد : قلة العطاء ، وأن لا يُهنأه من يُعطاه وأنشد :

وأَعْطِ ما أعطيتَه طَيِّبًا لا خيرَ في المنكودِ والناكدِ

وفي الدعاء : نَكْداً له وجَحْداً ، ونُكْداً وجُحْداً ! قلت : والجحد بمعنى النكد ، ولهذا كان هذا التركيب من التوكيد .

(٢) مرّ بنا في باب (الإتباع أوله التاء) جوساً له وبوساً وتوساً ! ، و (توساً) الثالثة هي الإتباع إذ لا معنى لها ، و (جوداً) في هذا التركيب بمعنى الجوع فهو توكيد كما لو قلتَ جوعٌ جوعٌ وزيدٌ زيد ، وذلك كما بيّنه المصنف في الباب السابق حين يكون (الجوس) بمعنى الجوع أيضًا ؛

(٣) وفي اللسان (حنن) ويقال : مَجنونٌ مَحنون ، ورجلٌ مَحنون : أي مَجنون ، وبه حِنّةٌ : أي جِنّة ؛ أبو عمرو : المحنونُ الذي يُصرع ثم يُفيق زمانًا .

ويقال : مَالَهُ مَلْجَأٌ ولا مَحْجَأٌ : مَقْصُورانِ ، مَهْموزانِ ، مُجْرَيَانِ (١) .

★★★

بابُ التّوكيد الّذِي أوّلُهُ الحاء

تَقولُ العَرَبُ في الدُّعاءِ عَلَى الإِنْسانِ : مَالَهُ جَرِبَ وَحَرِبَ ! من الحَرَبِ (٢) ؛

(١) ل (حجأ) لم يجيء هذا الإتباع في اللسان ، وفيه ما يدل بمعناه على الالتجاء ، فقد حكى الأزهري عن الفراء : حجئت بالشيء وتحجّيت به يهمز ولا يهمز : تمسّكت به ولزمته ، فالمحجأ على هذا : المكان يتمسّك به الانسان ويلزمه ، فهو بمعنى الملجأ .

وقوله : (مقصوران مهموزان مجريان) . أيْ وردتا بالقصر (مَلجىً) وبالهمز (مَلجأ) ، و (مجريان) مصروفان ، والإجراء هو التعبير القديم للصرف ، فالمصروف مُجْرًى ، والممنوع من الصرف غير مُجْرًى .

(٢) وفي ل (جرب) الجَرَب معروف : بَثر يعلو أبدان الناس والإبل ، جَرِبَ يجرَب جَرَباً ، وأجْرَبَ القوم : جربت إبلهم ، وقولهم في الدعاء على الإنسان : ما له جَرِب وحرِب ! يجوز أن يكونوا دعوا عليه بالجَرَب ! وأن يكونوا أرادوا أجْرَبَ : أيْ جَربت (إبلُهُ) فقالوا : حَرِب إتباعاً لجرب ، وهم مما قد يوجبون للاتباع حُكماً لا يكون قبله ، ويجوز أن يكونوا أرادوا جَرِبت إبلُه فحذفوا الإبلَ وأقاموه مقامَه ؛ و (الحرَبُ) من قولهم : حَرَبَهُ يَحْرُبُه حَرَباً : إذا أخذ مالَه وتركه بلا شيء ، ويقال حَرِب فلانٌ حَرَباً فهو رجل حَرِب أي نزل به الحَرَب ؛

وقالَ أبو زَيْدٍ يُقال : إِنَّهُ لَقَليل حَقِير ، وقَليلٌ حَقِرٌ ، والحقيرُ والحَقْرُ واحِدٌ ، وهُوَ الصَّغِيرُ الذليلُ[1] .

★★★

بابُ الإِتْباعِ الّذي أوّلُهُ الخاءُ

حَكَى اللِّحْيانيُّ عن أبي جَعفرٍ الرُّؤَاسِيّ أَنَّهُ يُقالُ للرَّجلِ : إِنَّهُ لَمَجْنونٌ مَخْنونٌ ، وقد أَجَنَّهُ اللهُ وأَخَنَّهُ على غيرِ القياسِ ، والقياسُ جَنَّهُ اللهُ وخَنَّهُ ، وقياسُ أَجَنَّ وأَخَنَّ : مُجَنٌّ ومُخَنٌّ ، ولا يُتَكلَّم بِهِ[2] ، وقد حَكينا هذا الحَرْفَ قبلَ هـذا في بابِهِ[3] .

★★★

(١) وجاء في ل (قلل) : والحقير القليل من الرجال : القصير الدقيق الجُثّة ، والحقير الصغير ، وليس في اللسان هذا الإتباع ، وفيه (الإتباع أوله النون) حقير نقير ، وحَقِر نقِر .

(٢) أي لا يُتَكلَّم به مفرداً ، ولو تكلّموا به وحده بدون متبوعه لكان من التوكيد .

(٣) أي في (باب الإتباع الذي أوله الجاء) .

بابُ التوْكِيدِ الّذي أوّلهُ الخاء

يُقالُ : ما عِنْدَه خَلٌّ ولا خمرٌ : أيْ ما عنده شرٌّ ولا خَيْرٌ ، ويقال أيضاً : ما هُوَ بِخَلّ ولا خَمْرٍ : إذا كانَ لا يُرجَى ولا يُخاف ، والخلُّ الشرُّ والخمرُ الخير [1] ، قال الشاعِرُ . أنشدَه الأَصْمَعيُّ [2] :

٢٤ هَلاَّ سألتِ بِعَادياء وبَيتِهِ   والخَلِّ والخَمْرِ الّذي لَمْ يُمْنَعِ

★★★

(١) وجاء في ل (خلل) وفي المثل : ما فلان بخلّ ولا خمر : أي لا خير فيه ولا شرّ عنده ، وسُئل الأصمعي عن الخلّ والخمر في هذا الشعر (الشاهد) فقال : الخمر الخير والخلّ الشر ، وقال أبو عبيدة وغيره : الخلّ الخير والخمر الشرّ ، وحكى ثعلب : ماله خل ولا خمر : أي ما له خير ولا شر .

(٢) هو النمر بن تولب يخاطب زوجته ، ويروى العجز (التي لم تمنع) أي التي قد أحلّت ، وبعد هذا البيت بأبيات :

لا تجزَعي إنْ مُنْفِسا أهلكتُهُ   وإذا هلكتُ فعندَ ذلك فاجْزَعي

بابُ الإِتباعِ الَّذي أَوَّلُهُ الدَّالُ

يُقَالُ في الدُّعَاءِ عَلَى الرَّجُلِ : لا بارَكَ اللهُ فيهِ وَلا تَارَكَ وَلا دَارَكَ ! [١] .

ودُعَاءٍ آخَرُ : أَرْغَمَهُ اللهُ وأَدْغَمَهُ ! ولَهُ منِّي ما يُرْغِمُهُ ويُدْغِمُهُ ؛ ويَقولونَ : رَغْمًا دَغْمًا ! ؛ وفَعَلتُ ذَاكَ عَلى رَغْمِهِ ودَغْمِهِ [٢] .

ويُقَالُ : قَضَى اللهُ لكَ كلَّ حَاجَةٍ ودَاجَةٍ بالتخفيفِ ،

(١) ومرّ بنا في إتباع التاء (لا بارك الله ولا تارك !) قال أبو الطيب في (تارك) : فهو ، وإن كان مأخوذاً من التّرك ، فلا معنى له في هذا الموضع إلا الإتباع ، كذلك لا معنى لإتباع (دارك) في هذا الموضع ولا مناسبة ، إلا أنهم وتّدوا به (لا بارك الله) في الدعاء على الرجل فهو إتباع للترتيد والتوكيد .

(٢) وفي ل (رغم) الرّغم (مثلثة) الكره ، والمرغمة مثله ، وأرغم الله أنفه : أي ألزقه بالرّغام وهو التراب ، هذا هو الأصل ، ثم استعمل في الذلّ والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرهٍ ، ورَغَّمَه قال له : رَغْماً دغماً ، وهو راغم داغم ، ولأفعلنّ ذلك ورَغماً وهواناً ، نصبه إضمار الفعل المتروك إظهاره ، ورجل راغم داغم إتباع ، وقد أرغمه الله وأدغمه ، وقيل : أرغمه : أسخطه وأدغمه بالدال سوّده .

وقد أَقبل الحاجُّ والدّاجُّ : مُشَدَّدٌ ؛ وزعموا أنّ الدّاجّ : الّذين يَدِجُّون خَلْفَ الحاجِّ : أي يَدِبُّونَ بالتِّجاراتِ وغيرها ولا يُفرَدُ الدّاجُّ[1] ؛

ويُقالُ : جُوعًا دَيْقُوعًا ! إذا دُعِيَ على الإنسانِ[2] ؛

ويُقالُ : مَائِقٌ دَائِقٌ مِنْ قولهم : رَجُلٌ مُدَوَّقٌ : أي مُحَمَّقٌ ، والدُّوقُ الحُمْقُ ، وكذلكَ المُوقُ ، يقالُ : مَاقَ الرَّجُلُ يَمُوقُ

(١) وفي ل (حج) : وأمّا قولهم : أقبل الحاجُّ والداجُّ ، فقد يكون أن يراد به الجنس ، وقد يكون اسماً للجمع كالجامل والباقر ، وروى الأزهري عن أبي طالب في قولهم : ما حَجَّ ولكنه دجَّ ، قال : الحجُّ الزيارة ، وإنما سُمّي حاجًّا بزيارة بيت الله ، والدّاج الذي يخرج للتجارة ؛ وفي نهاية ابن الأثير ٢ / ١٣ (دجج) في حديث ابن عمر أنه رأى قوماً في الحج لهم هيأة أنكرها فقال : «هؤلاء الداجُّ وليسوا بالحاجّ» والدّاجُّ : أتباع الحاج كالخدم والأُجراء والجمّالين لأنهم يَدِجّون على الأرض أي يَدِبّون ، وهذان اللفظان وإن كانا مفردين فالمراد بهما الجمع كقوله : «مستكبرين به سامراً تهجرون» .

(٢) ليس في اللسان هذا الإتباع في الدعاء على الإنسان ، والدَّقعاء عامة التراب ، ومنها اشتقوا دَقِعَ الرجل يدقَعُ دَقَعاً وأدقع : لَصِقَ بالدَّقعاء فقراً وذلاً ، ومنها الجوع الدَّيقوع هذا ، وهو الشديد .

مُوْقاً (١) ، قال الرّاجزُ (٢) :

يا أيُّها الشَّيْخُ الكَثيرُ المُوقِ
أُمَّ بِهِنَّ وَضَحَ الطَّرِيقِ

ولا يُتَكَلَّمُ بالدّائِقِ مُفْرَدًا (٣) ؛ ويُقال : إِنَّهُ لَيَمُوقُ مَوَاقَةً ومُؤُوقاً ، ودَاقَ يَدُوقُ دَواقَةً ودُؤُوقاً أيْضًا ؛

ويُقالُ : إنَّهُ لَخاسِرٌ دابِرٌ ، وخَسِرٌ دَبِرٌ ؛ ومَالَهُ خَسِرَ ودَبَرَ ! (٤)

★★★

(١) وفي ل (موق) ، الموق : حمق في غباوة ؛ أبو بكر في قوله فلان مائق ثلاثة أقوال : المائق : السيء الخلق ، والحمق ، والسريع البكاء ، والدائق : الهالك حمقًا ، يقال : هو أحمق دائق مائق ، وقد ماقَ وداق مَوْقًا ودَوْقًا ومَوَاقةً ودَواقةً ومُؤُوقًا ودُؤُوقًا ؛ أبو سعيد : داقَ الرجلُ في فعلِهِ ودَاكَ ، يَدُوقُ ويدوكُ إذا حَمُقَ .

(٢) أنشده أبو حاتم عن أبي عبيدة ج ٢/١٨٤ .

(٣) أي ليس بلغة فيتكلّم به منفرداً ، ولا معنى له في هذا الموضع إلا الإتباع ، فان كان للدائق معنى يؤكد معنى المائق ويُنطق به منفرداً ، فهو من التوكيد .

(٤) قال أبو علي في أماليه (٢/٢١٤) ويقولون : خاسر دابر ، وخاسر دَامِر ، وخَسِر دَمِر ، وخَسِر دبرا . فالدابر يمكن أن يكون لغة في الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر الذي يدْبُر الأمر أي يتبعه ويطلبه بعد ما فات وأدبر ، ويمكن أن يكون الدابر الماضي الذاهب ، كما قال الشاعر :

وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم بصُهابَ هامدةً كأمس الدابرِ

بابُ التّوكيد الّذي أوّلُهُ الدّالُ

يُقال : إنّه لَخاسرٌ دامرٌ ، والدامر الهالك ، والدّمارُ الهلاكُ ، ويقال : دُمِّرَ القَومُ : إذا أُهْلِكوا(١) ، وفي التّنزيل(٢) : «إنّا دَمّرناهُمْ وقَومُهُمْ أجمَعينَ ، وقال الرّاجز(٣) :

٢٦ أمْسَوْا كَعَادِ إرَمٍ إذْ دُمِّروا
بِصَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ لا تُنْكَرُ
هَيْهاتَ لا نصْرَ لمن لا يُنْصَرُ

(١) ابن السكيت : يقال : رجل خاسرٌ دامرٌ كدابر ، وحكى اللحياني أنه على البدل ، وقال : خَسِر ودَمِرٌ ودَبِرٌ ، فأتبعوها خَسِراً ؛ قال ابن سيده : وعندي أن خَسِراً على فعله ، ودَمِراً ودَبِراً على النسب ، وما رأيت من خسارته ودمارته ودبارته .

(٢) من الآية «فانظرْ كيفَ كانَ عاقبةُ مكرهِمْ أنّا دمّرناهمْ وقومَهم أجمعين .» النمل ٥١ ؛ وفي الأصل من خطأ النسخ (فدمّرناهم . . .)

(٣) يذكر قوماً عَدَوا وعَتَوا ، وأنّ عاقبةَ أمرهم أنهم أمسوا كعاد إرَم الذين ذُكروا بقوله تعالى : «ألم تَرَ كيفَ فعلَ ربُّك بعادٍ إرَمَ ذات العِماد» : وبقوله تعالى : «وأما عادٌ فأُهلِكوا بريحٍ صَرصَرٍ عاتية» ، وفي الصحاح (صرر) : وريح صرصر أي باردة ، ويقال أصلها صَرَّرَ من الصَّرّ فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل كقولهم : كَبْكَبوا ، أصله كَبّبوا ، وتجفجفَ الثوبُ أصلُه تجفّفَ .

وإِنَّهُ لَخسِرٌ دَمِرٌ ؛ ومالَهُ خَسِرَ ودَمَرَ ! ؛ فإذا قُلتَ : خَاسِرٌ دَابِرٌ بالبَـاءِ ، فَلا وَجْهَ لَهُ إلاَّ أَنْ يكُونَ إِتْباعًا ، أو تكونَ الباءُ مُبْدَلَةً مِنَ الميمِ .

★★★

بابُ الإتباعِ الَّذي أوَّلُهُ الذَّالُ

وَلَمْ نَجِدْ مِنَ الإِتْباعِ حَرْفًا أَوَّلُهُ الذَّالُ المُعْجَمَةُ فَنَذْكُرَهُ .

★★★

بابُ التَّوْكيدِ الَّذي أَوَّلُهُ الذَّالُ

يقالُ : إِنَّهُ لَخفيفٌ(١) ، والذَّفيفُ هُوَ السَّريعُ مِنْ قَوْلِهِمْ : ذفَّ عَلَى الجَريحِ ، وذَفَّفَ عَلَيْهِ ذَفًّا وتَذْفِيفًا : إِذَا أَجْهَزَ عَلَيهِ إِجْهازًا سَريعًا(٢) .

★★★

(١) جاء في ل (ذفف) . والذفيف والذفاف : السريع الخفيف ، ذف يَذِف ذَفافةً ، يقال : رجل خفيف ذفيف : أيْ سريع ، وخُفاف ذُفاف ، وبه سُمّي الرجل ذُفافة .

(٢) وكذلك الذُّفافُ السُّمُّ القاتل لأنه يجهز على من شربه ؛ وفي الحديث : دخلت على أنس وهو يصلّي صلاةً خفيفة ذفيفة كأنها صلاة مسافر .

بابُ الإتباع الَّذي أوَّلُهُ الرَّاء

يُقال : أعْطيْتُه المَالَ سَهْوًا رَهْوًا : عن اليَزيديّ [١] ؛

وَقالَ أبو الجَرَّاحِ العُقَيْليُّ يُقالُ : سَدَحَتْ المرأةُ عند زَوْجها ورَدَحتْ سُدُوحًا ورُدُوحًا : أيْ أخْصَبَتْ [٢] ؛ ويُقال: تَرَكْتُهُ سَادِحًا رادِحًا : صَرَعْتَهُ .

ويُقالُ : ما يَخْفَى هذا عَلَى الهَيْدانِ والرَّيْدانِ : أيْ ما يَخْفَى على المُقْبِلِ والمُدْبِرِ ؛ ويقال : جاءني منَ النّاسِ

(١) وجاء في لسان العرب (سها) : ويقال : أفعل ذلك سَهْواً رَهواً : أي عفواً بلا تقاضٍ ، ومنه الحديث الذي رواه الهرويُّ في غريبي القرآن والحديث : « آتيك به غداً سَهْواً رَهْواً » أي ليِّنا ساكنا (النهاية ٢ / ٢١٣) .

(٢) وفي ل (سدح) وفلان سادح : أي مُخْصِب ، وسَدَحَ بالمكان أقام ؛ ابن الأعرابي : سدحَ بالمكان وردح : إذا أقام بالمكان أو المرعى ، وقال ابنُ بزرج : سدحت المرأة وردحت : إذا حظيت عند زوجها ورُضيت ، وسدحه فهو مسدوح وسديح صرعه كسطحه قال الأزهري : السدح والسطح واحد ، أُبدلت الطاء فيه دالاً كما يقال مَطّ ومدّ وما أشبهه ؛ وسدحَ الناقة سَدْحاً كسَطَحها ، فإمّا ان يكون لغة ، وإمّا أن يكون بدلا .

الهَيْدَانُ والزَّيْدانُ ، وكأنَّ الهَيْدانَ منْ قولِهِمْ : هَادَ يَهودُ . فأبدلوا الواوَ ياءً كما قالوا غَشْيَانُ وغَدْيانُ (١) ؛

ويقالُ : أصبحَ الرَّجُل شَوْبًا رَوْبًا : أي خبيثَ النَّفْسِ (٢) .

★★★

(١) وليس في ترجمتي (هدن وردن) من اللسان ولا التاج اتباع الهَيدان والزيدان ؛ وفيه عن أبي عبيد في النوادر : الهَيْدان والهدان واحد ، قال الأزهري : وهو فَيْعال مثل عَيْدان النخل ، النون أصلية والياء زائدة ، والهِدان والهَيْدان الأحمق الثقيل في الحرب ، وأراه من الهدنة وهي السكون : هَدَنَ يَهدِنُ هُدونًا سكن ؛ شمر : هدَنتُ الرجلَ سكّنتُه وخدعته كما يهدَّن الصبيُّ ، والتهدين البُطْء ، وهو على رأي المصنِّف من هاد يهود ، والهَوْدُ والتَّهوُّد الذي هو الإبطاء في السير واللين ، والتهويد المشي الرُّويد مثل الدبيب ونحوه ، وأصل ذلك كلّه من الهَوادة وهي الرخصةُ : لأن الأخذ بها ألين من الأخذ بالشدة .

(٢) (شوب) الشوب الخلط ، يقال للمخلِّط في القول أو العمل هو يَشوب ويَروب ، وحكى ابن الأعرابي : ماعندي شَوْبٌ ولا رَوْب ، فالشوب العسل ، والروب اللبن ، الأصمعي في (باب إصابة الرجل في منطقه مرةً وإخطائه أخرى) : هو يَشوب ويروب .

بابُ التّوكيدِ الّذي أوّلُهُ الرّاء

يُقال : هُوَ يَحُفُّنا ويَرُفُّنا : أيْ يُعْطينا ويَميرُنا ، وفي الحديث : «مَنْ حَفَّنا أو رَفَّنا فَلْيَتَّرِكْ» [1] ؛ .

ويُقالُ : مالَهُ حَمٌّ ولا رَمٌّ ، فالحَمُّ القَصْدُ والرَّمُّ الإصْلاحُ ، والمعنَى : مالَهُ شَيْءٌ يَتَوَجَّهُ لَهُ ؛ وقال الرّاجز أنْشَدَهُ أبو عَمرٍو الشّيبانيُّ :

٢٧ إنّي لِمَنْ أنْكَرَ وَجْهِي حَمُّ
أكُلَّ أعْراضِكُمْ أتُمُّ

(١) جعله أبو الطيب هنا حديثاً ، وابن منظور في اللسان جعله مثلاً ، والجوهري وثعلب : من أقوال اللغة ، وجاء في نهاية ابن الأثير ٢ /٩٨ (رفف) : من حفّنا أو رفّنا فليقتصد» أراد المدح والإطراء يقال : فلان يرفّنا : أي يحوطنا ويعطف علينا ؛ وفي اللسان (رفف) ابن الأعرابي : رفَّ الرجلَ يرفُّه رفًّا : أحسن اليه وأسدى اليه يداً ، وفي المثل : من حفّنا أو رفّنا فليتّرك ، أمّا ابو عبيد فجعله إتباعاً ؛ وجاء في مجالس ثعلب (٢ : ٤١١) : ويقال : هو يحفّنا ويرفّنا ، فيحفّنا : يقوم بأمرنا ، ويرفنا : يطعمنا ويسقينا ؛ قلتُ : وهو على ذلك من باب التوكيد .

ويُقال: سَقاهُ اللهُ ورَعاهُ، وسَقْيًا لَهُ ورَعْيًا! قال الشَّاعِر:

٢٨ سَقْيًا ورَعْيًا وإيمَانًا ومَغْفِرةً … لِلْباكيات عَلَيْنا يومَ نَرْتَحِلُ

ويُقالُ: ضَبٌّ سِبَحْلٌ رِبَحْلٌ، وكلاهما الطَّويلُ الضَّخْمُ، وكذلكَ فَحْلٌ سِبَحْلٌ رِبَحْلٌ [1] قال الشَّاعِر [2]:

٢٩ سِبَحْلٌ لَهُ نِزْكَانِ كانا فَضيلَةً … عَلَى كُلِّ حافٍ في الأنامِ وناعِلِ

★★★

(١) جاء في اللسان (سبحل): السِّبَحل على وزن الهِجَفّ: الضخم من الضب والبعير والسِّقاء والجارية والربحل: التارُّ في طول، وعن ابن السكيت: وجمل سبحل ربحل: عظيم؛ الليث: سبحل ربحل: إذا وصف بالترارة؛ وقيل لابنة الخُسّ: أيُّ الإبل خير؟ فقالت: السبحل الربحل، الراحلة الفحل؛ وحكى اللحيانيّ: إنه لسبحل ربحل: أي عظيم قال: وهو على الإتباع؛

(٢) حمران بن الغصّة كما جاء في ج (٣/ ١٦) وفي ل (نزك) و (سبحل) ومخ ٨/ ٩١ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٤٦، والاقتضاب ٣٥٥، وفيه (سبحلًا) لاسبحل، والشاهد فيه من أربعة ابيات يصف حُمران بها الضباب، وقد كان خالد بن عبد الله القسري، أو ابن هبيرة (الجواليقي) استعمله جابياً للخراج على ظهر الحيرة فلما كان يوم النيروز أهدت الدهاقين والعمال اليه جامات الذهب، وأهدى حمران له قفصاً من الضباب وكتب اليه:

بابُ التوكيد الّذي أوّلُهُ الزّايُ (١)

وليسَ في الإتباعِ كلمةٌ أوّلُها الزّايُ ، ولا في التّوكيد إلاّ قولُهُمْ : رَجُلٌ أَحمَقُ أزْبَقُ ، قالَ أبو زيدٍ : الأزْبَق : الذي يَنْتِفُ لِحْيَتَهُ مِنْ حُمْقِهِ ، وَهُوَ مِنْ قولِهِمْ : زَبَقَ الشَّعْرَ يَزْبِقُهُ زَبْقًا : إذَا نَتَفَهُ (٢) .

★★★

—جبى المالَ عمالُ العراقِ وجَبْوتي | محلّقةُ الأذناب صُفرُ الشّواكلِ
رعينَ الدّبا والنّقدَ حتى كأنّما | كساهن سلطانٌ ثيابَ المراجلِ
ترى كلَّ ذيّالٍ ،إذا الشمسُ عارضت | سَما بين عرسيهِ سموَّ المخايلِ

صبحل له نزكان . . .

ونِزْكُ الضب ذِكره ، والأعراب تزعمُ ان له نزكين يفاخر ويختال بهما ، و (الجَبْوة) ماجبيه العامل و (الشواكل) الخواصر ، و (الدّبا) صغار الجراد ، و (النقد) نبات ، و (المراجل) ضرب من البرود ، و (سما) ارتفع ، و (عرسيه) أي زوجتيه و (المخايل) المفاخر بالخيلاء لأن له نزكين .

(١) كان الكلام في (الإتباع الذي أوله الزاي) متّصلاً بما قبله بدون باب ، فوضعنا هذا الباب له ولأشباهه لكيلا تختلط الأبواب ؛

(٢) جاء في الصحاح (زبق) : زَبَقَ شعره يَزبِقُه زَبقاً نتفه ، وفي اللسان : وقال الوزير ابن المغربي : الأزبق الذي ينتف شعر لحيته لحماقته ، وقد جعله المصنّف من التوكيد لأنه قد يتكلّم به مفرداً ؛ ومتى جاء تابعاً لأحمق كان توكيداً : لأنه يؤكد معناه ويقوّيه .

بابُ الإتباعِ الَّذي أوَّلُهُ السِّينُ

يُقالُ : إنَّهُ لَذُو جُودٍ وسُودٍ ، فقال قومٌ : هُوَ إتباعٌ[١]، وقالَ آخرون : إنَّما أرادوا بهِ : ذُو جُودٍ وسُودَدٍ[٢]، فأسقطوا إحدَى الدَّالين ليكونَ على وَزنِ جود كما قالوا : أنا ألقاهُ بالغَدايا والعَشايا ، وليسَ جمعُ غَداةٍ غدايا ؛ ولكنْ لمَّا جمعوا بينَها وبينَ العَشايا ، أخرجوها على مثالِها ، وقد جاءَ في الشِّعرِ السُّود بمعنى السُّودَد ، أنشَدَنا جعفرُ بنُ محمَّد[٣] :

---

(١) إذ لامعنى لسُود ، فهي مع جود مثل بسن مع حسن ، ولا تُقال مفردةً ، فإن كانت بمعنى السُّؤدد ، وأمكن إفرادها في الكلام فهي من التوكيد ، هذا ماأراد ابو الطيّب ، ولو اراد نفي القول الثاني لقال على عادته : (وزعم آخرون) ؛ وليس حرف السُّود في اللسان ولا الصّحاح والقاموس بمعنى السودد ، ولا هذا الشاهد ، وجاء في الصحاح ما يشعر ان أصل (سودد) سود ، إذ قال : والدال في سودد زائدة للالحاق بباب فُعلُل مثل جُندُب وبُرقُع .

(٢) كذا جاء في الأصل على اللغة الفصحى غير مهموز ، وقد جاء في ل (سود) : والسُّودَد الشرف معروف ، وقد يُهمز وتُضمّ الدال ، طائية

(٣) امله ابو الفضل جعفر بن محمد بن بابتويه ، ممن كان يحدّث أبا عمر الزاهد وأبا الطيب اللغويّ ، وقد روى عن ابراهيم بن حُميد عن السجستاني ، وعن أحمد بن غياث النحوي الذي يروي عن الرياشيّ عن الأصمعيّ ، وأخذ عن أئمة اللغة في عصره .

٣٠ وهِيَ تَبيتُ لا تَعَشَّى عُودَا
ذَاتَ إِبـاءٍ كَـرَمًا وسُودَا

أيْ وسُودَدا ؛

ويُقال : إِنَّهُ لَضائِعٌ سَائِعٌ ، ورَجُلٌ مِضْيَاعٌ مِسْيَاعٌ : إِذَا كانَ كَثِيرَ التَّضْيِيعِ لِمالِه (١) ؛

ويُقال : هُوَ لكَ أَبدًا سَمَدًا .

★★★

بابُ التَّوكيدِ الَّذِي أوَّلُهُ السِّينُ

يُقالُ : تَرَكْتُهُ خَزْيَانَ سَوْءانَ ، فَخَزْيَانُ مِنَ الخَزَايَةِ وهُوَ الاسْتِحياءُ ، يُقالُ : خَزِيَ يَخْزَى خَزَايَةً : إِذا اسْتَحْيَى ، وسَوْءانُ مِنَ القُبْحِ وتَغَيُّرِ الوَجْهِ ، يُقالُ : رَجُلٌ أَسْوَأُ ،

(١) أبو علي القالي في أماليه (٢ / ٢١١) ويقولون : مضيع مسيع ، والإساعة الاضاعة ، وناقة مسياع اذا كانت تصبر على الإضاعة والجفاء ، ومعنى (أساع) ألقى في السّياع وهو الطين قال القطـامـيّ : (كما طيّنت بالفدن السياعـا) ، والأصل فيه ماأنبأتك ، ثم كثر حتى قيل لكل مِضْياع : مِسْياع ، ولكل مُضيع : مُسيع ؛

وامْرَأَةٌ سَوْءاءُ ، وهِيَ الْقَبيحةُ المَنْظَرِ (١) ، وفي الحديث : سَوْءاءُ وَلودٌ خيرٌ من حَسْناءَ عَقِيمٌ» (٢) ، ومنه قولهمْ : هذه السَّوأَةُ السَّوْءاءُ قال الشاعر :

٣١ والسَّوأَةُ السَّوْءاءُ في ذكرِ القَمَرْ

وَصَفَ جَارِيَةً فيها لُكْنَةٌ تجْعَلُ القافَ في كلامِها كافاً ، فتقولُ في القَمَرِ الكَمَر ؛ ويُقالُ : سَوَّأْتُ عَلَيْهِ مَا صَنَعَ : أيْ قَبَّحْتُهُ ؛ وتقولُ العَرَبُ : إن أَصَبْتُ فَصَوِّبْنِي ، وإنْ أَخْطَأْتُ فَخَطِّئْنِي ، وإنْ أَسَأْتُ فَسَوِّئْ عَلَيَّ ، أيْ قُلْ لي : مَا أَسْوَأَ مَا صَنَعْتَ !

---

(١) وفي اللسان (خزا) الليث : رجل خَزْيان وامرأة خَزْيا : وهو الذي عمل أمراً قبيحاً فاشتدّ لذلك حياؤه ، والجمع الخزايا ؛ وفي ل (سوأ) : عن الليث : ساءَ يسوء فعل لازم ومُجاوز (متعدٍ) ، تقول : ساءَ الشيءُ يَسوء سَوْءاً فهو سَيِّء : إذا قَبُح ، وخَزْيان سَوْآن من القُبح ، والسَّوْأة السوآء الخلة القبيحة ، ويجوز أن تكتب سَوءاء .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (٢ / ٢٠٥) بعد أن ذكر هذا الحديث : السوآء القبيحة يقال : رجل أسوأ وامرأة سوآء ، وقد يطلق على كل كلمة او فعلة قبيحة ، أخرجه الأزهري حديثاً عن النبيُّ ﷺ ، وأخرجه غيره حديثاً عن عمر ، وأورد هذا الحديث أبو عبيد الهرويّ في غريب القرآن والحديث .

وَيُقالُ : إِنَّهُ لَنادِمٌ سَادِمٌ ، والسَّادِمُ المَهْمُومُ ، وإِنَّهُ لَنَدْمَانُ سَدْمَانُ . وامرَأَةٌ نَدْمَى سَدْمَى ، وقَوْمٌ نَدَامَى سَدَامَى (١) ؛

وَيُقالُ : مالَهُ عَبِرَ وسَهِرَ ! يُدْعَى بِهِ عَلَى الإِنْسان (٢) ؛

وَيُقالُ : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ! فقولهمْ : لَبَّيْكَ مَعْنَاهُ : إِلْبَابًا بِكَ أَيْ إِقامَةً عِنْدَ طَاعَتِكَ ، والإِلْبابُ : المَقَامُ ، يُقالُ : أَلَبَّ بالمكانِ يُلِبُّ إِلْبابًا : إِذا أَقَامَ بِهِ ؛ وقَوْلُهُمْ : سَعْدَيْكَ يُرِيدونَ إِسْعَادًا لَكَ (٣) ؛

---

(١) وفي اللسان (ندم) : نَدِمَ على الشيء ، وعلى ما فعل نَدَمَاً وندامةً ، وتَنَدَّم : أَسِفَ ، ورجلٌ نادمٌ سادمٌ ، ونَدمانُ سَدْمانُ ، وقومٌ نُدَّامٌ سُدَّامٌ ، ونِدامٌ سِدامٌ ، ونَدامَى سَدامَى ؛ وفي المخصّص (١٤ / ٣٥) : ويقولون : نادمٌ سادمٌ ، فالسَّادم المهمومُ ، ويقال الحزين ، ويقال : السَّدَمُ الغضبُ مع هَمٍّ ، ويقال : غيظٌ مع حزن ؛ فالسَّادمُ ليس واجباً أن يتبع النادم ، وأن يتكلَّم به مفرداً ولذا كان توكيداً لسابقه .

(٢) وجاء في ل (عبر) وحكى الأزهريُّ عن أبي زيد : عَبِرَ الرجل يَعبَر عَبَراً : إذا حَزِنَ ، ومن دعاء العَرب على الإنسان : ماله سَهِرَ وعَبِرَ !

(٣) روي عن النبي ﷺ أنه كان يقول في افتتاح الصلاة : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، والخيرُ في يديك ، والشرُّ ليس إليك ، قال الأزهري : وهو غير صحيح ، وحاجةُ أهل العلم الى معرفة تفسيره ماسةٌ ، —

وُيقالُ : أَخَذْتُهُ عَفْوًا سَهْوًا [1] ؛

وُيقالُ : هوَ لَكَ أَبدًا سَرْمَدًا ، والسَّرْمَدُ الدَّائِمُ [2] .

★ ★ ★

(للإتباع بقيّة)

— فأمّا (لبَّيْكَ) فهو مأخوذٌ من لَبَّ بالمكان وألَبَّ : أي أقام به لَبًّا وإلْبابًا ، كأنه يقول : أنا مقيمٌ على طاعَتِكَ إقامة بعد إقامة ، ومجيب لك إجابة بعد إجابة ؛ وأمّا (سعدَيك) فقد قال ابن الأثير : أي ساعدت طاعتك مساعدةً بعد مساعدة وإسعاداً بعد إسعاد ، ولهذا ثُنّي ، قال الفرّاء : لا واحد للبَّيك وسَعديك على صِحّة ، وأصل الإسعاد والمساعدة متابعة العبد أمرَ ربه ورضاه .

(١) وفي ل (عفا) العَفْو ما أتي بغير مسألةٍ ، وأدرك الأمر عَفْواً صَفْواً أيْ في سهولة وسَراح ، ويقال : خذ من ماله ماعفا وصفا : أي ماافْضَلَ ولم يشقّ عليه ؛ وفي ل (سها) ومَشْيٌ سَهْوٌ لَيِّن ، والسَّهْوة من الإبل اللّيّنة السَّيْر الوطئية لاتتعب راكبها كأنها تساهيه ، ومنه الحديث : آتيك به غداً سهواً رهواً : اي ليّنا ساكنا .

(٢) السرمد في اللغة الطويل والدائم ، وفي التنزيل الجليل : « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً » ، وفي أمالي القالي (٢ / ٢١٨) ويقولون : هو لك أبداً سَمْداً سرمداً ، ومعناها كلها واحد .

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

— ١٠ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٩٨٢٠	كُساحة	Paraplégie paraplégie d'Erb V. paralysie spinale spasmodique	9820
٩٨٢٢	كُساحة سفلى (الساقين)	Paraplégie inférieure (des deux jambes)	9822
٩٨٢٦	كُساحة عليا (العَضُدَين)	Paraplégie supérieure (des deux bras)	9826

وتدل لفظة (Paraplégie) على شلل يصيب طرفين متماثلين ، والشائع استعمالها لشلل الرجلين أو الطرفين السفليين ، لذا درجت على ترجمتها بالشلل النصفي السفلي ، وأقر مجمع اللغة الشلل السفلي . وسبق للجنة أن استعملت هذه اللفظة (كُساحة) في ترجمة (Chondrodystrophie) بكُساحة الولدان ، حثَل الغضاريف [١] .

---

(١) الصفحة ٨٢ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة . وانظر الى الشرح الوارد في هامش الصفحة ٨٣ من الجزء نفسه .

لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة الأولى الشلل النصفي (وأفضل أن يضاف اليها السفلي لشيوع استعمال اللفظة في شلل الطرفين السفليين) وفي الثانية الشلل النصفي السفلي (الطرفين السفليين أو الرجلين لا الساقين) وفي الثالثة الشلل النصفي العلوي (الطرفين العلويين أو اليدين لا العضدين) ٠

9828 Paraplégique ٩٨٢٨ كَسيح

وأرجح مشلول الطرفين السفليين ٠ هذا وانه لا يحتم في الشلل النصفي السفلي أن يكون صاحبه مقعداً إذ كثيراً ما يستطيع المشي مشية مضطربة مما يبرر هذه الترجمة عوضاً عن الكسيح ٠

9843 Parathymie ٩٨٤٣ إجهاد العقل ، إعياء الفكر

وعرفت اللفظة بأنها اضطراب نفساني لا تنطبق انفعالات صاحبه على الواقع ، لذا أرجح تعريب اللفظة بباراتيميا ، تاركاً إجهاد العقل وإعياء الفكر لترجمة لفظة (Surmenage intellectuel) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذا المصطلح (الرقم ١٢٩٨٤) ٠

9844 Parathyréoprive ٩٨٤٤ عوارض قصور جارات الدرق

ودرجت على ترجمتها بالحرمان من مجاورات الدرق أو عَوَز مجاورات الدرق ٠

9852 Parenchyme ٩٨٥٢ مُلْحمة (نسيج خاص)

وأقر مجمع اللغة اللُّحْمة ٠

9854 Parentéral, le ٩٨٥٤ غيرُ مِعوي

وعن غير طريق الفم ٠ لأن أكثر استعمال هذه اللفظة هو للدلالة على دخول الدواء بأنه عن غير طريق الفم ٠

9855 Parésie, paralysie incompliète ٩٨٥٥ خَذَل ، شَلَلٌ ناقص

ودرجت على ترجمة اللفظة بالشلل الخفيف [١] وأقر مجمع اللغة هذه اللفظة ·

٩٨٧٠ شدة ، حدة 9870 Paroxysme

٩٨٧٠ شديد ، محتد 9870 Paroxystique

والشائع ترجمة اللفظة الأولى بالاشتداد والثانية بالاشتدادي · ويعنى باللفظة الفرنجية الأولى نوب دورية تتخلل سير أحد الأمراض فتشتد الأعراض في خلالها عن ذي قبل ، وكذلك الظهور المفاجئ لبعض الأعراض · ولفظة شدة شاعت في ترجمة لفظة (Stress) ·

٩٨٧١ توالد بلا إلقاح ، تناسل متتابع ، إبنات 9871 Parthénogénèse

Participation V. collaboration

وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : تناسل عذري ، تناسل بكري وأهملت اللجنة ترجمة اللفظة الثانية وهي مشاركة ·

٩٩١٩ علم الأمراض العامة 9919 Pathologie générale

٩٩٢٣ علم الأمراض الخاصة ، الاختصاصية 9923 Pathologie spéciale

ودرجت على ترجمة اللفظة الأولى بعلم الأمراض العام والثانية بعلم الأمراض الخاص · لأن الأول يبحث في السنن العامة التي يجري حكمها في شتى الأمراض كالالتهاب والتقيح والغانغرينا وما اليها ، بينما يقتصر بحث علم الأمراض الخاص على فئة معينة من الأمراض كالأمراض الباطنة وأمراض الجلد والأمراض الجراحية وما إليها ·

٩٩٤٣ همهمة 9943 Pectoriloquie

ودرجت على ترجمة اللفظة بالتكلم الصدري · وما يقصد من اللفظة الفرنجية

(١) في اللسان : وتخاذلت رجلا الشيخ ضعفتا ورجل خذول الرجل تخذله رجله من ضعف أو عاهة أو سكر ·

هو التغير الطارئ على الصوت القصبي (Bronchophonie) من جراء مروره عبر كتلة كثيفة مَرَضية ، فيزداد شدة ، وتصبح المقاطع الملفوظة أكثر وضوحاً .
أما الهَمْهَمَة فقد جاء في اللسان : الهَمْهَمَة الكلام الخفي ، وقيل الهَمْهَمَة ترداد الزئير في الصدر من الهم والحزن وقيل الهمهمة ترديد الصوت في الصدر .

٩٩٤٤ هَمْهَمَة ، علامة باتشلّي
9944 Pectoriloquie aphone, signe de Bacelli

وأهملت اللجنة ترجمة لفظة (Aphone) ودرجت على ترجمة هذه اللفظة بالتكلم الصدري المَهْموس أو اللاصوتي ، لأن العليل الذي تختبر فيه هذه الظاهرة يطلب إليه أن يردد بعض الكلمات همساً .

٩٩٦٤ داء الذُّرة ، حُصاف
9964 Pellagre

والشائع تعريب هذه اللفظة بالبلاغرا ، وهو داء يتأتى عن عوز أحد الفيتامينات من مجموعة B (حمض نيكوتينيك Ac. nicotinique) ، وقد ظن فيما مضى بأنه ناجم عن اقتصار الغذاء على الذرة ، واحتواء هذه مادة تفضي الى الداء المذكور ، وثبت حدوثه من غير أكل الذرة والحرمان من الأغذية ذات المنشأ الحيواني . ويبدو بالتهاب الجلد في الأجزاء المكشوفة من البدن والمعرَّضة لأشعة الشمس (اليدان والقدمان والوجه) مع التهاب اللسان والفم والاسهال وبعض الاضطرابات العصبية . أما الحُصاف [1] فلا أراه يفيد المعنى المطلوب .

---

(١) في اللسان : والحَصَف بَثْرٌ صغار يقيح ولا يعظم وربما خرج في مراقّ البطن أيام الحر (كذا) ، وقد حَصِف جلده بالكسر يحصَف حَصَفاً ، وقال ابو عبيد حَصِف يحصَفُ حَصَفاً وبَثِرَ وجهه يَبْثَرُ بَثَراً وقال الجوهري الحَصَف الجَرَب اليابس .

9994 Pepsine هَضْمِين ٩٩٩٤

وأرجح التعريب بِبسين وقد أقره مجمع اللغة .

9995 Peptone de caséine, de lait هضمون الجُبْنين ، هضمون اللبن ٩٩٩٥

وأرجح التعريب أيضاً فأقول : ببتون الكازيين وببتون اللبن .

10033 Perte de connaissance فَقْد الشعور ١٠٠٣٣

ودرجت على ترجمتها بفقد الوعي .

10039 Perfuser غَسَل ، سَكَب ١٠٠٣٩

10040 Perfusion injection continue غَسْل ، حَقْن مُتَواصِل ١٠٠٤٠

10041 Perfusion sanguine Transfusion continue goutte - à goutte غسل الدم ، نَقْلُ دَمٍ مُتَواصِلٍ بالتَّنقيل ١٠٠٤١

ويعني بلفظة (Perfusion) إدخال أحد السوائل في الدورة الدموية عن طريق الوريد أو أحد النُسُج بحقن الشريان به . ولا أرى في كلمتي غسل وسكب الدلالة على المعنى المطلوب ، كما أن اللجنة سبق لها أن استعملت كلمة غَسل في ترجمة (Lavage) (اللفظة ٧٧٧٠) وكلمة انسكاب ترجمة للفظة (Epanchement) (اللفظة ٥٠٢٥) .

ويبدو أن كلمة سَيب [١] أقرب للدلالة على ما تقدم بأن يقال في ترجمة اللفظة الأولى ساب وسَيَّب ، وفي الثانية : السَّيب ، حقن متواصل . وفي الثالثة سَيبُ الدم ، نقل الدم المتواصل بالتنقيل .

(١) في اللسان : والسَّيب مصدر ساب الماءُ يَسيبُ سَيْباً جرى .

١٠٠٥٣ مِقْياس ساحة الصدر | 10053 Périmètre thoracique

وأرجح مِقياس محيط الصدر .

١٠٠٧٨ خُرَيطة (فُطور) | 10078 Périthèce, périthèque (Champignons)

عُلَيبة الزِّفاق حاملة الزِّفاق في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

١٠٠٧٩ صِفاق | 10079 Péritoine

وأرجح تعريب اللفظة ببريطون ، وأقر مجمع اللغة بريتون ، وقد سبق لأطباء العرب أن استعملوها معربة ، وأن تخصص كلمة صِفاق ترجمة للفظة (Aponévrose) وقد أقرها مجمع اللغة أيضاً . وقد ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في قانونه [1] ما نصه : يجب أن تعلم أن على البطن بعد الجلد غشائين أحدهما يسمى الطاقي ويحوي الأمعاء ويسخنها بكثافته ودسومته ويحوي العضل والثاني وهو الباطن ويسمى باريطاون (كذا) ويسمى المدور الخ . أما المجوسي صاحب كامل الصناعة فقد ذكر تارة الصفاق بما يدل على البريطون (ومن هنا حصل الالتباس) وأخرى بما ينفي ذلك [2] . وأكبر الظن أن كلمة

(١) الكتاب الثالث من القانون الصفحة ٥٩٦ من طبعة رومية سنة ١٥٩٣ .

(٢) في كامل الصناعة للمجوسي قوله في الصفحة ٧٧ من الجزء الأول :

فأما الغشاء المعروف بالصفاق فهو ايضاً غشاء رقيق في قوام نسيج العنكبوت موضـوع تحت العضل التي على البطن من طرف الغضروف الذي على رأس المعدة الى عظم العانة وهذا الغشاء تمتد على جميع الأعضاء التي في البطن وهي المعدة والكبد والطحال والكليتان والمثانة والرحم والخ ،

وجاء في الصفحة ٣٨١ من الجزء نفسه ما نصه :

أما العلل العارضة لصفاق البطن فهو مايعرض له من الخرق والفتق والتخلخل فيعرض عنه خروج الثرب والأمعاء الى خارج الصفاق (كذا) الى مايلي عضل البطن وهذا الخرق والفتق بما كان فيما يلي السرة وما دونهـا فيكون خروج الثرب أو المعي الى تلك الناحية ويكون شبيهاً بالورم ويقال لذلك فتق .

صفاق قد استعملت مرادفة لغشاء [1] .

١٠٠٩٤ التهاب الصفاق المُوَضَّع — 10094 Péritonite localisée

وأرجح التهاب البريطون الموضعي أو المحلي .

١٠١١١ خُبث — 10111 Perniciosité

وأرجح وَبَال [2] مخصصاً خبث ترجمة للفظة (Malignité) كما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة (الرقم ٨٢١١) . وأقر مجمع اللغة في ترجمة (Anémie perniciense) أنيمية وبيلة .

١٠١١٩ استمرار مُحَطْرِب — 10119 Persévération tonique

ودرجت على ترجمة (tonique) بقُوي باعتبار المُقَوِّية (Tonicité) .

١٠١٢٧ خِفَّة الوَزْن — 10127 Perte de poids

وأرجح نَقص الوزن .

١٠١٣٢ نَضلال — 10132 Perversion

١٠١٣٣ نضلال جنسي ، عهارة جنسية — 10133 Perversion sexuelle

وأرجح أن تترجم اللفظة الأولى بتحوّل والثانية تحوّل جنسي . إذ المقصود من اللفظة الفرنجية الميل الى الجنس المماثل عوضاً عن المغاير وهو الأمر الطبيعي

---

(١) في اللسان : وصِفاق البطن : الجلدة الباطنة التي تلي السواد سوادَ البطن وهو حيث ينقب البيطار من الدابة والجمع صُفُق لايكسّر على غير ذلك . وبعض يقول : جلد البطن كله صفاق . ابن شميل : الصِّفاق ما بين الجلد والمعْران ومَراقّ البطن : صِفاقه أجمع ماتحت الجلد منه الى سواد البطن قال : ومراقّ البطن : كل ما لم ينحن عليه عظم . وقال الأصمعي : الصِفاق الجلد الأسفل الذي دون الجلد الذي يُسْلخ ، فاذا سلخ المَسْك بقي ذلك مُمْسِكَ البطن وهو الذي اذا انشقّ كان منه الفَتْق .

(٢) في اللسان : والوبيل من المرعى الوخيم . وَبُلَ المَرْتع وبالة ووَبالاً ووَبَلًا . وأرض وَبيلة وخيمة المرتع وجمعها وُبُل .

أو ليس في هذا تحوّل من جنس الى آخر ؟ أما التضلال فهي كلمة لها معنى شامل لا ينبغي أن يخصص بالخلل النفساني المذكور .

10136 Pesanteur d'estomac ثَقالة المَعِدة ١٠١٣٦

وأفضل ثِقَل المَعِدة .

10154 Petit mal صَرْعٌ خفيف ١٠١٥٤

والشائع ترجمة اللفظة بالداء الصغير ، لأن مظاهره المرضية تختلف عن الصَرْع الصريح الذي يعرف بالداء الكبير (Grand mal) .

10181 Phanères , annexes de l'appareil tégumentaire ظواهر جلدية ، ملحقات الجهاز الساتر أو الفارش ١٠١٨١

وأرجح بوارز الجلد جمع بارزة . وقد جاء في معجم الألفاظ النباتية للأمير مصطفى الشهابي : وهي البوارز كالشعر والريش والأظافر والأسنان وغيرها أي كل عضو يبرز خارج الجلد أو خارج الأغشية المخاطية . والفرنسية من كلمة يونانية معناها البارز أو الظاهر .

أما ظواهر جلدية فقد تلتبس بلفظة (Phenomènes cutanés) وقد ترجمت اللجنة (Phenomène) بظاهرة . أقول بوارز الجلد توابع اللُحُف ترجمة (Appareil tégumentaire) .

10205 Phéniqué, ée فيني ١٠٢٠٥

وأرجح فنيكي بتعريب اللفظة كما هي .

10206 Phénomène affectif حادثة انفعالية ١٠٢٠٦

10207 Phénomène d'atavisme حادثة تأسل ، حادثة وراثة الأجداد ١٠٢٠٧

١٠٢٠٨ ظاهرة جيفية — 10208 Phénomène cadavérique

ويرى هنا أن اللجنة ترجمت اللفظة (Phénomène) بحادثة تارة وبظاهرة أخرى ، وترجمت (Phénomologie) بمبحث الظواهر (اللفظة ١٠٢١٩) كما أن اللجنة ترجمت لفظة (Processus) بحادث (اللفظة ١٠٩٥٥) فالأفضل أن تكون ترجمة (Phénomène) ظاهرة ، فيقال في ترجمة اللفظة الأولى ظاهرة عاطفية[1] ، وفي الثانية ظاهرة تأسل (أو الوراثة الراجعة) .

١٠٢٠٩ حادثة فاقة أو نقص ، عرض فاقة — 10209 Phénomène de carence ou déficitaire, Symptôme de carence

وأرجح أن يقال ظاهرة عَوَز[2] أو نقص ، عرض عَوَز .

١٠٢٣٧ رُعْب ، خَوْف شديد ، وَجف — 10237 Phobie, peur morbide

وأقر مجمع اللغة رَهْبَة .

١٠٢٥٠ خوف الضوء أو النور — 10250 Photophobie

ودرجت على استعمال كَرَاهة النور جرياً على استعمال طبي قديم ، وعندي أفضل من رَهْبة النور ، لأن ما يعتري العليل (المصاب بذات السحايا) هو تحاشي النور لا الرَهبة منه ولا الخوف منه .

١٠٢٥٨ سُحاف ذريع — 10258 Phtisie galopante

والشائع سل راكض .

---

(١) الصفحة ٣١١ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٣٣ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

١٠٢٦٤ علم الغرائز ، علم وظائف الأعضاء Physiologie 10264

١٠٢٦٥ غريزي Physiologique 10265

وأرجح التعريب في اللفظتين : فالأولى فيزيولوجيا ما دامت الكلمة قد اتفقت على تعريب (Physique) بفيزياء ، والثانية فيزيولوجي . هذا وإن الغريزة سبق للجنة أن استعملتها ترجمة للفظة (Instinct) مع فطرة وسليقة .

١٠٢٦٧ انتفاخ الرحم ، أو تطبّلها Physométrie 10267

وهو انتفاخها بالغاز .

١٠٢٩٤ أُحَنون Pie - mère 10294

والشائع الأم الرقيقة والأم الحنون وقد أقر مجمع اللغة الأخيرة .

١٠٣٠٢ صِباغ الشحم الملوّن Pigment lipochrome 10302

وأرجح صباغ الشحم أو الصباغ الشحمي ، وما يعنى به الأجسام الدهنية أو الشحمية الملوّنة شأن مُح البيض .

١٠٣١١ زُقَيّة كَهْرمائية Pile hydroélectrique 10311
(كهرباوية مائية)

١٠٣١٢ زُقَيّة جافة ، عُنصر جاف Pile sèche élément sec 10312

والشائع ترجمة اللفظة بنابضة[1] وعمود ، والأفضل تعريبها بيل .

١٠٣٨١ هَرَعي ، اقناعي Pithiatique 10381

وأرجح امتثالي[2] .

(١) الملطوف النبهة في علم الطبيعة للمرحوم الدكتور محمد جميل الخاني .
(٢) الصفحة ٤٨١ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

10382 Pitressine, vasopressine حاثَّة نُخامية خَلْفية ، ضاغطة العروق ١٠٣٨٢

وأرجح التعريب : بترسين وفازوبرسّين وأقر مجمع اللغة اللفظة الأولى .

10446 Plasma هَيُولى ١٠٤٤٦

والشائع ترجمة اللفظة بالمُصوَّرة . وأن اللجنة أطلقت هيولى على لفظة (Protoplasma) (اللفظة ١١٠٥٧) أيضاً .

10469 Pleurodynie, point de côté جُناب ، ألم جَنبي ١٠٤٦٩

وأرجح الوَجع الجانبي ، والألم الناخس . فقد عُرفت اللفظة الفرنجية بأنها تدل على تناذر غامض السبب يمتاز بالبدء المفاجئ وبالألم الشديد الذي له مقره الغالب في جدار البطن وفي الأوراب ، كثيراً ما تصحبه حمى خفيفة[1] . مما يشير الى أن ليس لهذا التناذر صلة بغشاء الجنب .

10476 Plèvre غِشاء الجَنْب ١٠٤٧٦

وأقر مجمع اللغة الجَنَبة ترجمة لهذه اللفظة .

10497 Pli de l'aine, pli inguinal ثِني إربي ، ثِنْيٌ مَغْبني ثِني رُفْغي ١٠٤٩٧

وأقر مجمع اللغة ثنية .

10515 Pneumatocèle tumeur gazeuse وَرَمٌ الجُمجُمة الغازي ورم غازي ١٠٥١٥

وأرجح الكيس الغازي والورم الغازي ، لا أن تخصص الترجمة بورم الجمجمة الغازي . فقد جاء في معجم بلاكستون[2] في شرح هذه اللفظة :

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في لفظة (Pleurodynia) .

(٢) Blakiston's, new Gould medical Dictionary .

كيس أو ورم يحوي غازاً وبخاصة الصفن (كذ) المملوء بالغاز .

10521 Pneumolithe, تحجّر الرئة ، استحجار الرئة ١٠٥٢١
concrétions pierreuses du poumon

وأرجح حصاة الرئة ، الرواسب الحجرية في الرئة أو رواسب الرئة الحجرية ، لأنه يفهم من تحجر الرئة أن الرئة تتحول الى مادة حجرية واستحجار الرئة كذلك ، بينما المقصود من هذه اللفظة هو تكوّن حصى أو حصاة في نسيج الرئة إثر الرواسب الكلسية المتكونة في صميمها .

10532 Pneumonie massive ذاتُ رئة شاملة ١٠٥٣٢

وأرجح ذات الرئة الكُتْلية . لأن الإصابة في هذا النوع من ذات الرئة إما أن تصيب أحد فصوص الرئة بكامله أو احدى الرئتين بكاملها . ولا أرى لفظة شاملة الدلالة على المعنى المطلوب .

10534 Pneumonie à virus ذات رئة بحُمة ، ذات رئة ١٠٥٣٤
Pneumonie (primitive) (ابتدائية) غير راموزية
atypique

ودرجت على ترجمة هذه المصطلحات بـ : ذات الرئة بالحُمة (الراشحة) ذات الرئة البدئية اللانموذجية .

10536 Pneumo - péritoine ريح الصفاق ١٠٥٣٦

وأرجح ريح البريطون [1] .

10537 Pneumo - séreuse ريح مَصْلية ١٠٥٣٧

وأرجح ريح الجوف المصلي . لأن المقصود من هذه تسرب الغاز (وهو الهواء في الغالب) الى أحد الأجواف المصلية كجوف الجنب والتأمور والبريطون وغيره ، ولا أرى في ريح مصلية ما يدل على المعنى المطلوب .

(١) الصفحة ٢٨٨ من هذا العدد .

10538 Pneumothorax استرواح صدري ، ريح جنبية ١٠٥٣٨

والشائع هو الريح الصدرية فقط .

10539 Pneumothorax artificiel, استرواح صدري ١٠٥٣٩
opératoire ou thérapeu- اصطناعي، بضعي أو علاجي،
-tique, piézothérapie pul- معالجة الرئة بالضغط، طريقة
-monaire, méthode de فورلانيني
Forlanini

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ : ريح صدرية اصطناعية أو محدثة، بضعية أو علاجية، المعالجة بخمص الرئة، طريقة فورلانيني .

10553 Poids atomique وزن جوهري ١٠٥٥٣

وزن ذرّي كما أقره مجمع اللغة وكما أصبح شائعاً .

10557 Poids moléculaire وزن ذرّي ١٠٥٥٧

وزن جزيئي كما أقره مجمع اللغة .

10581 Points asthmogènes نقاط باعثة الربو، مبعث الربو ١٠٥٨١

ودرجت على ترجمتها بنقاط مثيرة للربو .

10613 Polyarthrite التهاب مفاصل كثيرة ١٠٦١٣

ودرجت على ترجمتها بالتهاب المفاصل العديدة .

10614 Polyarhrite ankylosante التهاب مفاصل جاسي، ١٠٦١٤
spondylose rhizomélique جساة فقار، التهاب
Spondylarthrite ankylosante مفاصل الفقرات الجاسي

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Ankylose) بقسط [1] وهو الشائع . وعليه أرجح

(١) الصفحة ٤٧٠ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

أن تكون ترجمة هذه المصطلحات : التهاب المفاصل القسطي ، الداء الفقاري وجذر الأطراف والتهاب مفاصل الفقار القسطي .

١٠٦٢٣ مُرَجَّل ، سَليلة — 10623 Polype

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بوليب .

١٠٦٢٧ كثير الضميد — 10627 Polypeptide

وعربها مجمع اللغة بوليبتيد .

١٠٦٤٠ مَرهَم كُحل — 10640 Pomnade ophtalmique

وأرجح مَرهَم عيني .

١٠٦٧١ دماغي مخيخي — 10671 Pontocérébelleux,se

والصحيح جسري مخيخي . لأن النسبة في النصف الأول من هذه اللفظة تعود الى جسر فارول (Pont de Varole) .

١٠٧٤٩ مَكنُون العمل التالي أو المتأخر — 10749 Potentiel d'action consécutif ou tardif (منحني الخطط التوسعاني) (courbe oscillographique)

والشائع في ترجمة (Potentiel) هو الكُمُون ، وجاء في بعض مقررات مجمع اللغة الجهد الكهربي . فتكون ترجمة المصطلحات السالفة : كُمون العمل التالي أو المتأخر (منحني الاهتزاز) .

١٠٨٦٦ طليعة الخَزَب ، خَزَب نسيجي — 10866 Préœdème, œdème histologique

والمشهور هو طليعة الوَذَمة [1] ، وَذَمة نسيجية .

---

(١) الصفحة ١١٤ من الجزء الاول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

10887 Presbyopie, presbytie قُصُو البَصَر ١٠٨٨٧

وأقر مجمع اللغة الطَّرَح (طول النظر) .

10893 Présentation, position مجيء أو اعتلان ، ١٠٨٩٣
(Obs.) وضع (قِبالة)

وأقر مجمع اللغة جِيئة . وقد عُرفت بظهور أول جزء يخرج به الحَمل من الرحم عند بدء الولادة : تقول جيئة الرأس أو المقعدة أو الكتف .

10930 Primigeste أوَّلِيَّة الحَمْل ١٠٩٣٠

وأقر مجمع اللغة : البِكرية (الحامل لأول مرة) .

10931 Primipare بِكْر ، أوَّلِيَّة الولادة ١٠٩٣١

وأقر مجمع اللغة : الجَليلة (المرأة التي تجت بطنا واحداً) .

10939 Processus de déclenchement فاتحة الانفكاك ١٠٩٤٩

10950 Processus d'évolution حالة النمو أو التكامل ١٠٩٥٠

10951 Processus gommeuse حالة صَمْغية ١٠٩٥١

10952 Processus de guérison تطور أو سيرُ الشفا ١٠٩٥٢

ودرجت على ترجمة (Processus) في هذه المصطلحات وأضرابها بحَدَث فأقول حَدَث الانفكاك وحدث التطور ، وحدث التصمغ وحَدَث الشفاء والخ .

10963 Prodrome, signe précurseur, أمارة،علامة سابقة ، ١٠٩٦٣
avant - coureur, prémilinaire طليعة ، سوابق

وأفضل أن تكون ترجمة هذه اللفظات : عَرَض متقدم ، علامة سابقة ، مُخبِرة ، بادئة (أو عَرَض بادئ) . وترك أمارة ترجمة للفظة (Stigmate) أما سوابق فينبغي تركها ترجمة للفظتي (Anamnèse) و (Antécédents) شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة ذات الرقم ٦٥٤ .

١٠٩٦٤ أماري Prodromique 10964

وأرجح عَرَضي مخبر .

١٠٩٨٨ دَحدَحة شَيخوخية Progérie, nanisme sénile 10988

وأهملت اللجنة ترجمة اللفظة الأصلية (Progérie) وهي الشيخوخة المبكرة ولفظة (Nanisme) سبق للجنة أن ترجمتها بالقَزَم (اللفظة ٨٩٩٥) وهي الشائعة ، لذا أرجح أن تكون ترجمة المصطلح : شيخوخة مبكرة وقَزَم شيخي أو شيخوخي .

١٠٩٨٩ فَقَم Prognatisme 10989

ودرجت على ترجمة اللفظة بكَسَس (١) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) في اللسان : ان يقصر الحنك الأعلى عن الأسفل ، والكَسَس ايضاً قِصَر الأسنان وصِغَرها ، وقيل هو خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل وتقاعس الأعلى . كَسَّ يكَسّ كساً وهو أكس وامرأة كساء الى أن قال والتكسس تكلف الكَسَس من غير خلقة .

التعريف والنقد

الإسلام في نظر الغرب

مجموعة مقالات لرجالات من العرب ومن الأجانب ، كتبها أصحابها باللغة الإنكليزية ، ونقلها الى العربية الدكتور إسحاق موسى الحسيني ، وعلق عليها بعض الحواشي الدكتور علي عبد الواحد وافي (١) .

يقول الناقل في أسباب نقله هذه المقالات : «يكاد اهتمام الغرب بالإسلام ، والعالم الإسلامي - في هذه الأيام - يبلغ حداً لا نظير له في التاريخ . ويرجع ذلك في الدرجة الأولى ، الى وقوع العالم الإسلامي من العالم موقع الحزام من وسط الإنسان . وهذا الموقع يشير إشارة بليغة إلى القيمة الحربية العامة - من حيث الخطط الحربية ، والقوى المائية ، والنفط وممكنات التطور الزراعي والصناعي - التي ينعم بها العالم الإسلامي لخيره أو لشره ، حسبما يختار زعماؤه الذين تقع عليهم التبعة» .

ثم يعود فيقول :

«ولست أود أن أعلق على هذا الكتاب بشيء ، فللقارئ أن يمعن النظر فيه ، ويكوّن رأيه الخاص . على أنني أرغب في ذكر الأسباب التي دعتني إلى ترجمته وهي ثلاثة :

الأول : حرصي على أن يطلع المسلمون في المشرق والمغرب على آراء طائفة من الباحثين الغربيين في الإسلام والمسلمين .

(١) وليت تعليقات الدكتور الوافي القيمة ، كانت أكثر مما كانت ولا سيما على الموضوعات التي تمس السياسة العربية ، والعدالة الإسلامية .

والثاني : أن أستدعي انتباه القراء الى أهمية العالم الإسلامي . هذه الأهمية البالغة التي أعتقد أن الخاصة التي يتكون منها الزعماء والقادة ورجال العلم والدين لم تحط بها ولم تدركها إدراكاً يتفق وخطرها .

والثالث : الإهابة بالباحثين من عرب ومسلمين ، إلى معالجة هذا الموضوع الجليل بأسلوب علمي رصين ، كي تكون الصورة المعروضة على الغرب أقرب إلى الصحة والصواب » .

ثم هو يعجب : « أن يغوص نفر من الباحثين الغربيين في جوهر الإسلام ، وفي قدس أقداس المسلمين ، وفي صميم حياتهم العقلية والروحية والاجتماعية . والباحثون المسلمون أنفسهم يعيشون على هامش الحياة لا يكادون يدركون خطر دينهم وبلادهم وشعوبهم ، وطبيعة المشاكل التي تواجهها بلادهم ، ومبلغ عناية الغرب والشرق بشؤونهم . لصالحهم أو لطالحهم على السواء . »

وينتهي من مقدمته إلى هذه الكلمة :

« وفي الكتاب آراء تستفز الشعور وتجانب الحق » .

نقول :

وقد صدق الناقل في ما قال إذ في الكتاب أشياء كثيرة من مجانبة الحق ، خيل الى أصحابها أنهم يخفونها بستار موه من الإخلاص والتجرد . تحته الدس الديني [1] ، والدجل السياسي . وإن كنا لا ننكر أن في كثير من هذه المقالات

(١) مثلاً يرى فيليب . د . ايرلند في مقاله :
« مقابلة سطحية بين قواعد الاسلام وبين النظريات المادية والآراء الماركسية واللينينية والستالينية تكفي لاظهار المناقضة بين الاسلام والشيوعية . . . . . . » يرى هذا الرجل هذا : ولايرى في هذه السياسة الديمقراطية الكاذبة وما ترمي اليه من استعباد المسلمين ، وسلب ثروتهم ، وتمزيق وحدتهم ، ماخالف الاسلام ويناقضه .
ويعود هذا الأميركي :
فينتقد فقدان المساواة التامة في بعض بلدان الاسلام ، بين المسلمين وغيرهم ، ولاسيا الأجانب . وينسى الرجل ماعندهم من قيود في الدين والجنسيات ، ومن تمييز عنصري في اللون والسحنات

ـ إلى جانب هذه الدسائس ـ شيئاً من الإنصاف ليس يُعهد بالغربيين مثله ، متى كتبوا عن الإسلام . وفيه نقد صريح صحيح لما هم عليه العرب والمسلمون من الجمود والركود . فمن القول الذي يدعو الى اليقظة والتأمل ، ما جاء في الصفحة الـ ١٨ من هذا الكتاب وهو من قول للدكتور حتي :

« ... إن التمييز بين الشرق الأدنى والغرب من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر ، كان مُصطنعاً أكثر منه حقيقياً . فقد كان لشعوب الغرب وشعوب الشرق الأدنى إلى مستهل القرن السادس عشر نظر واحد إلى الحياة . وفلسفة واحدة في الحياة ، واتجاه واحد ، وتخيل واحد . ولم يقع أي افتراق إلا بعد ذلك القرن . فسلك الغرب سبيل العلم والاختبار ، وظل الشرق راكداً . وأصبحت عملية الآلة التجارية في القطار رمزاً إلى الغرب في حركته ، وعجلة المغزل ، أو عجلة مصنع الفخار ، رمزاً إلى الشرق في حركته . يدور حول نفسه ، ويظل مقيماً في مكانه » .

وإذا كان القول : ان الشرق والغرب كانا إلى مستهل القرن السادس عشر في وضع واحد ـ قولاً يقبل المناقشة ، فإن القول بحركة الغرب إلى الأمام ـ بعد ذلك القرن ـ وبجمود الشرق في مكانه قول لا يقبل جدلاً ولا نقاشاً .

ومن الرأي الصواب قول (دودج) :

« إن أيسر سبيل لأن يفهم الأميركيون مشاكل الإسلام هو أن يدركوا أن تلك المشاكل تشبه مشاكلهم إلى حد كبير . فالاسلام في مواجهة العلم والتجدد لا تختلف قصته عن قصة المسيحية في مواجهتها التجدد والعلم .. »

على اني كنت أريد أن يقال هنا « المسلمون » و « المسيحيون » لا « الإسلام » و « المسيحية » فالدين من حيث هو أكان الإسلام أم النصرانية ، لا شأن له في مقاومة العلم والتجدد .

ولعل من مضحك القول أن يزعم « دودج » أن من متممات المدنية وضرورياتها

شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، وان هذا وأمثاله يحمل الأجيال الجديدة من المسلمين على إعادة تقويم الدين (كذا) (الصفحة الـ ٢٤) وقد رد الدكتور الناقل على هذا القول في حاشية الصفحة رداً حسناً . ومن الغريب أن يجعل بعض أصحاب المقالات من الحادث الفرد ، أو من أقوال بعض المغمورين ، حجة يؤيدون بها مزاعمهم الواهية ! !

* * *

وعبارة الكتاب عبارة عربية صحيحة ، لولا بعض تجوزات وهفوات قد لا يبرأ منها كاتب ولا يخلو منها كتاب :

كاستعمال «الصالح» في مثل قوله (لصالح الجماعة) في محل (لمصلحة) . واستعماله «فهناك» بإدخاله هاء التنبيه التي تستعمل للقريب على (هناك) وهي للدلالة على البعيد . وككتابته : الثقاة ، جمع ثقة بالتاء المقفودة ولعلها من خطأ الطبع . وما أحببت له استعمال (الثوري) في النسبة إلى الثورة ، وقد كررها كثيراً وخير منها (الثوروي) وإن خالفت القاعدة ليكون ثمة فرق بين النسبة الى (الثور) والنسبة إلى (الثورة) ومثل هذا التفريق يحرص عليه العرب كثيراً ، ولا سيما في النسبة . ثم ان الدكتور الذي استساغ (الدنقلوي) نسبة إلى (دنقلة) يسعه أن يستسيغ (الثوروي) نسبة إلى الثورة . ولا أحببت له استعمال (القروسطية) نسبة الى القرون الوسطى لثقلها لا لتركيبها ونحتها .

هذه ملاحظات دعت إليها رغبة المعرب في عروبة الألفاظ واختيار الصحيح الفصيح منها ، فهو يقول مثلاً : «القواعد الرئيسة» ـ وهو قول العرب الأقحاح ـ في حيث يقول غيره (القواعد الرئيسية) .

عارف النكدي

ديوان ابن الدمينة

صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب

تحقيق أحمد راتب النفاخ

مكتبة دار العروبة (شارع الجمهورية بالقاهرة)

إن محقق هذا الديوان ممن عرفناه في كلية الآداب السورية من خيرة طلابها المجدين والمولعين بالمطالعة واقتناء الكتب ، ثم ذهب الى جامعة القاهرة ، وجعل تحقيق هذا الديوان شطراً من رسالة تقدّم بها الى كلية الآداب لنيل الشهادة الوسطى (ماجستير) ، وتتناول دراسته بابين تحدث في أولهما عن مصادر ترجمة ابن الدمينة وقيمتها التاريخية ، وفي ثانيهما عن رواية شعر ابن الدمينة وتدوينه ، باحثاً عن تاريخ النسخة التي وصلت الينا من الديوان وقيمتها العلمية ، ونسبتها الى صانعيها ؛ ثم عرض لشعره في كتب الأخبار والأدب واللغة والطبقات ، واستظهر من بعض القرائن أن شعر ابن الدمينة لم يتنه الينا بتمامه ، وأن هنالك آفة أخرى ، وهي الاختلاف بين الرواة والمؤلفين في نسبة غير قليل من هذا الشعر ، حتى بلغت عدة من تنسب اليهم أبيات أو مقطعات منه زهاء سبعين شاعراً .

وفي الفصل الثاني من هذا الباب دراسة مفيدة لأسباب اختلاط شعره بغيره ، وجعل موضوع الفصل الثالث أغراض ابن الدمينة الشعرية ومذاهبه فيها ، وأشار فيها الى قلة أغراضه والى غلبة النسيب عليه ، وان منه ما هو نسيب عذري وهو الذي اختلط بغيره ، وما هو نسيب مشوب بوصف أهل البادية ، وقد ترسم ابن الدمينة فيه خطى ذي الرمة ، وجعل خاتمة المطاف الكلام على بعض عيوب القافية كالإقواء والإيطاء والتضمين .

ومن مظاهر عناية الأستاذ النفاخ في تحقيق الديوان تحقيقه للعصر الذي عاش فيه ، فناقش الآراء التاريخية المختلفة مناقشة معقولة ، وانتهى به القول الى أنه لم يكن شاعراً إسلامياً كما قال أبو عبيد البكري في لآليه ، أو من تابعه ، كما استبعد أن يكون من مخضرمي الدولتين كابن شاكر الكتبي ، وإلى أن الأشبه بالحق أن يكون شاعراً عباسياً محدثاً ؛ ومن مظاهر عنايته أيضاً تمحيصه لروايات قتل الشاعر ومكان قتله ، ثم أكد أن مصرعه انما كان في تبالة أو في العبلاء ، وانه لا تناقض بين القولين فان العبلاء من أرض تبالة ؛ ومنها بحثه عن أصول الديوان وتاريخها ، وعن النسخة الأم المحفوظة في مكتبة عاشر بتركية تحت رقم (٩٥٠) وعنوانها : ديوان شعر ابن الدمينة مع زياداته كلها ، رواية الزبير بن بكار ، وهي في قسمين الأول وهو الأكبر صنعة أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب الشيباني (— ٢٩١ هـ) والآخر صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب (— ٢٤٥ هـ) ويحث الناشر عن نسبة كل من القسمين الى صانعه ، ومحص الشبه التي تحوم حول هذه النسبة تمحيصاً موفقاً .

غير أنه جاء في الصفحة ١٥١ من الديوان :

فإنك ان تخرت ولم تُصدِّق حديثك آيةً للسائلينا

ولعل الصواب (آيةٌ) خبر لأن ؛

وفي ص ١٨٤ :

أحبك ياليلى على غير ريبة وما خير حبٍّ لا تَعفُّ سرائره

والصواب (تَعِف) بكسر العين المهملة ، ففي المصباح المنير : عفّ عن الشيء يعف من باب ضرب .

وفي ص ١٨٧ :

أيا زينة الدنيا وما منتهى المنى ويا أملي هل لي اليك سبيل ؟

والصواب الجليّ : (ويا منتهى المنى) ، ولا ينتبه الإنسان حين التصحيح الى مثل هذا ، لأنه يقرأ البيت من لوح حافظته صحيحاً ، ولا يَرى ما يقرأه ، مما يبين أن على الناشر مهما كان حاذقاً في فنه أن يستعين بمن يقرأ له التجربة الأولى ، والكمال كما يقال معجز ، ومع ذلك فإن العناية وبذل المجهود والاتقان الذي يبدو لعين المنصف مما يشكر عليه محقق الديوان .

التنوخي

آراء وأنباء

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم ٥٧ لسنة ١٩٦١

بشأن تعيين أعضاء لمجمع اللغة العربية

رئيس الجمهورية

بعد الإطلاع على قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بانشاء مجمع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة ،

قـــرر :

(المادة الاولى)

يعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية ممثلاً للبلاد العربية ، كل من :

الأستاذ أحمد عقبات	اليمن
« الدكتور اسحاق الحسيني	فلسطين
« أنيس المقدسي	لبنان
« الدكتور عبد الله الطيب	السودان
« عبد الله كنون	المغرب
« علي الفقيه حسن	ليبيا
« الدكتور عمر فروخ	لبنان
« قدري حافظ طوقان	الأردن
« محمد البشير الابراهيمي	الجزائر
« محمد بهجة الأثري	العراق
« محمد فاضل بن عاشور	تونس

(المادة الثانية)

يعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية ، فرع القاهرة ، كل من :

الدكتور ابراهيم أنيس	عميد كلية دار العلوم
« ابراهيم عبد المجيد اللبان	العميد السابق لكلية دار العلوم
الأستاذ اسماعيل مظهر	المراقب السابق لمجمع اللغة العربية
« أمين الخولي	الأستاذ السابق بكلية الآداب بجامعة القاهرة
« عبد الحميد حسن	الوكيل السابق لكلية دار العلوم
« عبد الفتاح الصعيدي	المراقب السابق لمجمع اللغة العربية
الدكتور علي بدوي	الوزير السابق
« مراد كامل	الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة
« محمد عوض محمد	الوزير السابق
« محمد مهدي علام	عميد كلية آداب جامعة عين شمس

(المادة الثالثة)

يعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية ، فرع دمشق ، كل من :

الدكتور أمجد الطرابلسي	وزير التربية والتعليم بالإقليم الشمالي
« شكري فيصل	الأستاذ السابق بجامعة دمشق
الأستاذ محمد المبارك	عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق

(المادة الرابعة)

يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره .

صدر برياسة الجمهورية في ٢٨ شعبان سنة ١٣٨٠ (١٤ فبراير سنة ١٩٦١)

(جمال عبد الناصر)

صوغ « مَفْعَلَة » للدلالة على الفاعلية

نشر الأستاذ الفاضل الدكتور صلاح الدين الكواكبي في هذه المجلة (م ٣٦ ج ١) بحثاً بعنوان (الأوزان العربية في المصطلحات العلمية ـ ٢ ـ) اقترح فيه إقرار قياسية « مَفْعَلة » للدلالة على الفاعلية . واحتج لاقتراحه بورود كلمات قديمة على وزن مفعلة بمعنى الفاعل مثل مجلبة الذي يجلب ، ومهلكة الذي يدعو الى الهلاك الخ .

وعلقت لجنة المجلة على الاقتراح (ص ٥٧) بقولها إن وزن مَفْعَلة بمعنى الفاعل لا يجوز اعتباره قياسياً ، ولا نص على قياسيته . ولنا عنه غنى باستعمال اسم الفاعل ، على ما ورد في المعجمات وفي كتب الطب القديمة ، أمثال المعرق والقابض والمسهل وأشباهها .

واعترض الدكتور الفاضل على ذلك بقوله إن اسم الفاعل مقصور على العاقل ، وإن القدماء خصوا غير العاقل بوزن مَفْعَلة فقالوا جالب ومَجْلبة ، ومُفسد ومَفْسدة ، وإن لكل من هذين الوزنين معنى خاصاً .

ثم بعث باقتراحه الى مجمع اللغة العربية في القاهرة ؛ فنظرت فيه لجنة الأصول ، وانتهت الى ما يأتي :

« قرر المجمع فيما سبق قياسية صوغ مَفْعَلَة من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد .

« فاقتراح صوغ مفعلة لمعنى الفاعلية ـ الى جانب ما أصدره المجمع من قراره السابق ـ يوقع في اشتراك الدلالة لهذه الصيغة بين الفاعلية والمكان الذي يكثر فيه الشيء .

« على أن الدلالة على الفاعلية يغني فيها اسم الفاعل ، والقول بقصر اسم الفاعل على العاقل وجعل « مفعلة » لغير العاقل قول لا مسوغ له ، لأن اسم الفاعل للعاقل وغير العاقل على سواء .

« وفي قواعد اللغة صيغ أخرى للدلالة على الفاعلية ، الى جانب اسم الفاعل ، فهناك اسم الآلة ، وصيغ المبالغة ، والصفة المشبهة .

« واذا عرض من المصطلحات ما لا تغني فيه إحدى هذه الصيغ لمعنى الفاعلية ، ورئي أن صيغة « مَفْعَلَة » أدق في الدلالة عليه بخصوصه ، فلا مانع من نظار المجمع في المصطلح المقترح بهذه الصيغة .

« أما اتخاذ صوغ « مَفْعَلَة » قاعدة عامة ، للدلالة على الفاعلية ، فلا ترى اللجنة ضرورة لإطلاقه » .

وقد وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على رأي لجنة الأصول ، في جلسته المعقودة في الثاني من شباط « فبراير » سنة ١٩٦١ ، واتخذ فيه قراراً .

تصويبات

في « قواعد رسم الهمزة » المنشورة في الجزء الأول من هذا المجلد غلطتان مطبعيتان :

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
١٦٤	١١	قَرؤُو	قَرَؤُوا
١٦٤	٢١	يَبْدَؤُن	يَبْدَؤُون

مصطفى الشهابي

تعليق على كتاب : الجاحظ

لصاحبه الدكتور : « شارل بلاّت »

أولعت بالجاحظ الولع الذي لا غاية بعده ، ولئن لم نجمع على أنه أعظم عبقري في أدبنا فاننا نجمع على أنه في مقدمة العبقريين وهذا ما يحملني على تتبع ما يتصل بالكلام عليه كلّما وقع إليّ شيء من ذلك .

ألف أخيراً الدكتور « شارل بلاّت » أحد أساتذة « السوربون » كتاباً سماه : الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ترجمه الدكتور ابراهيم الكيلاني وأهدى إليّ نسخة منه وقد عزمت على الاحتفاظ بهذا الكتاب ريثما أتمكن من قراءته على مهل ، إلاّ اني لا أدري كيف فتحته عرضاً فمررت بهذه العبارة في الصفحة العاشرة : « وهل من الملائم في الوضع الحالي للدراسات الجاحظية أن نفكر بدراسات شاملة لآثار الجاحظ الأدبية وتحليل أفكاره وعقيدته الاعتزالية ونظراته وملاحظاته والحكم على طريقته في التأليف وأسلوبه وفنه وتهكمه كما فعله أخيراً شاعران سوريان ؟ اننا نعتقد أن مثل هذا العمل سابق لأوانه ، وسيكون إذا تمّ ، سطحياً . . . ثم قال :

ولكي ندعي فهم الجاحظ وتقديره حق قدره ولكي نصدر عليه حكماً خالياً من التعسف وبعبارة أخرى كيلا يكون عملنا التركيبي سطحياً يجب أن نطبع آثاره المخطوطة أو ذوات الطبعات السيئة حسب متطلبات الطريقة الحديثة . . . »

ولم يذكر المؤلف في المتن اسم الشاعرين السوريين ، ولكني وجدت في الحاشية ذكرهما من قبل المترجم ، فالشاعران هما المرحوم خليل مردم بك وهذا العاجز ، وقد تحقق عندي أني أحد هذين الشاعرين من إشارة المؤلف الى عناوين بعض فصول من كتابي : الجاحظ معلّم العقل والأدب ، من هذه العناوين : أسلوبه ، فنّه ، تهكمه .

يستنبط من هذا كله أن العمل الذي عملته وهو : كتاب الجاحظ ، سابق لأوانه بحسب رأي المؤلف ، وهذا هو اصطلاحه بعينه ، وأن هذا العمل «سطحي» وان أحكامي عليه لا تخلو من «التعسف» .

لم أطلع على كتاب الدكتور «بلأت» بلغته الفرنسية ، فالعبارة التي أشرت اليها والعبارات التي سأشير اليها انما هي ترجمة المترجم .

لا ريب في أن الحكم الذي حكمه المؤلف على عملي كان له وقع في نفسي ، فالمؤلف أستاذ في «السوربون» وأنا أعرف ما لهذه الصفة من قيمة ، فاني أقدر الأستاذية حق قدرها وأجل أساتذة الجامعات كل الاجلال ، فقد شرفني الله تعالى بهذه الأستاذية بعض السنين فعرفت قدرها .

من أجل هذا كله كان لحكم المؤلف وقع في نفسي حتى أني كدت أندم على تأليف كتابي : الجاحظ ، الذي استقبله بعض أساتذة «السوربون» في حينه أحسن استقبال والذي نوهت به أكبر المجلات العربية وعلى رأسها مجلة مجمعنا ومجلة المقتطف فضلاً عن الصحف والرسائل الخاصة .

أجل كنت عزمت على إرجاء مطالعة كتاب : الجاحظ ، للدكتور «بلأت» ولكني لما وقع نظري على العبارة التي ذكرتها أسرعت الى قراءته على أمل أن أقرأ كتاباً لأستاذ من أساتذة «السوربون» ليس فيه شيء من «السطحية» التي نبه عليها ولا من التعسف الذي رمى اليه ، ولكني سرعان ما اهتديت الى أن المؤلف وقع في الذي أوقعني فيه ، ودخل عليه الضيم الذي أدخله علي ، فانه لم ينج من إصدار أحكام على لغة الجاحظ وتهكمه وعلى أشياء كثيرة تتعلق بالجاحظ ، فقد قال في الصفحة الثالثة :

« ولكن إذا وضعنا هذه الخاصية جانباً ظهر الجاحظ كمجدد حقيقي يجيد استعمال اللغة بمهارة فائقة يجمع على ذلك أصدقاؤه وخصومه . »

هذا حكم ليس بقليل : الجاحظ مجدد ، يجيد استعمال اللغة بمهارة ...

فكيف يجيز المؤلف لنفسه أن يصدر مثل هذا الحكم على الجاحظ ولا يجيز لغيره أن يصدر حكماً أدقّ على لغة الجاحظ ، وعلى تبحره في هذه اللغة ، وأن يدلّ على خصائص هذا التبحر ؟

ولم يكتف المؤلف بمثل هذا الحكم الخاص فإنه قد عمّم الحكم على الجاحظ في الصفحة الرابعة فقال :

« وقد استطاع مع ذلك ، أي الجاحظ ، في كثير من مؤلفاته أن يحتفظ باهتمام القارئ الى حدّ يجعل جميع آثاره تقرأ بلذّة على الرغم من الإعادات التي حاول تجنبها ، أو على الرغم من فقدان النهج المنطقي وتسلسل الأفكار والاستطرادات التي لا تحصى الخ ... »

فهذا حكم أعمّ من الأول ، فإن المؤلف يحكم على كثير من مؤلفات الجاحظ ، فلماذا يجد في حكم غيره « سطحية » ولا يجد مثل هذه « السطحية » في أحكامه ؟ لماذا لا يجد حكمه « سابقاً لأوانه » لماذا لا يجد « التعسف » في أحكامه ما دامت آثار الجاحظ المخطوطة لم تطبع كلها ؟

وكما حكم المؤلف على لغة الجاحظ وعلى كثير من مؤلفاته فقد حكم على تهكمه فقال في الصفحة السادسة :

« ولكن تهكمه هو من معدن يختلف عمّا ينسب اليه عادةً ... »

ثم قال في موضع آخر (٤٠٢) :

« ويظن أن تهكم الجاحظ ذاتي فإن ملاحظاته وتصويره عيوب معاصريه يجعلانه أقرب « الى لابروبير » و « موليير » منهما الى غيره من كتّاب العربية ، وهذا ما يحملنا على اعتباره نسيج وحده في هذا الباب . »

فما قلناه في الاعتراض على الأحكام التي أصدرها المؤلف على لغة الجاحظ وعلى كثير من آثاره نقوله في الاعتراض على أحكامه على تهكم الجاحظ ؛

وهو لم يبيّن شيئاً من طبيعة هذا التهكم ، على أنه يعرف حق المعرفة وهو استاذ من أساتذة «السوربون» أن بعض التهكم من خصائصه الخبث ، وبعضه من خصائصه اللؤم ، وبعضه من خصائصه الوداعة وسلامة النية .

وقد يكون الحكم على أسلوب الجاحظ أدقّ من الحكم على لغته أو على تهكمه ، ومع هذا كله لم يتجنب المؤلف هذا الحكم الدقيق فقد قال في حق أسلوب الجاحظ (١٠١) :

« إن الجاحظ قد خلّد ذكره أسلوبه الكتابي الناصع الطريف » .

لقد حكم هذا الحكم ولم يبيّن شيئاً من نصاعة هذا الأسلوب ومن طرافته ، فلماذا يرى « السطحية » في عمل الذي وضّح خصائص أسلوب الجاحظ كل التوضيح ، ولا يرى مثل هذه « السطحية » ومثل هذا التعسف ، في حكم غامض عام لا يهتدى الى شيء من أسبابه ؟

وقد انتقل المؤلف بعد هذا كلّه من أحكامه الخاصة إلى أحكام أعمّ تشمل الجاحظ من أكثر نواحيه ، فحكم على أفكاره وأحاديثه وتكوينه العقلي والفكري والديني وعلى صوره وملاحظاته الدقيقة ، وكانت أحكامه في هذه الأمور كلها مختصرة ، غامضة ، عامّة ، ليس فيها شيء من التوضيح .

والذي نستغربه في كتاب الدكتور « بلاّت » أنه من جهة يطالب بدراسة شاملة لآثار الجاحظ ، المطبوع منها والمخطوط ، حتى يستطاع الحكم على الجاحظ ومن جهة يقول في بعض مواطن من كتابه في الصفحة الثانية :

« ولكن الآثار التي في حوزتنا لا تتمتع مع الأسف بضمانات كافية يُعتمد عليها دون تحفظ ، ولذا أصبح لزاماً علينا الاكتفاء بما لدينا والعمل على إظهار طرافة الجاحظ بمقارنته بكتّاب وصلت الينا آثارهم المكتوبة . . »

فلو اقتصر المؤلف على هذا الرأي واكتفى بآثار الجاحظ المعروفة لكفانا مؤونة الأخذ والردّ في هذا الباب ، فإننا نستطيع أن نكتفي بهذه الآثار حتى

نصل الى أسرار عبقريته ؟ أما أن نهمل توضيح هذه العبقرية انتظاراً لظهور كتبه كلها ، ما عرف منها وما لم يعرف ، فلست أعلم قيمة رأي مثل هذا الرأي .
لقد حكمنا على المتنبي وعلى غيره من الشعراء استناداً الى ما وصل الينا من دواوينهم ، فهل كان يلزمنا أن ننتظر حتى يوم القيامة لنعرف دواوينهم كلَّها المنشورة والمطوية ونحكم بعد هذه المعرفة على عبقريتهم ؟

فالمؤلف في هذا الأمر يقع في تناقض غريب ، فهو من ناحية يكتفي بآثار الجاحظ المطبوعه والمخطوطة للحكم على طرافته ، ومن ناحية ثانيـة يقول في الصفحة العاشرة :

« ولكي ندعي فهم الجاحظ وتقديره حق قدره » إلى آخر هذه العبارة التي تقدمت الإشارة اليها في صدر هذا المقال .

فاذا كان الأمر على نحو ما ذكر فماذا حكم المؤلف على الجاحظ قبل أن تطبع آثاره كلها أو قبل أن يجوّد طبع ما طبع منها ؟ أفلا يجوز لنا في مثل هذه الحال أن نعيبه بمثل ما عاب به غيره وأن نردَّ عليه سلاحه نفسه ؟

لقد أشار المؤلف في أول سطر من مقدمة كتابه الى صحبته لآثار الجاحظ دهراً طويلاً ، والى الفته الوثيقة لهذا الكاتب الأصيل ، ويظهر أن هذه الصحبة الطويلة قد ابكته كثيراً حتى كاد يضيع في الكلام على الجاحظ .

لا ريب في أن الدكتور « بلاَّت » قد فصَّل في كتابه الكلام على أمور كثيرة تتصل بوطن الجاحظ وبأسرته وبالعناصر الروحية والفكرية التي عملت على تكوينه ، وتكلم على البيئات الدينية والأدبية والسياسية والاجتماعية في عصره ، فمن الإنصاف أن نعترف بأنا قد نهتدي في هذه التفصيلات كلهـا الى كثير من الفوائد ؛ فقد تكون هذه التفصيلات بمثابة ضياء ملقى على ظلمات العصر الذي عاش فيه الجاحظ ، ولكنا نرى على الرغم من هذا كله أن

المؤلف مثله في كتابه كمثل دليل يأخذ بيدك ويذهب بك الى غابة ملتفة الأشجار ليريك الأسد في هذه الغابة وليعرّفك بهيئته وبكل ما يتصل به ، فاذا أدخلك الغابة وصف لك أشجارها التي يستظل بها الأسد ، وحيوانها الذي يأكله ، حتى إذا قرب من الأسد قال لك من بعيد : هذا هو الأسد ، ثم ثنى من وجهه وعاد الى وصف الغابة وما تشتمل عليه من دوح وحيوان الى أن تخرج من الغابة وقد أحطت بكثير من أمورها وأعوزتك الإحاطة بالأسد نفسه حتى تعرف هيئته وكل ما يتعلق به . . فالكتاب الذي عمله الدكتور « بلاّت » اسمه : الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرّاء ، وفيه أشياء كثيرة تتصل بما يحيط بالجاحظ ، أمّا الجاحظ نفسه فلا تكاد تعرف معرفة كثيرة عن أسرار عبقريته ، لقد وقفنا على أشياء كثيرة لها صلة بالجاحظ ، ولكنا كنّا نفضل أن نرى الجاحظ ماثلاً نصب أعيننا في علمه وفلسفته وفنه ، كنّا نفضّل أن نراه صريحاً كاملاً على أن نراه مبعثراً في أضعاف الكتاب في أسطر قليلة لا تنقع الغليل .

لم نشأ أن نأتي في هذا المقال الوجيز على ذكر كل ما عنّ لنا من الآراء في مطالعة كتاب الجاحظ للدكتور « بلاّت » فان عملاً مثل هذا العمل يحتاج الى مقال طويل ، فقد يصدر في بعض الأحيان أحكاماً لا يؤيدها ببرهان ، فكأنه يحاول أن يخالف أكثر الذين ألفوا كتباً في الجاحظ حتى يوهم الناس أن كتابه هو الفريد في بابه ، الأصيل في موضوعه ، وهذا هو موطن الضعف فيه .

شفيق جبري

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٣ -

الرشيد : ولادته سنة ١٤٨ خلافته سنة ١٧٠ (٧٨٦ م) ووفاته سنة ١٩٣ (٨٠٩ م) .

مما رُوي له : قوله في جارية كان مغرماً بها ، فحلف أن لا يدخل إليها أياماً . ومضت الأيام ولم تسترضه :

صـــدَّ عني إذ رآني مفتتَنْ وأطال الصبرَ لما أن فطَن
كان مملوكي فأضحى مالكي إِن هذا من أعاجيب الزمن

ثم أحضر أبا العتاهية . وقال له : أجزهما ! فقال :

عِزة الحب أرتـــه ذِلتي في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكاً لــــه ولهذا شاع ما بي وعلَن

وبيتا أبي العتاهية وهو الشاعر ، ليسا بأعلى طبقةً ولا حوكا ، ولا هما بأصلح من بيتي الرشيد ، وهو الخليفة الناهي عن قول الشعر .

ومما أورده الصولي للرشيد في رثاء جاريته هيلانة :

قاسيتُ أوجاعاً وأحزانــا لما استخص الموتُ هيلانا
فارقتُ عيشي حين فارقتها فما أُبالي كيف مـا كانا

كانت هي الدنيا فلما ثوت   في قبرهـــا فارقت دنيانا
قــد كثُرَ النّاس ولكنني   لست أرى بعــدَكِ إنسانا
والله لا انساكِ ما حرَّكت   ريحٌ بأَعلى نجــدَ أغصانا

الرشيد الذي كان يغزو عاماً ، ويحج عاماً ، حتى قيل فيه :

ومن يبغي لقاءك أو يرده   ففي الحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طِمرٍّ   وفي أرض البرية فوق كور

والذي كان إذا نظر إلى الغمامة قال لها : امطري حيث شئت فخراجك يأتيني .

هذا الخليفـــة الكبير العظيم ، يقاسي الأوجاع والأحزان ، ويزعم أنه فارق عيشه ودنياه لفراق هيلانة ، وأنه لا يرى بعدها إنسانا ! . . .

فإن كان جاداً في قوله ، فيا ويل دولته من حبه ، وإن كان هاذلاً فيا ويل الشعر من نظمه .

ومن هذه البضاعة الشعرية . . . ما أورده له الصولي أيضاً :

يا ربـــة المنزل بالفرك   وربـــة السلطان والملك
ترفقي بالله في قتلنـــا   لسنـا من الديلم والترك

بلى ! لقد كان أليق بمنزلة الرشيد وبعلو شأنه ، وعظمة سلطانه .

وأحرى بعلمه وأدبه ، وتذوقه للشعر[١] أن لا يقول هذا ، وأن لا ينسب مثله إليه . فهو لا يضيره أن لا يقول الشعر ، كما يضيره ان يكون هذا شعره .

ولما دنت من الرشيد الوفاة ، غشي عليه . ثم أفاق فرأى الفضل ابن الربيع على رأسه . فقال : يا فضل !

أحين دنا ما كنت أخشى دنوه　　رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوماً وكنت محسَّداً　　فصبراً على مكروه مرّ العواقب
سأبكي على الوصل الذي كان بيننا　　وأندب أيام السرور الذواهب

فإذا كانت هذه الأبيات له ، ففيها شيء من التعويض عن ربة المنزل بالفرك وإن كانت استشهاداً ، فقد وفق الى حسن الاختيار .

★★★

(١) كان الرشيد يستحسن الشعر ويستنشده . وكان إذا سمع مرثية التيمي في يزيد بن مزيد الشيباني بكى .

وهي الدالية المشهورة ومطلعها :

أحقاً إنه اودى يزيد　　تبيَّنْ ايها الناعي المُشيد
أتدري من نعيت وكيف فاهت　　به شفتاك كان بها الصعيد

الأمين : [1] ولادته سنة ١٧٠ خلافتـــه ١٩٣ ـ مقتله ١٩٨ (٨١٣ م) .

---

(١) كان الأمين ذا قوة وبطش ، وشجاعة وفصاحة ، وبلاغة وأدب غير أنه كان سيء التدبير ، ضعيف الرأي أرعن . غلب عليه الهوى واللعب . لا يصلح للامارة . ولما قتل رثاه كثيرون ، بما لم يرث به خليفة وهجاه بعضهم ، ومما قيل في هجائه :

لا نبكّيك ! لماذا ؟ للطرب ؟ يا أبا موسى وترويج اللعب ؟
ولترك الخمس في أوقاتهـــا حرَصاً (كذا) منك على ماءالعنب
وشنيف أنا لا أبكي له وعلى كوثرَ لا اخشى العطب
لم تكن تصلُح للمُلك ولم تُعطك الطاعةَ بالمُلك العرب
لا نبكّيك وقد عرضتنا للمجانيـــق وطورا للسلب

قيل : لما ملك الأمين ، وجه الى البلدان في طلب الملهين ، فضمهم إليه ، وأجرى عليهم الأرزاق ، واحتجب عن إخوته وأهل بيته وأمرائه واستخف بهم ، وقسم الأموال والجواهر في خواصه ، وفي الخصيان والنساء . واقتنى السباع والوحوش والطيور . وبنى قصوراً للهو . وأجاز من غنى له :

وصلتك حتى قلتِ لا يعرف القِلى وزرتك حتى قلت ليس له صبر

بملء زورقه ذهباً . وعمل خمس حراقات على صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس . أنفق في عملها مالاً عظيماً . وصفها أبو نواس في شعره فقال :

أنشد له الصولي أبياتاً يخاطب بها أخاه المأمون ويعيره بأمه مراجل وهي أم ولد . لما بلغه عنه أنه يعدد مثالبه ، ويفضل نفسه عليه .

لا تفخرنّ ! عليك بعدُ بقيةٌ والفخر يكمُل للفتى المتكامل
واذا تطاولت الرجال بفضلها فاربعْ فانك لست بالمتطاول
أعطاك ربك ما هويت وإنما تلقى خلاف هواك عند مراجل

— سخَّر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب
فإذا ما ركابه سرن برّاً سار في الماء راكباً ليث غاب
أسداً باسطاً ذراعيه يعدو أهرتَ الشدق كالحَ الأنياب
لا يعانيه باللجام ولا بالسوط لا (م) ولا غمز رجله في الركاب
عجب الناس إذ رأوه على صورة ليث يمر مرَّ السحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين تشق العُباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء اذا ما استعجلوها بجيئة وذهاب
بارك الله للأمين وابقـاه وأبقى له رداء الشباب
ملك تقصر المدائح عنه هاشميٌّ موفق للصواب

وهذا شعر رائق ، ووصف رائع ، ومدح يقيد الهاشمي بأن يكون موفقاً للصواب ، وبلغة اليوم غير واقع تحت سلطان الانتداب . ولم يوفق الأمين للصواب فجرى عليه ما جرى من العقاب .

وصدق فيه وصفه .

تعلو المنابر كل يوم آمـلاً ما لست من بعدي اليه بواصل
فتعيب من يعلو عليك بفضله وتعيد في حقي مقال الباطل

وهذا من حيث هو شعر طبقة رفيعة .

يقول السيوطي : هذا نظم عالٍ إن كان له ، فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه .

وقال الصولي : ومما رواه جماعة له في خادمه كوثر – وقد سقاه وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع – ورواه بعضهم للحسين ابن الضحاك الخليع – وكان نديمه لا يفارقه .

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أني – وما أراكا – أراكا
وإذا ما تنفس النرجسُ الغضُّ توهمتــه نسيم سناكا
خدَع للمُنى تعللني فيك بإشراق ذا وَنكهة ذاكا
لأَقيمن ما حييت على الشكر لهــذا وذاك إذ حيّاكا

وهذه الأبيات أقرب أن تكون للخليع الشاعر ، منها للخليع الخليفة .
وللأمين في خادمه كوثر :

ما يريد الناس من صب بمن يهــوى كئيب
كوثر ديني ودنيــايَ وسقمي وطبيــي
أعجز الناس الذي يلحى محبــاً في حبيب

حدّث محمد بن عمرو الرومي . قال : خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رجمة في وجهه . فجعل الأمين يمسح الدم عن وجهه . ثم قال :

ضربوا قُرة عيني ومن أجلي ضربوه
أخذ الله لقلبي من أُناس حرقوه

ولم يقدر على زيادة . فأحضر عبد الله بن التيمي وقال له : قُلْ عليها . فقال :

ما لمن أهوى شبيهٌ فبه الدنيا تتيهُ
وصله حلو ولكن هجره مرٌّ كريه
من رأى الناس له الفضل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القائمَ بالمُلك أخوه[1]

---

(١) قالوا : فأوقر له الأمين ثلاث بغال دراهم .

فلما قتل الأمين ، جاء التيمي الى المأمون ، وامتدحه . فلم يأذن له فالتجأ الى الفضل بن سهل ، فأوصله الى المأمون . فلما سلم عليه . قال : هيه يا تيمي :

مثل ما قد حسد القائمَ بالملك أخوه !!

قال التيمي :

نُصر المأمونُ عبدُ الله لما ظلموه
نقضوا العهد الذي قد كان قِدماً أكّدوه
لم يعامله أخوه بالذي أوصى أبوه

فعفا عنه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم

قالوا : ولما يئس من الملك ، وعلا عليه طاهر [١] . قال :

يا نفس قد حق الحذر   أين المفر من القدر
كل امرىء مما يخاف   ويرتجيه على خطر
من يرتشف صفو الزمان   يغص يوماً بالكدر

---

(١) قال أسد بن يزيد بن يزيد : بعث إلي الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن بن جبلة الأنباري . فلما دخلت عليه ، وجدته قاعداً في صحن داره ، وفي يده رقعة قد قرأها ، واحمرت عيناه ، واشتد غضبه وهو يقول : ينام نوم الظربان ، وينتبه انتباه الذئب . يقاتل الرعاء ، والكلاب ترصده . لا يفكر في زوال نعمة ، ولا يروى في إمضاء رأي ولا مكيدة . همه بطنه . قد ألهاه كأسه ، وشغله قدحه ، فهو يجري في لهوه ، والأيام تضرع في هلاكه . قد شمّر له عبد الله (يريد المأمون) عن ساقه ، وفوّق له أصوب أسهمه ، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ ، والموت القاصد . وقد عبّى له المنايا على ظهور الخيل ، وناط له البلاء على أسنة الرماح وشفار السيوف .

ثم استرجع وتمثل بشعر البَعيث .

ومجدولة جدل العِنان خريدة   لها شَعَر جعد ووجه مقسم

الى أن يقول :

أباكرها صهباء كالمسك ريحها   لها أرج في دنها حين يرسم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد   أمية في الرزق الذي الله يقسم

قال أسد : ثم التفت الي وقال :

يا أبا الحارث أنا وإياك لنجري إلى غاية . إن قصّرنا عنها ذُممنا ، وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا . وإنما نحن شعب من أصل ، إن قوي قوينا ، وإن —

وقال وقد اشتد عليه الأمر « وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً . فما منهم إلاّ عدو : مَن معي ، ومن علي . أما هؤلاء فيريدون مالى ، وأما أولئك فيريدون نفسي .

تفرقوا ودعوني يا معشر الإخوان
فكلكم ذو وجوه كثيرة الألوان
وما أرى غير افك وترهات الأماني
ولست أملك شيئاً فسائلوا خزاني
فالويل مما دهاني من نازل البستان.

ـــ ضعف ضعفنا . إن هذا قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء . يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا . وقد أمكن بما معه ، من معه من أهل اللهو والجسارة ، نهم يعدونه الظفر ، ويمنونه عقب الأيام . والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل . وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه .

ومما قالوا فيه : وجعلوه حلماً رأته أمه زبيدة في منامها . . .

« كأن أربع نسوة وقفن حوله . فقالت التي أمامه : ملك قليل العمر . عظيم الكبر . ضيّق الصدر . واهي الامر . كبير الوزر . شديد الغدر .

وقالت التي من ورائه : ملك قصّاف ، مبذر متلاف . قليل الإنصاف . كثير الإسراف .

وقالت التي عن يمينه : ملك عظيم الطخم . قليل الحلم . كثير الإثم . قطوع للرحم .

وقالت التي عن يساره : ملك غدّار . كثير العثار ، سريع الدمار . . .

وهذه الأبيات ، وإن صدقت في وصف حاله فما نظنها له ، فهي دون شعره ويزيدها بعداً عن أن تنسب إليه ، ما فيها من « يا معشر الإخوان » تعبير لا يليق أن يصدر عن خليفة في مخاطبة حاشيته وخدمه ، وحالهم حالهم وليست الحالة التي انتهى إليها ، بالحال التي يتسع معها في تلك الساعة قول الشعر . .

(لها تابع) عارف النكدي

ملاحظة

ورد إلينا من بوذابست من الأستاذ موكتار (Muktar. A. M.) الملاحظة التالية :

بمناسبة صدور الجزء الرابع من المجلد (٣٥) من مجلة المجمع الموقر وجدت بعض التصويبات منها :

ورد في مقال الأستاذ حسين نصار عن كتب النبات ص ٥٨٣ بالسطر (٢٢) : « ثم حتى يبلغ وادي طيبب بقرب مصر . . . » والصحيح أنه « وادي هبيب » وهو واد عامر ورد ذكره كثيراً في كتب الفتوح ومنها ابن عبد الحكم . . . وقد ذكره كل من حنا النيقوسي وساويرس الاشموني .

كلمة الأمير جعفر الحسني (١)

سيدي الرئيس ، سادتي :

من تقاليد المجامع اللغوية والعلمية في العالم أن يحتفل المجمعيون باستقبال زملائهم الجدد في حفل جامع ، لا للتعريف بهم ، لأن شهرتهم تكون قد سبقت انضمامهم الى من يسمونهم بالخالدين ، بل هي سُنّة مستحبة اتبعوها ، ووجدوها فرصة يتلاقى فيها أعضاء المجمع وجمهور الأدباء والمتأدبين ليشتركوا في تكريم العلماء العاملين .

وهذه المناسبة التي التقينا فيها تجمع في مغزاها النقيضين : الأسى والعزاء ، فهي تثير في نفوسنا الحزن لفقد زميل عزيز ، كما تغمر قلوبنا غبطةً وسروراً باستقبال خلف له يواصل تأدية رسالته ، ويشارك أعضاء مجمعنا في أعمالهم الرامية الى إعلاء شأن لُغة الضاد ، ونشر الثقافة العربية ودعمها . ونرجو الله أن لا تتلاحق هذه المناسبات ، وإن يكن تقدم السن واقتراب الأجل من خصائص المجمعيين في العالم .

أما أنت أيها الزميل الكريم فقد اختارني الرفاق في المجمع لاستقبالك في هذه الجلسة ، فأكرم بها من مهمة محببة الى القلب ، ألتقي فيها بصديق قديم وأرحب بزميل جديد ، وأعرب عن غبطة الأساتذة زملائك في انضمامك اليهم ، لما عهدوه فيك من علم ومن إخلاص للعلم . فأهلاً بك من قادم ، تعقد عليه الآمال في خدمة أغراض المجمع . لقد حللت يا صديقي بين اخوان عرفوك فأحبوك ، ولمسوا فضلك فقدروك وكرموك .

---

(١) الكلمة التي ألقاها الأمير جعفر الحسني في جلسة استقبال العضو العامل الجديد الدكتور عدنان الخطيب في يوم الخميس الواقع في ١ من كانون الأول سنة ١٩٦٠

عرفتك وعاشرتك طويلاً ، وعرفك غيري أديباً عاملاً متواضعاً ، صادقاً في أقوالك ، مخلصاً في أعمالك ، لم يجد الغرور والمغريات الى نفسك سبيلاً ، متحلياً بإباء العلماء العازفين عن الشهرة ، الزاهدين في المديح وأهله . ومن كان مثلك قد عرفت به آثاره لا يحتاج الى تعريف .

واذا كان امتداح ذوي السلطان نوافل تطغى عليها في أكثر الأحيان مسحة من الرياء ، فان الثناء على العلماء الذين سلطانهم علمهم بفرضه واجب التكريم للعلم ، فيصدر من قلوب عامرة بالصدق والإيمان ، والسكوت في معرض الكلام جحود . إنك منحت مواطنيك أثمن ما ادخرت ، فحق علينا اليوم أن نبادلك الجميل بمثله ، ولكن أنى للمعسر مثلي أن يبذل وللمقل أن يجود ، ولذا رأيتني أكتفي بالتلميح عن التصريح .

لقد حالفك التقدير منذ نعومة أظفارك ، عندما كنت على مقعد الدراسة ، إذ توسم فيك أستاذك المرحوم محمد البزم عضو مجمعنا الراحل ، النباهة والنجابة ، فكتب في سجلك المدرسي : «أخلاق تسامت النجوم ، وذكاء كانتقاد الفراقد ، وسرعة خاطر وفطنة ، واجتهاد يدل على أنه سيكون من النابغين النابهين» . أفلا يحق لك أيها الزميل الجديد أن تعتز بشهادة أديب حكيم ، وأستاذ لغوي كبير ، يبذل الثناء جزافاً ، ولا يطلق حكمه إلا بالقسطاس المستقيم . ونحمد الله على أنك حققت فراسة أستاذك فيك ، فاذا بك تصبح في العلوم الحقوقية ومصطلحاتها من خدام ثقافتنا البارزين .

سادتي :

لم يكن زميلنا الذي نستقبله غريباً عن مجمعنا ، فقد عرفه المجمع منذ عام ١٩٤٢ محاضراً في هذه الردهة ، يلقي فيها نتائج بحثه في الاصلاح التشريعي في سورية ، وفي تاريخ العقوبة في العالم ، وكذلك عرفته البيئات العلمية بجهوده

الأدبية والقانونية التي تنشرها له دور الطباعة والصحف والمجلات العربية ، وكلها تنم على دقة في البحث ، ونضج في التفكير .

تلقى علوم اللغة والفقه على بعض الأجلاء من علماء دمشق ، وتابع تحصيله الثانوي في مدرسة التجهيز الرسمية ، وأتم تحصيله الجامعي في كلية بغداد ، درس فيها العلوم المالية والقانونية ، وحاز الاجازة فيهما بمرتبة الشرف الأولى . ثم نال سنة ١٩٤٧ شهادة الدكتوراه في الحقوق من جامعة باريز .

ومارس المحاماة زمناً ، فكان من العاملين في المؤتمر الأول للمحامين العرب ، وألقى فيه محاضرة قيمة في المصطلحات القانونية في الدول العربية ، كان لها أثر عميق في نفوس المؤتمرين والمشتغلين بالعلوم القانونية .

وفي سنة ١٩٤٥ ولي القضاء ، وتدرج في مناصبه حتى أصبح سنة ١٩٥٣ مستشاراً في محكمة استئناف دمشق ، ثم عين سنة ١٩٥٤ نائباً عاماً في الدائرة القانونية في وزارة العدل السورية .

وفي أعقاب النهضة التشريعية التي قامت في سورية سنة ١٩٤٩ ، ابتدأ الدكتور الخطيب في شرح القوانين الجزائية الجديدة ، فألف في ذلك كتباً نشر أولها سنة ١٩٥٠ باسم (شرح قانون العقوبات) ، وقد أثنت الحكومة السورية يومذاك على جهوده في هذا الشرح ، ومنحته وسام الاستحقاق السوري تقديراً له . وجاء في كتاب رئيس الحكومة الى وزير العدل بصدد المؤلف المذكور ما يلي : «لقد اطلعنا على هذا الكتاب ، فأحطنا بما بذله المؤلف من جهود ثمينة حرية بالثناء والشكر ، لذلك نرى أن تتفضلوا بالإعراب له عن تقدير الحكومة لهذا الأثر ، آملين أن يعمد القضاة الى التأليف والنشر لجعل الموضوعات الحقوقية في متناول الجمهور المثقف» .

وتابع الدكتور الخطيب نشر مؤلفاته القانونية منذ سنة ١٩٥١ كان في

مقدمتها كتابه بعنوان (لغة القانون في الدول العربية) نقد فيه لغـة واضعي القوانين في تلك الدول ، وقلة اهتمامهم بمصطلحاتها الصحيحة ، وذكر ما ينشأ عن ذلك من أضرار ، ودعا الى ضرورة توحيد المصطلحات القانونية ، والعناية بلغة التشريع والقضاء ، وقد كان لهذا الكتاب صداه العميق في دوائر جامعة الدول العربية ، ولدى المشرعين ورجال القانون في جميع البلاد العربية .

ومنذ عام ١٩٥٤ كلف الأستاذ الخطيب بالتدريس في كليتي الحقوق والشريعة في جامعة دمشق ، فدرّس فيهما الاجراءآت الجزائية والمدنيه ، والقانون الجزائي ، والقانون الدولي ، كما كلف بالقاء محاضرات في معهد الدراسات العالية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة .

وانتخب بعد قيام الوحدة بين مصر وسورية عضواً في اللجان المشتركة لتوحيد القوانين في اقليمي الجمهورية ، وعين في مستهل عام ١٩٥٩ في منصبه الحالي مستشاراً في مجلس الدولة للجمهورية العربية المتحدة ، واختاره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية مقرراً للجنة القانون والعلوم السياسية في الاقليم الشمالي ، وانتهى به المطاف ، قبل أن يكتهل ، الى هذا المجمع ، الذي لا يلج المرشح بابه إلا بعد أن يمتحنه أعضاء المجمع امتحاناً عسيراً ، هو وسائر المرشحين .

وذكرت أنه منذ نحو عشر سنين ، تمنى أحد رؤساء الحكومة السورية على القضاة ورجال القانون ، أن يؤلفوا كتباً ورسائل في موضوعات اختصاصهم وأن ينشروها لتنمية الثقافة الحقوقية بين أفراد الشعب ، ولم يستجب لهذا النداء إلا نفر قليل منهم ، وقد يكون لهم عذرهم ، لأن مهامهم القضائية متعبة ، قلما تتفتح معها القرائح للتأليف ، ولكن الدكتور الخطيب ، كان أحد من لبوا هذا النداء ، وكان من المبرزين بين هذه القلة ، ولعله كان أخصبهم انتاجاً ،

فقد رزقه الله نشاطاً وحماساً في وضع عدة مؤلفات قانونية وتاريخية وأدبية ، صدر منها حتى الآن عشرة كتب تشتمل على دراسات عميقة نذكر منها :

١ — لغة القانون في الدول العربية .

٢ — شرح قانون العقوبات ، في جزأين .

٣ — الوجيز في شرح المبادئ العامة في قانون العقوبات ، في جزأين .

٤ — المسؤولية الجزائية في قانون العقوبات السوري .

٥ — النظرية العامة للجريمة .

٦ — الوجيز في أصول المحاكمات .

٧ — تطور العقوبة والعقوبات عند البدو .

٨ — المبادئ العامة في قانون العقوبات الجديد .

والذين اطلعوا على كتبه ، ودققوا في صحة جملها وسلاستها ، وما اشتملت عليه من مصطلحات شرعية دقيقة يدركون أن امتحان الأستاذ الخطيب في ولوج المجمع لم يكن جد عسير .

ويسر المجمع أن يرى شباب هذا الجيل يلجون أبوابه ، ويتحملون تبعاته ، ويعملون مع من تقدمهم من الزملاء في خدمة أغراض المجمع ، مواصلين تشييد صرح الثقافة العربية ، والنهوض بلغتها ، وإحياء تراثها ، وبانين كما بنى علماؤنا الأولون ، وواصلين الماضي بالحاضر ، ومؤلفين بين القديم والحديث .

حل الدكتور الخطيب محل المرحوم الشيخ المغربي عضو المجمع العلمي العربي على ما بين السلف والخلف من تباين في السن وفي نوع الثقافة . شاب في الخامسة والأربعين يخلف شيخاً في التسعين من عمره ، وثقافة مخضرمة شرقية غربية في محل ثقافة اسلامية خالصة . ولكن تجمعهما بالرغم من ذلك خصائص مشتركة ، فكلاهما من بيت علم ودين وتشريع ، نبغ فيه علماء ومؤلفون ،

وكما جمع الفقيد المغربي بين الأدب والعلوم الدينية ، كذلك جمع الدكتور الخطيب بين الأدب والعلوم الحقوقية ، ونشد كلاهما اصلاحاً في نطاق ما اختص به ، وسلكا فيما أقدما عليه سبيل المدرسة الفكرية المتحررة ، التي تتجلى معانيها في كتبهما وبحوثهما . فقد جندا قلميهما ومواهبهما لتقويم الانحراف عن محاسن ماضي السلف ، وحثا الكتاب والمؤلفين على الاغتراف من ينابيع تراثنا العربي ، وعلى الوصل بين ثقافتنا العربية القديمة والثقافة الغربية الحديثة .

ولو صرف الأستاذان همهما الى الأدب نثراً وشعراً لكان لهما في هذا المضمار نصيب الأدباء ، لكنهما حولا مواهبهما وسخراها لأغراضهما العلمية ، فنبغا في اختصاصيهما وأديا لأمتهما خدمات جليلة .

وسيبقى هذا المجمع وأشباهه ملتقى جيلين من أعضائه ، فشيوخه اليوم كانوا شباب الأمس ، وسيغدو شباب اليوم شيوخ الغد ، وهذا شأن الخلق فهم دوماً في حل وترحال ، ووداع واستقبال ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وأنت اليوم أيها الزميل الكريم ، أصغرنا سناً ، فالآمال على نشاطك معقودة ، أخذ الله بيدك فيما أنت بسبيله من خدمة لغتنا المضرية وثقافتنا العربية .

وشكراً لمن شرفونا بحضور جلسة استقبالك والسلام عليكم .

جعفر الحسني

كلمة الدكتور عدنان الخطيب (١)

سيدي رئيس المجمع :

سادتي الزملاء :

كلما تأثل المجد واستأصل ، كان أحقَّ بأن يعتز به ويفاخر ، فاذا تماجدت دمشق كان هذا المجمع العظيم ، من مفاخرها الخالدة على الدهر ، الباقية بقاء العربية ؛ ودمشق من العربية ، قلبها يخفق حباً ، ودماغها المفكر يشع نوراً ، يهدي العرب سبيل العز والسؤدد ، وينير أمامهم الدرب الهادي الأمين .

إني ما نظرت الى هذا الصرح الشامخ ، من صروح العربية في نهضتها الحديثة ، إلا وحنيت رأسي إجلالاً لعظمته ، وإكباراً لجهود بُناته الأبطال ؛ حتى إذا ما دعوتموني الى هذا اليوم المشهود ، أخذتني الهيبة من الوقوف أمامكم ، وتملكتني رهبةُ الانضمام الى صفوفكم ، رهبةٌ يشعر بها من يصَّعَّد في السماء .

* * *

سيدي الرئيس ، الأمير :

يخيل إليّ أن ليس بوسعي أن أوفيكم ، والزملاء المحترمين ، حق الشكر على ما أوليتموني من ثقة وتقدير ، وشرف زمالتكم ، منتهى الشرف لمن يطلبه ، وغاية المجد لمن يطمح اليه ، فلكم الشكر خالصاً ، من قلب مفعم بالتجلة والاحترام .

واسمحوا لي أن أخص بالشكر ، الزميل المحترم ، الذي تفضل واستقبلني ، فأفاض عليّ من أدبه الجم ، وتهذيبه الرفيع ، ثناء يجاوز ما أستحقه ، وثقة أرجو أن أكون أهلاً لها .

(١) الكلمة التي ألقاها الدكتور عدنان الخطيب في جلسة استقباله عضواً عاملاً ، مترجماً فيها سلفه المرحوم الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

أما شاعر العربية الكبير محمد البزم ، أول من أثّل في نفوس الجيل الذي أنا منه ، حبَّ العربية ، وحبَّ من يحبها ، وأيقظ في أعماقنا إباء العربي وحذره ، كجزء من الدفاع عن قوميته ، فكلمته التي استشهد بها الزميل الكريم ، كلمة أستاذ يضم الى فضل المعلم الجليل ، فضل المشجع يدفع بتلميذه الى العلاء ، أجزل الله ثوابه ، بقدر ما أحب العربية ، وما بذل من جهد في تعليمها والدفاع عنها .

وما أنس لا أنس فقيد المجمع العظيم ، الأستاذ الرئيس محمداً كرد علي ، رائداً من رواد النهضة العربية المعاصرة ، ومعلماً ، دفعني ذات يوم الى هذا المنبر ، فألقيت محاضرتي الأولى ، وما كنت أدري في تلك اللحظة ، أنها كانت درجة من درجات سلم ، علوته فبلّغني السماكين .

* * *

سادتي :

في الثامن من شهر حزيران سنة تسع عشرة وتسعمئة وألف للميلاد ، أُنشيءَ في دمشق ، عاصمة الدولة العربية في بلاد الشام ، المجمعُ العلمي العربي ، وكان من أعضائه شيخٌ في العقد الخامس من عمره ، يكوّر عمامته تكويراً يميزها من عمائم أهل دمشق .

كان الشيخ ربعة في الرجال ، حسن السمت ، جميل الطلعة ، حلو المحيا ، وجهه كصباح الربيع ، غض رطيب ، أبيض مشرب بحمرة ، تزينه لحية اقتصد في إرسالها ، وخطها الشيب ، فاستكانت الى الشيب خليطاً غير مَنيع .

وكان عالي الهمة ، دؤوباً على العمل ، تبدو الحيوية في كل حركة من حركاته كما يبدو النشاط في كل خطوة من خطواته ، يحب المشي رياضة يومية ، يغدو الى عمله ويروح ماشياً ، ويترك البيت كلما ضاق بما في البيت من كتب

مرصوصة ، وأوراق مكدسة ، ليجد السلوى في المشي بين بساتين الصالحية والربوة ، يستمتع بجمال مسالكها ، ودفء الشمس ينسلّ من أشجارها الظليلة ، يستنشق عبير الآس في جنباتها ، وأرج الريحان في مغانيها ، وحيداً حيناً ، ومع بعض من يصطفيهم من الخلاّن والأصدقاء حيناً آخر ، وهو دائماً يمشي خطاه الثابتة ، غير متوان ولا متخاذل .

كان الشيخ حاضر البديهة ، بحديث كأنه قطع الروض ، يحمل في طياته النكتة البارعة ، والشاهد البليغ ، كأنما وعى عيون الأخبار وروائع الآثار . يحب معاشرة الناس ، عظيم الوفاء لمن صادق منهم ، كأنما حبه دين . لين العريكة ، لطيف الشمائل مع صبر شديد على تحمل المكاره ، على أنه مع ذلك كان عصبي المزاج ، يسرع الغضب اليه ، فيطير الشرر من عينيه ، وتتواثب الكلمات من شدقيه ، ولكنه يظل خفيف الظل ، مهذب اللفظ ، سهل الاسترضاء .

كانت لغة الشيخ فصيحة في كلماتها ، سهلة في تراكيبها ، واضحة في مقاصدها تعتمد حروفه ، إذا نطق ، على مخارج يبين جرسها عن حقيقته ، فهو ليس من أبناء دمشق ولا فيها ولد ، ولو مرّ في حي من أحيائها القديمة ، وكان هنالك من يتهامس به ، ويقول عنه : « صاحب العمامة هذا ، يسفه آراء الشيوخ ... ويدعو الى السفور » لكانت هذه القالة مثيرة للرعب ، وباعثة على الفزع ، خوفاً على الشيخ من تجمع الناس ، وهم ينكرون ما سمعوا عنه وما قيل فيه ، ولكن الشيخ ما يكاد يلقي على الناس من حوله السلام ، حتى يهدأ الروع ، وتطمئن النفس ، لأن أهل دمشق قد ارتضوا من أخلاق الشيخ البدء بالتحية ، فاذا هم يردون عليه بأحسن منها .

كان الشيخ قد نزل دمشق ، منذ سنوات [نزولاً حسبه لماماً ، فاذا هو قد استتلى شهوراً وأعواماً] ، واذا بفؤاده يخفق بحبها ، فألقى فيها عصا الترحال ،

وسكن ما بين النيربين من روابيها الخضر ، مسحوراً بجمال أزهارها ، مفتوناً بنسيم ربيعها ، يطرب لخرير الماء يجري في مقمرات صيفها ، ولحفيف أوراق الحور ، ينثرها الخريف ذهباً على أرضها ، يعشق رائحة التراب ، أصابه طلّ يبشر بشتائها ، ويأنس بالديمة السمحة السكوب تسقي رياضها ، وتروّي جناتها .

أحب الشيخ دمشق ، وأخلص في حبه لها ، فأقام فيها عمره ، واستودعها أهله وفلذات كبده ، واختار ترابها لمثواه ، وكأنه من أبنائها كابراً عن كابر .

* * *

سادتي :

هذه نهاية قصة الشيخ ، أما بَدْأتها ، فقد كانت في الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٢٨٤ للهجرة ، وهي سنة عاصرت سنة ١٨٦٧ للميلاد ، في ذلك اليوم ، وُلدَ في بيت من بيوت اللاذقية طفلٌ ، أبوه موظف في القضاء ، مغربي الأرومة ، كان جده الأعلى هاجر في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة – أي في النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد – من بلاد تونس الخضراء ، في المغرب العربي ، واستوطن مدينة طرابُلُس من ساحل بلاد الشام ، وفي هذه المدينة وُلد أبو الطفل ، وفيها تعلم اللغة والفقه والحديث ، وفيها تزوج ، ثم رحل عنها طلباً للرزق والمعاش ، حتى إذا ما عاد اليها بعد سنوات من التنقل بين مختلف البلاد ، كان معه غلام صغير ، ولد له في مدينة اللاذقية .

درج الغلام في بيت أبيه وجده ، وهو بيت علم ودين ، بيت عريق في القضاء والفتيا ، فشبّ وهو يملك ذخراً كبيراً من المعارف ، حفظ المتون في الفقه واللغة والأدب ، ثم أخذت مداركه بالاتساع ، وثقافته بالنمو ، لتلقيه العلم عن بعض المفكرين من شيوخ عصره ، كما بدأت آفاق الرأي فيه تتفتح ، عندما اتصل ببعض العلماء المجددين ، والمصلحين الثائرين ، كالسيد جمال الدين

الأفغاني ، والإمام محمد عبده ، فتفاعلت في نفسه الثقافتان الدينية واللغوية ، مع نزعات الإصلاح والتجديد ، والثورة على القديم البالي ، فجعلت منه شيخاً يدعو الى ضرورة التطور واقتباس كل مفيد ، ونبذ كل فاسد من الأعراف والتقاليد ، وكان له من ذخره الكبير في العربية والأدب والتاريخ ، السند القوي في امتلاك ناصية البيان ، والأخذ من الدعوة بالزمام ، فأخذ يكتب وينتقد ، ويغمز ويلمز من سوء الإدارة وفساد المجتمع ، فضاقت بالشيخ بلد شيوخها له كارهون ، وحكامها لا يرتضون النقد من أي وعاء خرج ، فترك الشيخ بلده يئن من صولة الحاكم المستبد ، ويرزح تحت سلطان الجمود الموروث ، ويرين عليه الجهل والفساد .

وهبط الشيخ مصر سنة ١٩٠٥ للميلاد ، ينشد عن متنفس لضيق صدره ، وميدان يعلن فيه آراءه وما يجول في نفسه ، فاذا بالصحافة تفتح له صدرها ، وتدعوه الى ميدانها ، للمشاركة فيه ، فكتب المقالات المدوية ، ودبج الفصول الممتعة ، وكون لنفسه من وراء ذلك هالة ، جعلت منه بعد زمن قصير ، كاتباً اجتماعياً معروفاً ، ينادي بالإصلاح الديني والسياسي ، وكاتباً لغوياً متمكناً ، ينادي بالحفاظ على العربية ، لغة حية يتسع أفقها لتلقين جميع العلوم والفنون ، في [شروط وقيود تصون سلامة اللغة من الضياع ، وقواعدها من الانهيار ، وأساليبها الفصحى من الانحطاط] .

فلما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ للميلاد ، ونعمت البلاد بشيء من الحرية ، عاد الشيخ الى بلده كاتباً مرموقاً ، يحرر وينتقد ، ويدعو الى نهضة اجتماعية شاملة ، على صفحات الجرائد ، وفي مختلف المجلات ، حتى اذا ما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ للميلاد ، طلبت اليه الدولة أن يشترك في تأسيس بعض المعاهد العلمية ، ثم لم تلبث أن عهدت اليه بتحرير جريدة عزمت على إصدارها في دمشق .

وهكذا عرفت دمشق ، الشيخ عبد القادر المغربي سنة ست عشرة وتسعمئة وألف للميلاد ، محرراً في «جريدة الشرق» يتولى الشؤون الاجتماعية فيها ، ويدعو الناس الى النهوض ونبذ الأباطيل ، ثم عرفته سنة ١٩١٩ للميلاد ، عضواً من أعضاء المجمع العلمي العربي البارزين .

* * *

سادتي :

إذا كان الأصمعيّ مات وفي قلبه حسرة من «حتى» فان الشيخ طاهراً الجزائري ، أحد مؤسسي هذا المجمع ، مات وفي قلبه حسرة من «جمرايا» كما زعم الشيخ عبد القادر المغربي ، في إحدى المحاضرات التي ألقاها في ردهة المجمع هذه ، و «جمرايا» قرية من قرى دمشق ، سكنها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، شاعر يسمى «أبا القاسم الحسين بن واسانة» نعته الثعالبي ، صاحب يتيمة الدهر ، بقوله : «هو أعجوبة الزمان ونادرته ، وفريد عصره وباقعته ، وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه كابن الرومي في أوانه» وفي أحد أيام الربيع استقبل الواساني في بيته بجمرايا ، ضيوفاً من دمشق وكانت وليمة خلّد ذكرها في التاريخ ، إذ وصفها صاحبها بقصيدة دوّنها الثعالبي في يتيمته ، وياقوت في معجمه ، وشرح ألفاظها وعلّق عليها الشيخ المغربي في محاضراته .

لقد كان لجمرايا ، يوم أقيمت فيها وليمة ابن واسانة ، شأن عظيم ، ثم عدت عليها صروف الزمن ، فضاع اسمها ، وصحف في بعض كتب اللغة والأدب ، وكان أدباء دمشق ، يقرؤون وصف الوليمة في كتاب اليتيمة ، وهم لا يعرفون «جمرايا» ولا موقعها ، فتأخذهم الحيرة في ما كان من أمرها ومصيرها ، وظل الأدباء في حيرتهم هذه ، حتى أتى الشيخ عبد القادر المغربي ،

في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٢٨ للميلاد ، محاضرته عن وليمة ابن واسانة ، وقال : [لما طالعت ـ اليتيمة في شهر مايس (أيار) سنة ١٩٢٦ للميلاد ، وقرأت وصف الوليمة الواسانية شاركت الإخوان في حيرتهم ، وأخذت أتساءل عن قرية «جرايا» وأراجع عنها في المظانّ ، وكنت كلما أوغلت في المراجعة ، ارتطمت في الشُبَه والشكوك .

ثم اتفق في أثناء الحرب العامة ، أن الأستاذ الشيخ عبد القادر الخطيب خطيب الجامع الأموي ، ملك قطعة أرض في مزرعة ... فعلم من أكاريها أن اسم مزرعتهم «جرايا» ... وقد بنى الأستاذ ثمة داراً حسنة ، وجعل يحدث إخوانه عن «جرايا» وجمال موقعها ، وطيب هوائها ، ويدعوهم إلى زيارته ، وبهذه الصورة ، نشرت قرية «جرايا» من مطمورة العدم ، وعادت فوُلِدت من جديد باسمها الحقيقي ، وظهر أن محلها وادي بردى ، على قيد غلوة من قرية الهامة متنزه أهل دمشق المشهور] حتى قال : [.... ثم درى الأستاذ الخطيب ، أني أهيئ محاضرة في هذا الموضوع ، أريد إلقاءها في ردهة المجمع ، فقال لي :

أما وقد عزمتَ على إحياء ذكر «جرايا» فإني ، أنا أيضاً أريد أن أحيي ذكر وليمة ابن واسانة] .

* * *

صادقي :

في يوم من أيام الخريف ، كان فتى لم يجاوز الرابعة عشرة من عمره ، يقف الى جانب أبيه ، في شرفة بيت ريفي جميل ، أقيم على شفا واد من أودية تنتهي الى نهر بردى ، فتؤلف مع مجراه ، الوادي الأخضر الكبير ، يجري فيه الماء الى دمشق فيحمل اليها الحياة ، ويكسبها الفتنة والجمال .

كانت السماء يومئذ صافية ، ترصعها خطوط متقطعة من الغيوم ، تناثرت هنا وهناك ، وكأنها طلائع الشتاء المبشرة بالخير العميم ، كانت الجبال تحف بالبيت من كل جانب ، كأنها الأطواد ، شامخة بصخورها الجرداء ، زاهية بلون أديمها الضارب الى حمرة ، وعشبها قد آذن وصوّح ، وإذا كان نحرها عريانَ ، فساقها كاسية حالية بوشاح من أشجار الزيتون ، زاد اخضرارها دكنة ، ما علق بها من ثمار نضجت وحان قطافها ، أما هذا الوشاح الحلو ، فتشده الى قمم الجبال أخاديد خضراء ، تزيده روعة وجمالاً ، وكانت أشجار المشمش توشي أطراف الوشاح ، بأوراق الخريف الذهبية ، وأشجار الحور ، تقف في مستقر الوادي ، مستعلية برشاقتها ، وكأنها عرائس تختال على ما حولها من دلب ودردار ، وبردى يتلوى بين أقدامها تلوي الثعبان ، يظهر في مكان ويختفي في مكان .

كان الفتى وأبوه في انتظار ضيوف كرام ، والأب يحدث ابنه عن من لا يعرفه منهم ، فيهيج عنده الرغبة في لقائهم والترحيب بهم ، والفتى دائم الحركة لا يستقر في مكان ، وكأنه عين لا تغمض ، تراقب طريق دمشق يخترق ملتوى الجبل من بعيد ، هابطاً نحو النهر كالظمئ ، ليندفع من الجهة الأخرى من النهر صعداً اذا ما ارتوى ، فلما لاحت للفتى مقدمة سيارة ، تهلّل وجهه طرباً ، ولم تمض دقائق معدودات ، حتى كان الفتى من وراء أبيه يستقبل الضيوف ، يتقدمهم رئيس المجمع العلمي العربي ، والى جانبه الشيخ الذي الذى كان الأب يحدث فتاه عنه ويقص عليه شيئاً من القصص ، يحبب الاجتماع به ، والاستماع اليه .

تحلق الضيوف حول بركة ماء ، يزينها ما يتصعد منه نحو السماء ، فاذا ارتد دونها ، انتثر كاللؤلؤ على سطح البركة ، وهو على سيرته ، دائم الصعود والارتداد ، ما أنس القوم بمنظره وخريره .

وأخذ القوم يتحدثون عن جمال الطبيعة في « جمرايا » وعن [موقع دار الخطيب ، وما تشرف عليه من مشهد عجيب] .

وكان الشيخ عبد القادر المغربي ، واسطة عقد القوم ، لا يلقي النكتة يتيمة ، ولا ينهي حديثاً إلا ليبدأ قصة ، ولا يروي بيتاً من الشعر ، إلا ليعلق عليه حتى إذا بلغ سؤله ، رغب في زيارة القرية ، لمعرفة معالمها القائمة ، وما بقي من آثار مجدها الغابر وماضيها المجهول ، فأسرع الفتى إلى رفقته ، دليلاً يحسن الحديث عن ما يعرفه من آثار شارك في اكتشاف بعضها ، ويحسن الاستماع للشيخ يتم حديثه عن ابن واسانة ، شاعر « جمرايا » الذي لم تبق الأيام من ذكر له فيها ، سوى عين ماء تعرف بـ « عين الشاعر » .

طالت جولة الشيخ والفتى بضع ساعات ، كانا يصعدان جبلاً ، ويهبطان وادياً ، يجتازان شعاباً ويطلعان ثنايا ، يتحاشيان ما استطاعا الوعر والأشواك ، ويقفزان اذا ما اعترضتهما عيون جارية ، وكان الفتى قد ألف اجتياز العقبات ، وتمرس بعراقيب الجبال ، فأخذ بين الفينة والفينة ، يستحث الشيخ على التقدم والإسراع ، والشيخ يتمهله والابتسامة تعلو ثغره ، حتى بلغت الجولة منتهاها ، وإذا بالفتى يشعر بالتعب يدب في أطرافه ، والنصب يستنفد ما عنده من نشاط ، ولكنه استحيا من الشيخ فتجلد ، وأخذ في الإياب يغذ السير للحاق به ، والبقاء الى جانبه ، فلما وصلا البيت ، وخاف الرفقة أن يكون الفتى الدليل ، قد أتعب الشيخ في تجواله ، صاح هذا الفتى : والله ان الشيخ هو الذي أتعبني .

سادتي :

هذا أول لقاء أتيح لي بالشيخ ، ولم أكن أدري أن الأيام تدور وتدور ، لأقف في يوم ، أتحدث عن هذا اللقاء الحبيب .

* * *

سادتي :

حدثتكم كيف هبط الشيخ مصر سنة ١٩٠٥ للميلاد ، وجدير بي أن أقف قليلاً ، لأحدثكم عن ثمرة طيبة من ثمرات هذه الفترة من حياته ، فقد نزل الى ميدان الصحافة ، وكانت جريدة « المؤيد » في طليعة الجرائد التي خاض معاركه الاصلاحية فيها ، وقد اضطر وهو يكتب للعامة من الناس ، الى استعمال كلمات كثيرة ، من المعرّب والدخيل ، فعتب عليه كثيرون من محبي العربية ، الراغبين في الحفاظ على سلامتها ، ونقده آخرون ، فاذا بالجدل ينشط بينه وبينهم [حتى تخطى الجدل القول الى الكتابة في الصحف ، وكان يكتب في المؤيد ، ردوداً يحتج بها لنفسه] وكان لا يرى - على حدّ تعبيره - رأي الناقدين له [في أن القليل من كلمات المعرّب والدخيل ، يفسد المقال الطويل ، بعد أن تتوفر فيه سائر صفات الحسن] .

وطال الجدل ، وكثر ماكتبه الشيخ دفاعاً عن نفسه ، فاذا بصاحب المؤيد ، يشير عليه ، أن يجمع ما كتبه في هذا الشأن في كتاب مستقل ، فطلع الشيخ على الناس ، سنة ١٩٠٨ للميلاد ، بكتاب « الاشتقاق والتعريب » ردّ فيه على [الأغراب عن العربية ، البعيدين عن معرفة أسرارها ، والذين يرمونها بضيق العطن] وعلى العاتبين من أنصار العربية [الذي يرفعون أصواتهم بالانتصار للغة ، والإعجاب بخصائصها ومزاياها] ثم لا يعملون على إحيائها ، بالإفادة من [قوتي الاشتقاق والتعريب ، وتمهيد السبل للانتفاع بهما] كل ذلك كي يتم [امداد اللغة بالحياة الدائمة والنمو المتواصل] فتصبح لغة حية تصلح لتلقين العلوم والفنون على اختلاف أنواعها .

وكان جلّ هم الشيخ في كتابه ، أن يثبت [أن المعرب عربي فاستعماله في

الكلام الفصيح ، لا يحط من قدر فصاحته ، ولا يخرج البليغ عن بلاغته]

على أن الشيخ ، وهو في حومة الجدل ، كان يندفع أحياناً ، في تأييد ما يدعو اليه ، اندفاعاً فيه شيء من التنكر لأصل بعض الكلمات العربية ، أو فيه التساهل بتعريب الكلمات الأجنبية ، فهو إذ يقول : [والتعريب تحويل طبيعي ، أو تغيير تدريجي ، يطرأ على اللغة ، ويجري بها في ناموس مطرد ، وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها ، ومن أول نشأتها ، كما تخضع له الآن وبعد الآن ، وأعني بذلك أن اللغة بمجموعها معربة ومحولة عن لغة أعجمية] لا يرى عيباً في استعمال كلمات [قومسيونجية] بدلاً من « وسطاء » و [بالون] بدلاً من « منطاد » و [بوسطة] بدلاً من « بريد » . لا بل انه دعا ، في الفترة الأولى من دفاعه عن الاشتقاق والتعريب ، الى أخذ لفظة [اتومبيل] كما أخذ أسلافنا لفظة « منجنيق » والى اشتقاق اسم من لفظه لمن يسوقه ، فنقول له : [آتم] أو [تامل] كما سمى العرب صاحب المنجنيق « ناجق » .

كما كان الشيخ ، في الفترة المذكورة ، لا يبدي أي اعتراض على استعمال كثير من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، مثل : [تلغراف] و [تلفون] و [فونوغراف] و [ملاريا] و [ميكروب] ونحوها مما جاء به نقلة العلوم العصرية ومترجموها ، ولم يروا مندوحة من تعريبه .

وأصبح الشيخ رحمه الله فيما بعد ، من أركان المجامع اللغوية في البلاد العربية ، فشارك بنصيب وافر ، في ترجمة المصطلحات أو وضعها أو إقرارها ، مصطلحات لكثير من الكلمات الأعجمية ، التي كان لا يعترض على استعمالها لشيوعها على ألسنة الناس ، كما في كلمات : « برقية » و « هاتف » و « حاكي » و « بُرداء » و « جُرثومة » . وكما هو الحال في الرتب العسكرية ، التي كان أكثر الجيوش العربية تستخدم ألفاظاً أعجمية للدلالة عليها .

ثم كان هذا الوعي اللغوي في الأمة العربيــة ، الوعي الذي جاوز آراء الشيخ ، وغلّب الناس معه استعمال «السيارة» و «المنطاد» و «البريد» على [اتومبيل] و [بالون] و [بوسطة] فارتاح الشيخ بادئ ذي بدء ، الى ما رأى وما سمع ، ثم أصبح لا يرضى عن التعريب ، إلا بالشرائط التي تحفظ للغة سلامتها ورونقها ، ولم يعد يكتفي بإطلاق لفظة «سيارة» على المركبة التي تندفع بقوتها الآلية ، بل طمع في أن يعرف الناس من السيارة شكلها «قاطرة» كانت أو «مقطورة» أو «صهريجا» . كما طمع في أن يعرفوا «طرازها» وقوة «محركها» وعدد «اسطواناتها» ومقياس «اطار عجلاتها» ومدى «صوت منبهها» ونوع «مكابحها» وموقع «العادم» فيها ينفث فضلات ما تحرقه من وقود . لا بل طمع في رؤية سائق أي سيارة ، يستعمل «المشيرة» كلما رغب في تبديل وجهة سيره ، وينتبه الى كل «شاخصة» ، نصبت في الطريق ، للتقيد بما تحمله من تعليمات «شرطة السير» ، كما طمع أن لا تترك السيارة إلا في «المرأب» ، ليرأب صاحبه ما فيها من خلل .

وحار الشيخ في أمر «الباص» فلم يدر ما يستبدل به ، فارتضاه بهذه الصيغة الأعجمية ، وتركه يرد كذلك في نص القانون الذي شارك في صياغتــه ، على حين نثرت في مواده كل الكلمات السابقة ، في يسر وسهولة .

وإني لأذكر غيرة الشيخ وجرأته في الدفاع عن العربية ، يوم أراد صاحب سلطان عارض ، تسانده صحافة قوية وكتاب كثيرون ، الاعتداء على «تاء» سورية ، فصاح الشيخ بملء فيه : إن العرب أعطوا «سورية» حقاً في تاء تلحق بها ، فلا يعتدين أحدٌ عليها .

لقد مات الشيخ رحمه الله ، ولو مد الله في أجله فرأى علم الوحدة المباركة ، يخفق في سماء مصر والشام ، نواة للوحدة الكبرى أحلى أمانيه ، لطار فرحاً ،

ولبلغ به هذا الفرح مبلغه حين يرى «الشرطة» تنوز على [البوليس] في المباراة ، ويرى « الأمناء العامين» يأتمرون بكل [سكرتير عام] أو يرى «المقدم والرائد» بخلاف محل [البكباشي والصاغ] و « اللجان الطبية » تستبدل بـ [القومسيونات] .

* * *

سادتي :

عندما يذكر أي مجمع من المجامع العربية ، يذكر معه الفقيد الشيخ عبد القادر المغربي ، لا لأنه كان من أعضائه المؤسسين فحسب ، بل لأن للشيخ فضل السبق في الدعوة إلى إنشاء المجامع اللغوية ، قبل نيف وعشر سنوات ، من إنشاء أول مجمع لغوي ، مجمع دمشق العلمي ، فقد كان يبدي التلهف في كثير مما كتبه قبل سنة ١٩٠٨ للميلاد ، لرؤية مجمع لغوي ينظر في الكلمات الدخيلة والأعجمية ويدونها ، مشيداً بـ[النهضة العربية العباسية ، وخاصة المأمونية ، حينما عقدت المجامع وأنشئت دور الحكمة ، فصار يؤمها كبار العلماء ، لأجل النظر في ما ينقله المترجمون ، من الكلمات الأعجمية ونقدها وتدوينها] قائلاً : [وهذا ما نصبو اليه ، في هذه الأيام ، ونحسبه من أكبر دواعي تقدمنا ، واتساع نطاق لغتنا ، وانتشار العلوم على أنواعها فيما بيننا] .

وكان الشيخ رحمه الله تارة يذكر ، والألم يحز في نفسه ، الزمن الذي كان يعيش فيه يوم [انتشرت اللغات الأعجمية ، ومرنت على النطق بكلماتها الألسنة ، ولا مجامع لغوية تعني بنقد تلك الكلمات ، وردها الى أبنية عربية] وتارة كان يضيق ذرعاً بـ [الكلمات الأعجمية الكثيرة ، التي تنهال على لغتنا أيما انهيال ، وليس لنا من العناية وإنشاء المجامع ، ما يقوم بشرط تعريبها ، أو إلحاقها بالأوزان العربية] .

وعلى الرغم ، من طول باع الشيخ في علوم اللغة ، وجلده على البحث والدرس ، كان يستصعب التمييز بين المولد والعامي ، لأن هذه المهمة ، على حد تعبيره : [تحتاج الى بحث وتنقيب ، وقلما يمكن للفرد أن يستقل بهذا العمل ، ويتيسر له الإحاطة به ، وإنما يتيسر للمجامع العلمية واللغوية ، التي تخدم اللغة وآدابها ، وتبحث في موادها وجميع مفرداتها ، أصيلة أو دخيلة] . وكثيراً ما كان الشيخ يقول ، وفي كلامه ابتهال ورجاء : [كم نحن إذن في حاجة الى مجمع لغوي ، يصون لغتنا المحبوبة عن هذا الخطر الذي يتهددها ، وينتشلها من هذه الهوة التي نخشى أن تواقعها] أو كان يعتذر عن البت في رأي جريء يعرض له ، فيقول : [ليس لمثلي ، أن يبت بالرأي فيه ، لا سيما وهو مما يتعلق بحياة اللغة وبثباتها ، في هذا الموقف الهائل ، الذي تزدحم فيه اللغات الحية ، وإنما أكل الحكم فيه الى المجامع اللغوية ، التي تتمخض عنها البلاد ، ويتحفز الى إنشائها ، من فضلائنا أفراد] .

كان الشيخ رحمه الله يقول مثل هذه الأقوال ، يوم لم تكن للعربية دولة ، ويوم كان الحديث عن دولة للعربية ، تقصر عنه الأحلام ، وتجبن أن تخوض فيه الأقلام ، فلما رأى الشيخ المجمع العلمي العربي ، ينشأ في دمشق سنة ١٩١٩ للميلاد ، ثم رأى مجمع اللغة العربية ، ينشأ في القاهرة سنة ١٩٣٤ ، صاح بملء فيه ، والرضا يملأ جوانحه ، والإيمان يغمر قلبه : [أن الحمد لله ، لقد تحققت أمنيتي] .

ومما يذكر للشيخ تغمده الله برحمته ، أنه عندما كان مندفعاً في الدعوة الى الإفادة مما كان يسميه [قوتي الاشتقاق والتعريب] احتاط مرة في اندفاعه ، وقال : [قد ظهر لك مما تقدم ، أن الاشتقاق قوة لنمو اللغة ، وتكاثر كلمها ، وتشعب صيغها ، لكنه سماعي مقيد بأزمان خاصة ، وأشخاص معينين ، وليس من

مقدورنا نحن ، ان نعمل تلك القوة الآن في اللغة فنشتق من مصادرها ، ونحول موادها اشتقاقاً وتحويلاً ، لم يعرفها أهل اللغة أنفسهم ، اللهم إلا إذا طرأ على عمراننا وعقولنا وعلومنا ، التي نسميها نقلية ، ما يفكها من قيودها القديمة ، ويجاوز بها سننها المتبعة ، وليس هذا الدور البعيد ، مما يحسن أن نتكلم عنه الآن] .
فلما أجاز مجمع اللغة العربية في مصر ، سنة ١٩٣٤ للميلاد ، الاشتقاق من أسماء الأعيان ، أي من الاسم الجامد ، لنقول : مُنحّس من النُحاس ، ومُبلّر من البِلّور ، ومكهرب من الكهرباء ، واستماه البخار أي استحال الى ماء ، واستبقر الجاموس أي عمِل عمَل البقر ، كما قال العرب في القديم : مذهّب اشتقاقاً من الذهب ، واستحجر الطين اشتقاقاً من الحجر ، واستنوق الجمل واستنسر البغاث اشتقاقاً من الناقة والنسر ، صاح الشيخ فرحاً مسروراً : [لقد صدق حدْسي ، وتحقق ما توقعته ، بعد ست وعشرين سنة] .

* * *

سادتي :

من الآثار الخالدة ، التي صنعها الشيخ الفقيد بعد نزوله دمشق ، تفسيره «جزء تبارك» من القرآن الكريم ، توخى فيه طريقة أستاذه الإمام محمد عبده ، في تفسيره «جزء عم» من حيث [الصحة في التعبير ، والاقتصار على المفيد من القول .... والشرح مجرداً عن التنطع بالمشاغبات ، وإيراد الخلافات والخرافات] إلا أنه ، رغم حبه لأستاذه الإمام ، وعظيم وفائه لذكراه ، لم يستطع متابعته في أسلوبه ، أو التقيد بمنهجه ، فترك لنفسه هواها ، في حب العربية وعلومها ، فاذا به [يتوسع في التعليق والتفسير ، والاستشهاد والتنظير - ولا سيما في المباحث اللغوية - بأكثر مما فعله الأستاذ الإمام رحمه الله] .

لنستمع الى الشيخ ـ رحمه الله ـ يفسر قول الله عز وجل : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ » ، يقول الفقيد : [فوراً ، مصدر غار الماء نَضَب وذهب في الأرض ، وكان الظاهر أن يقول : إن أصبح ماؤكم غائراً لكنه وصف بالمصدر للمبالغة ... و « ماء معين » أي جارٍ على وجه الأرض ، منظور بالعين ، ووزنه « مفعول » من عانَه ، إذا نظره بعينه ، أو « فعيل » من مَعَن الماء في جريه ، إذا اطرد وتسلسل ، فكان أعون على نقائه وطهارته ، وتخليصه من الشوائب] .

بل لنستمع اليه كيف ينسج من خيوط اللغة والعلم والأدب ، تفسير قول المبدع الكريم : « أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفاتاً * أحياءً وأمواتاً » قال : [كِفاتاً ، مصدر كَفَت الشيء الى نفسه ضمه ، وهو الذي نصب « أحياءً وأمواتاً » على المفعولية ، أما من جعل كِفاتاً ، اسماً بمعنى الموضع الذي يُكفت فيه الشيء ، ويُضم كالوعاء والصوان ، فإن « كِفاتاً » حينئذ لا تنصب « أحياءً وأمواتاً » بل ناصبها فعلٌ محذوف دل عليه « كِفاتاً » كأنه قال : تكفت أحياءً وأمواتاً ...]

[ويصح أن تكون « أحياءً وأمواتاً » منصوبةً على الحال ، فإنه قال : تكفتكم حالة كونكم أحياءً وأمواتاً ، أما كون الأرض تضم الأموات الى صدرها ، وتكون كِفاتاً لهم ، فأمره ظاهر ، ولكن ما معنى أنها تضم الأحياء اليها ؟ وكيف تكون كفاتاً لهم ، وهم منتشرون فوق ظهرها متفلتون الى كل جانب من جوانبها ، ولا حواجز تصدهم ، ولا سدود تقوم في وجوههم ؟ قيل في الجواب : إن المراد بكون الأرض كِفاتاً للأحياء ، أن منازلها ومساكنها كِفاتٌ لهم ، تضمهم بين جدرانها للبيتوتة والراحة والسكنى ، كما أن المقابر كِفاتٌ للأموات تضمهم بين جوانبها] .

وهنا يتابع ، فقيدنا العظيم ، تفسيره برأي أصيل يدل على ثقافة عامة ، وتفهم للعلوم العصرية ، فيقول : [وأرى أن اكتشاف ناموس الجاذبية العام ، الذي بموجبه تجذب الأرض اليها ما على ظهرها من البشر والدواب وسائر الأشياء ، والذي لولاه لطاروا وتبددوا شَذَرَ مَذَرَ في الفضاء ، بسبب حركة الأرض اليومية على نفسها ، وحركتها السنوية حول الشمس ، بسرعة فائقة الحد ـ هذا الاكتشاف يفسر لنا معنى ما قرره الكتاب الإلهي من أن الأرض كفات للأحياء مذ يكونون على ظهرها ، فانها تجذبهم اليها ، وتضمهم الى صدرها ، كما تفعل الأم الحنون ، فلا تدعهم يتفلتون ، وهم بذلك لا يشعرون] .

* * *

سادتي :

سبق أن عرفنا ، كيف لجأ الشيخ المغربي الى مصر ، وكيف عاد الى بلده ، بعد الانقلاب العثماني ، واعلان دستور يكفل للمواطنين الحقوق والحرمات الأساسية ، وجميل بنا ، أن نطلع على عدد من جريدة « المؤيد » القاهرية ، صدر يوم العاشر من شباط سنة ١٩٠٨ للميلاد ، لأنه كان يحمل مقالاً عنوانه : « الإصلاح العملي : ذهب دور القول وجاء دور العمل » كتبه الشيخ عبد القادر المغربي .

كان الشيخ في مقاله « ثائراً » يدعو إلى الإصلاح ، ومصلحاً يدعو الى إقامة مجتمع جديد ، وكأنه باصطلاح العصر الذي نعيش فيه « رجل تخطيط » يضع الخطوط الكبرى ، ويرسم السبل التي يجب سلوكها ، للوصول الى الهدف المنشود ؛ لقد كانت أهم الأسس الإصلاحية التي خططها ، هي :

أ — إصلاح اجتماعي ، يشمل الحكومة ، بمرافقها العامة وإداراتها وأنظمتها ، كما يشمل الأسرة ، وخص الشيخ « المرأة » بنصيب كبير من الدعوة الى تعليمها ورفع الحجر الاجتماعي عنها .

ب — إصلاح ديني ، يشمل معاهد العلم ، وأساليب التعليم ، بعود الدين معه الى بساطته وصفائه .

ج — إصلاح لغوي يتلاءم مع مقتضيات الزمن ، ويجعل من اللغة العربية لغة سياسة وعلم وفن .

وظل الشيخ رضوان الله عليه ، بعد وضعه هذا المخطط ، وفياً له ، يدعو الى العمل به بقلمه ولسانه ، ويجاهد ما استطاع ، لتحقيقه وتنفيذه ، متفرغاً في أخريات حياته الى الإصلاح اللغوي وخدمة العربية ، حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ، صباح يوم السابع والعشرين من شوال سنة ١٣٧٥ للهجرة ، وفق السابع من حزيران سنة ١٩٥٦ للميلاد ، ففقدت العربية بموته ، ركناً من أركان الدفاع عن سلامتها لغة دين وأدب ، ورائداً من رواد الدعوة إلى إحيائها لغة تساير نهضة العلوم والفنون الحديثة ؛ وخسر المجتمع بموته مصلحاً يدعو إلى إقامة مجتمع تسوده الأخلاق الفاضلة ، ويعرف كل فرد فيه واجباته وحقوقه ؛ وودعت الصحافة فيه ، علماً من أعلامها الأُوَل ، جاهد على صفحاتها بقلمه وفكره ، يدعو الناس بقوة وإيمان الى الخروج من ظلمات الجهل والأعراف البالية ، إلى نور المعرفة والارتقاء .

لقد مات المغربي ، وترك ثروة خالدة ، من الأفكار التي دونها ، والآراء التي اعتنقها ، عرف الناس الكثير منها ، قراءة في صحيفة أو مجلة أو كتاب ، أو سماعاً في درس أو محاضرة أو حديث ، وبعضها ما زال مخطوطاً ، ينتظر من ينشره على الناس .

* * *

سيدي رئيس المجمع :

سادتي الأجلاء :

لقد أتعبني الشيخ عبد القادر المغربي ، أول يوم عرفته ، يوم وليمة جرابا ، حين كنت أجهد لألحق به ، أما اليوم ، وقد شئتم أن أتبوأ مقعده في صفوفكم ، فقد كلفت أمراً إداً ، لأن مكان الشيخ بيننا سيظل شاغراً ، ولن يسد مسده أحد ، فقد جاد الدهر به يوم ولد ، والدهر كأم الصقر مقلات نزور .

لقد جاد الدهر بالشيخ عبد القادر المغربي ، فكان ملء السمع ، ملء البصر ؛ فسلام عليه يوم ولد ، وسلام عليه يوم نزل دمشق فأحبها وأحبته ، وسلام عليه يوم حنت دمشق على رفاته مخلدة ذكره ومآثره .

الدكتور عدنان الخطيب

★★★

مؤلفات الشيخ عبد القادر المغربي

أ ـ المؤلفات المطبوعة

١ ـ كتاب « الاشتقاق والتعريب » طبع في القاهرة سنة ١٩٠٨ م ، وأعيد طبعه فيها سنة ١٩٤٧ م (١٣٦٦ هـ) .

٢ ـ « السفور والحجاب » آراء نشرت سنة ١٩١٠ و ١٩١١ م وطبعت مجموعة بدمشق سنة ١٩٥٥ م (١٣٧٤ هـ) .

٣ ـ كتاب « البينات » في جزأين طبع في القاهرة سنة ١٩٢٥ م (١٣٤٣هـ) .

٤ ـ كتاب « الأخلاق والواجبات » طبع في القاهرة سنة ١٩٢٦م (١٣٤٤هـ) .

٥ ـ محاضرات عن « محمد ﷺ والمرأة ، مع محاضرات في موضوعات اخرى » طبعت سنة ١٩٢٩ م (١٣٤٧ هـ) .

٦ ـ كتاب « جمال الدين الأفغاني ـ ذكريات وأحاديث » طبع في القاهرة في سلسلة اقرأ سنة ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ) .

٧ ـ « مناظرة أدبية لغوية بين المغربي والبستاني والكرملي » طبعت في القاهرة سنة ١٩٣٥ م (١٣٥٥ هـ) .

٨ ـ شرح وتحقيق « تائية عامر بن عامر البصري » طبع في بيروت سنة ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ) .

٩ ـ تفسير « جزء تبارك » طبع للمرة الأولى في القاهرة سنة ١٩٤٩م (١٣٦٨هـ) .

١٠ ـ « على هامش التفسير » طبع في القاهرة سنة ١٩٤٩ م (١٣٦٨ هـ) .

١١ ـ « عثرات اللسان » من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ م (١٣٦٩ هـ) .

١٢ ـ تحقيق رسالة « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » لابن كمال باشا نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٦ م (١٣٤٤هـ) بمجلد ٦ ج١ وما بعده .

ب ـ أهم الآثار المخطوطة

١ ـ « المعجم اللغوي للألفاظ العصرية » وقد وصل المؤلف فيه حتى حرف الذال.
٢ ـ مجموعة مقالات وأبحاث منشورة في الصحف والمجلات، وهي في عدة أجزاء .
٣ ـ مجموعة محاضرات لم تنشر، وهي في مجلد كبير .
٤ ـ كتاب « أحسن القصص في التاريخ النبوي المقدس » .
٥ ـ كتاب « العقائد الإسلامية » .
٦ ـ كتاب « أقرب الطرائق الى كنز الدقائق » في الفقه الحنفي .
٧ ـ كتاب « فنون البلاغة » .
٨ ـ كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » .
٩ ـ شرح « مقصورة ابن دريد » .
١٠ ـ كتاب « طائفة من الأشعار في وصف الصحارى والقفار » .
١١ ـ كتاب « النشعب او نوادر العلوم وفرائد الأدب » .

ع . خ

Bibliotheca Alexandrina
06552727